الخزائن الخامسة

بنور محمد قامت عوالمنا - بِسرّ أحمد تجلّت سرائرنا
فقلنا وقولنا الحق المبين - أنا الحق كقول المجانين
مجانين الأسرار لا العقول - الملأى بالصدق لا الطُّبول
عُمي عن ما سوى معشوقهم - به أبصروه بذات عيونهم
فيا لسعادة غرقوا في بحارها - وأمواج أنوار غشيهم جمالها
مع كل ظلمة ألف نور - باطن العسر نبع السرور
تحرر أي حبيب من الرقيب - فالرقيب غير وبئس الحسيب
أطلق طائر الروح لينطق - كالطير الجبريلي دعه يصدق
انظر أمامك فماذا ترى - فغير ذاته ما خلق ولا برا
إذ ما ثمّ إلا هو يا جهول - كم من متعاقل وهو مهبول
قُم وسطّر قضايا الحقيقة - فجّر بقلبك مزايا الطريقة
فالأرض جرداء تستسقي موساك - فارحمها ب"كَن" من قُدس لماك
مدد يا عزيز الجانب المتعالي - سَند يا قيّوم وأصلح بالي
حتى أبسط جناحي العقل والنقل - فيأكل من جنّتي النمل والنحل
نمل الطبيعة الناظرون بالحواس - ونحل الشريعة التابعون للناس
فأنا من أمّتهم وهي واحدة - والنفس المتعالية حقاً فاسدة
هبني الأمثال كالظلال تحميهم - علّمني الحق كالحَرّ يُفنيهم
النفس ميّتة ما دامت غافلة - عن ربّها وبكلامه جاهلة
الدنيا سجنها فاطلب الحرية - معرفة الحق حياة هنية
تسمع كلامي إن خرجت من القبر - الدنيا قبر والخروج بالذكر
اغسل نفسك بالاسم القدّوس - حتى تتلألأ للروح وتستعد كالعروس
فتأخذ ماءً من لدن الأحد - يفجّر من ذاتك نور الصمد
فتصمد ولا تفنى مع الفانين - وتصمد إليك وجوه المتعلّمين
ويمتلئ جوفك بعمود نور الله - فيرى العارفون أنّك إياه
وأما المنكرون فاقرأ لهم - "طسم" و"لا تستعجل لهم"
عمّا قريب يرتفع الحجاب - فيتميّز الرباني من الكلاب
وإن كان أهل البصيرة يقولون - هذه الشمس وراء السحاب
فيا رب أشرق على قلمي بسرّ النون - وعليه فلْترقُص ملائكة "وما يسطرون"
وصلّي صلاة الأم الحانية - على النبي جسر الجنّة العالية

حتى يفيض علينا نور رحمتك - ومن ذاته لذاتنا تنكشف عزّتك
فهو الرسول من الأزل - والنور الهادي للعقل
كلمته حُكم وكتابه فصل - يا خسران معتبره كالهزل
تمسّكنا بحبل اسمك يا الله - استمسكنا بعصمة كلمتك يا الله
لا حول على ذرة لنا يا الله - لا قوة لنا على نجاتنا يا الله
نحن عبادك فارحمنا أي الله - أدخلنا بك حصن لا إله إلا الله
اجعل كتبي كوثراً للشاربين بالحبّ - ويمّا يُغرق المعتقد بأنه رب
الأمر منك إليك فاسقنا ماء الحياة - وأحينا بعزّتك حياة أحرار أُباة
...-...-...-...

من آيات الجنة النورانية
(وأُزلفت الجنة للمتقين غير بعيد)
القرءان هو جنة الروح لأن فيه حقائق الوجود التي معرفتها نعيم العقل، وهو جنة النفس لأنه يملأ المشاعر بالحب والطرب، ويحيي الخيال بالأمثال الصحيحة. المتقون هم الذين يقرأون كتاب الله ويرجعون إليه في كل شيء كما قال "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين". فمن كان قلبه مريداً لكلام الله تمام الإرادة فإن الله سيقرّب له كتابه وهو معنى (أُزلفت). وأما (غير بعيد) فلأن الكتاب غيرك، وبما أنه غيرك فهو ليس قريباً منك بالقرب التام لأنك أخذته من الرسول من خارجك، لكن بين قلبك والكتاب مناسبة روحية فيكون غير بعيد منك، فستشعر بأن الله يكلمك من الكتاب.

(هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ) الأواب مُكثِر الرجوع إلى الشيء، وهو ما أشرنا إليه من أن المتقين هم الذين يكثرون الرجوع لكتاب الله. الحفيظ هو الذي يحفظ القرءان من التحريف ومن الضياع ويحافظ على اتصاله به مهما كانت ظروف حياته الخارجية من عسر ويسر وسراء وضراء وبأس. فمن جمع الصفتين كان وعد تقريب جنة القرءان له قائماً متحققاً.

(مَن خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) الرحمن علم القرءان وخلق ظاهر وباطن الأكوان، وخشيته للعلماء الذين يعقلون أمثال الأكوان ويرون باطنها الغيبي. الصلة بالقرءان مبنية على الصلة الشخصية بالرحمن، يعني العلاقة أصلها مع موجود حقيقي وليست مع دفتر ألفاظ. لذلك يتأثر القلب ذاته، والقلب (منيب) للرحمن، يعني قلب صاحب القرءان هو القلب الذي

يخترق الأكوان ليتصل بالرحمن، ويرى الأكوان تجليات الرحمن، ثم رابطته باقية إلى الأبد وغير معتمدة على رغبات دنيوية فقط.

(ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) بعد تحقق التقوى والأوبة مع الحفظ والخشية مع الإنابة، فالتقوى للجسم والأوبة للنفس والإنابة للروح، حينها سلمت عوالمك الثلاثة من الآفات، فرجعت لفطرتك الآدمية، فيقول لك (ادخلوها بسلام) سيفتح لك كتابه لتحيا فيه خالداً يعني دائماً وسيمدّك منه بالنور والنعيم بلا انقطاع ولا يوم واحد لأن (ذلك يوم الخلود).

(لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) مشيئتك صارت مشيئة ربانية، لذلك تتحقق فوراً. وينعكس ذلك بأن يعلّمك الله مما تشاء من كتابه، ويستجيب لك دعاءك. وفوق لذلك (لدينا مزيد) كما قال "رب زدني علما" بغير حد. المشيئة محدودة لكن سرّك غير محدود، فهنا سيغطي مشيئتك ويزيدك مشاهدة وجهه الكريم عبر مرآة كلامه الكريم كما قال الولي "إن الله تجلى لخلقه في كلامه لكن لا يبصرون".

...

قال: السلام عليكم ورحمة الله ما رأيك بـ ان السالك لله لايجب عليه ان يفكر برزقه المادي بل يسير الى الله بخوض تجارب الحياة محققاً العبادة فيها، وحينها بقدر اخلاصه بعمله لله يكون رزقه (المادي والروحي) او يخوض غمار الحياة ولكن بالدرجة الاولى يجعل نيته و غايته تحقيق العبادة وبعد هذه النية او الغاية بيحط غايات اخرى كـ المادة..؟ وقرأت "علاقة المال بالطريقة" وكان فيه حديث منوور لي شكرا لك.

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته اجعل أعمال الطريقة الثمانية أساس عملك وسبب حركتك وأهم أشغالك. بعد كذا اسع لكسب المال بنية التفرغ لأعمال الطريقة الثمانية، والله سيعطيك ما تحتاجه بفضله ورحمته.

...

قال: من هُم الانوار التي خلق الله بها الخلق؟

قلت: ولماذا افترضت أن الله خلق الخلق ب"أنوار"؟

ومن أين قلت أنه يوجد تعدد في النور أصلاً وليس في القرءان إلا "الله نور" و"جاءكم من الله نور" فلا يوجد "أنوار" على الحقيقة؟

...

لا أحصي عدد مرات توجيه هذا السؤال لي: كان عندك كل شيء في السعودية، فلماذا هاجرت إلى أمريكا؟

من عادتي الإجابة بحسب عقلية السائل. وكل الأجوبة صادقة وتدور على التالي:

تربيت بعزة ولا أتحمل الذلة، نفسياً.

فرص الكرامة والتعلم والمال أكبر في أمريكا.

شبه-الدولة السعودية أصلاً تابعة لأمريكا وأن تكون عند السيد أفضل من العبد.

هذا مدار أجوبتي حين أتكلم مع غافل أو غبي. لكن حين يسألني واحد عاقل أو ولي فجوابي الحقيقي هو التالي:

أما العاقل فأبيّن له أني رجل تدور حياته وعمل يومه على التعلّم. وبعد التعلم التكلّم. والتكلّم الصادق يحتاج لحرية تعبير تضمنها الدولة. أمريكا تحمي حرية التعبير لمن فيها بشكل عام خصوصاً في أمر العلم والرأي والدين. السعودية من أسوأ (يعني في القاع مع آخرين ولا يعني أنه يوجد ما هو أسوأ منها) دول الأرض في محاربة المتكلمين والكُتّاب. وأنا لا أتحمّل العيش بدون حرية التعبير ونشر كتبي بلا قيد أو تحريف. وإن بقيت في السعودية فلن أستطيع حتى نشر كتاب واحد بدون التعرّض للمنشار. فاضطررت إلى الخروج من بلد المنشار إلى بلد الأحرار.

أما الولي فأعطيه الحقيقة القصوى: الله أمرني مباشرة بلا وسيط بكلمتين "عَلِّم كتابي". وتتابعت مكاشفات يقظةً ومناماً تدعوني لبيان أمور كثيرة. فكان الاختيار أمامي هو هذا باختصار، إما سأختار طريق الله وإما سأختار الدنيا التي أعطاني الله إياها من كل وجه. طريق الله لا يمكن إقامته في مدينة آل فرعون. لابد من الخروج إلى أرض مقدسة اليوم عن الفرعنة، يعني لا ملوك فيها ولا تحتاج إلى إذن في إيمان ولا بيان ولا دين رسمي فيها للدولة مفروض على الكل بشكل أو بآخر. نظرت فأراني أن أفضل مكان في هذا الزمان لهذا هو أمريكا. فترددت سنوات وفكرت كثيراً وفي حادثة حصلت لي أوشكت على الموت فيها وجدت أمامي كتبي المكنوزة وسيحاسبني ربي على كتمها، فلما أنقذني من الموت عرفت أن هذا الابتلاء كان لكي أعرف بيقين مطلق أني لا أبالي على الحقيقة بشيء غير هذا الطريق الإلهي وكتبي بالأخص التي فتحها لي، لأني لم أذكر في ذلك الوقت ولا شيء من الدنيا ومن عليها بل

تذكرت كتبي فقط ومسؤوليتي التعليمية. ومع الوقت زادت حدة الفرق بين طريق الله وطريق الدنيا بالنسبة لي. حتى صار ما هو كائن والحمد لله.

...

واحد ظريف يقول: ليش بتتكلم عن القرءان والأمور الجليلة على الانستغرام وما شابه من وسائل التواصل المبتذلة؟ المفروض حفظ مقام هذا النوع من الكلام بعدم ابتذاله بهذه الوسائل الحديثة.

أقول: الظريف يبدو أنه نسي أن القرءان ذاته لما نزل كان النبي يأمر بكتابته حتى على جلود الدواب وما أشبه. وأظن أن تقنية الانستغرام أشرف وأرقى من تقنية جلود الأنعام.
نحن نعيش في زمن عندنا فيه آلات كان الناس في قديم الزمان يعتبرون قدراتها في زمنهم من عمل الجن والسحر الأسود والكرامات الإلهية. كونك الآن تستطيع قراءة هذا الكلام هنا فهذا رقي وارتفاع لم يحلم به السابقون عموماً. فاحمد ربك وقدّر نعمتك.

...

من آيات الجنة النورانية
(وبَشِّر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات)
التبشير يؤدي لشعور مفرح وتخيل حسن بوقوع شيء، فالبشارة من النفس لأن لها الشعور والخيال. الإيمان للروح لأنه علم ورؤية. عمل الصالحات جسم لأنه ظهور في الكثرة ومبني على التقيد بالحلال دون المحرمات.

(أن لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار)
جنات لها مستويات ولكل جنة تأويل خاص. توجد جنات الذات الإلهية والأسماء الحسنى والقرءان والنبي والأولياء وما دون ذلك. جنة الذات أنهارها الممكنات، وجنة الأسماء أنهارها التعيّنات، وجنة القرءان أنهارها المعلومات، وجنة النبي أنهارها إفاضة الأنوار، وجنة الأولياء أنهارها كشف الأسرار.

(كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رُزقنا من قبل وأُتوا به متشابهاً)
بسبب التشابه ما بين الممكنات واشتراكها في الوجود الواحد، وما بين التعينات واشتراكها في الاسم الواحد فكل مظاهر اسم الرحيم متشابهة مثلاً، وما بين المعلومات لأنها كلها قرءان وتتحدث عن حقيقة واحدة، وما بين أنوار النبي لأنها أشعة ذاته، وما بين أسرار الأولياء لأنها من معدن واحد. الرزق جزاء عمل الصالحات.

(ولهم فيها أزواج مُطهرة)
هذا جزاء طهارة النفس "وإذا النفوس زُوِّجَت". لأن النفس زوج من الشعور والخيال، فلما كانت النفس تشعر المشاعر الإلهية فتحب في الله وتبغض في الله وتخشى الله ونحو ذلك تطهرت. ولما كانت تتخيل الأمثال المضروبة إلهياً "ضُرِبَ مثل فاستمعوا له" "يضرب الله الأمثال للناس" فتخيّلت هذه الأمثال والقصص، تطهرت. فجازاها بأزواج مطهرة مقابل كل شعور وخيال مطهر فعلته.

(وهم فيها خالدون)
هذا جزاء الروح. لأن الروح حين علمت الحقائق الخالدة المتعالية على الفناء، فعرفت الله وأسمائه والآخرة ومافيها والملائكة والنبيين والأولياء والسنن الثابتة ونحو ذلك، جازاها بالخلود في الجنات لأنها تعقلت الحقائق وتعلقّت بالخالق.

...
الشيء المجّاني أثمن من الشيء الذي تدفع لتأخذه.
نعم، هو كذلك، فكّر فيها.

أذكر حين بدأت العمل في البنك أرسلوني لأخذ دورة تدريبية تتعلق بالعمل والقوانين التي يجب اتباعها. القوانين عالمية وليست كلها محلية. أخبرنا الأستاذ عن قانون جديد يتعلق بغسيل الأموال وكشف الفساد المالي في النظام العالمي. فقلت له "من أين أشتري كتاب القانون هذا؟" لأني متعود على شراء كتب أخرى بنكية كلها أسعارها عالية جداً بالنسبة لكتب. فقال لي ما حاصله "لا، هذا القانون مجاني، لأن مخالفة هذا القانون جريمة دولية. الكتب المجانية هي المهمة، أما التي تدفع مقابلها فأقل منها في الأهمية. لأن الحُجّة لا بد من إقامتها على الكل، حتى لا يقول أنه لم يملك المبلغ لشراء كتاب القانون".

كذلك الحال في كتب رسل الله. لا يطلبون أجراً لسبب بسيط وهو أن الهدف منها هو بيان حقيقة واقعية ستصدم الوجه حتى مَن ينكرها، وأيضاً لإقامة الحجّة في الآخرة، قال الله لرسوله "أم تسألهم أجراً فهُم من مغرمٍ مُثقلون".

إذا قلت لك "بيتك يحترق فاخرج منه الآن". فأنت تملك رفض هذا القول، وتملك تكذيبه بل وتجادلني بأن بيتك سليم وأنا مجرد مجنون لا يدري ماذا يقول لأنك تنظر الآن لغرفتك ولا ترى

حريقاً. لكن أنا قلت لك هذا لأني رأيت بداية الحرق وهو صغير وخفي من داخل تمديدات البيت، والانفجار على وشك الحدوث وقد يحدث وأنت نائم فلا تجد فرصة حتى للهرب.

القول النابع من الرحمة مجاني دائماً والواقع ذاته هو الذي سيكشف عن صدقه. وأما المجادلة المأمور بها الرسل في مثل "جادلهم بالتي هي أحسن" فهي من فرط شدة الرحمة في قلوب الرسل. الذي يجادل بالباطل قد حرّك ذهنه المريض لكن على الأقل حرّك ذهنه، فهو أفضل من نائم الذهن بالكلية، لذلك يشفع له ذلك عند الرسل فيجادلونه، لكن العناد بعد الجدل هو حجة بعد حجة على العنيد وقد حكم الحق "ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد".

إذا لم يكن الواقع ذاته هو أكبر شاهد لصدق قولك فالأفضل أن تصمت عن الجدل مع الخصوم. لأن قولك حينها إما ذوقك الشخصي الذي لا ينتفع به إلا من هو مثلك في الذوق ولا يحتاج إلى جدل شديد، وإما قولك باطل بكل بساطة فالأفضل عدم قوله. "كفى بالله شهيداً بيني وبينكم".

...

شؤون المعيشة التسعة مبنية على أعمال الطريقة الثمانية. يعني إذا قمت بأعمال الطريقة ولو مبدئياً وبشكلها البسيط وأوائل درجاتها، فإنك ستجد المبادئ التي تحتاجها والتيسير من العناية الإلهية حتى تسعى لإقامة أمر معيشتك. ثم بعد إقامة أمر المعيشة، تستطيع التفرغ وبذل جهد أكبر في ترقية أعمال الطريقة. لذلك قال "ثم استوى إلى السماء" بعد الأرض، مما يدل على أن السماء كانت موجودة بصورة بسيطة ثم خلق الأرض ثم استوى إلى السماء " فسواهن سبع سماوات". الطريقة سماء، المعيشة أرض. فالسماء البسيطة أولاً، ثم الأرض، ثم السماء المعقدة المركبة بعد ذلك.

...

كوخ تسكنه باستقلال خير من مشاركة القصور مع الرجال. لا مبالغة في هذا المقال.

...

الذكيّ لا يردّ عليّ، والغبي إن رددت عليه قيل لي "إنما تردّ على الأغبياء حتى تظهر قوة حجّتك". فماذا أفعل؟

...

قال: كيف أكون في حالة اتصال دائم بالله وأرى استجابته لي في كل يوم؟
قلت: كن بارّا بأمّك، فانياً في رسولك، دائم استشعار الاضطرار لربّك. هذا ما أعلمه بالذوق، ولست من الواعظين السطحيين.

...
حين تتخيّل أنك في حالة ضيق أو ستصير إلى ضيق، فإنك ستضيّق على نفسك الواسع المبسوط الذي أنت فيه وسيأتيك بنفس هذا التخيّل وما سينتج عنه من عواطف وانفعالات وسلوكيات. أنت تخلق المصيبة وتظنّ أن المصيبة أصابتك، ولو عقلت لرأيت أنك أنت المصيبة. ليس دائماً، لكن في كثير من الحالات، فتأمل وراقب نفسك.

...
أنا أطلب الخدمة إن طلبتها حتى أشفع لمن طلبتها منه عند ربي، وقد لا يعلم أني غني عنه وعن خدمته. "لا تمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم".

...
إذا تكلّمت بالحق تحوّلت إلى مرآة، كل من يقف أمامي سيرى صورة نفسه الأخروية وعند الله وسيعبّر عن ذلك بتفاعله معي ومع ما سمعه مني. أنا ميزان الحق، فتعال وزِن نفسك إن شئت وحاسب نفسك قبل أن تُحاسَب.

...
عدم الرحمة عندي من الكفر. وأما الاختلافات النظرية في العقيدة فكلها حق من وجوه مختلفة.

...
من الرحمة أن أشتمك حين تستحق الشتم، حتى تستيقظ وتغيّر حالتك إلى حالة لا تستحق فيها الشتم. وأما إن أخذت الشتم عاطفياً وعاديتني بسببه، فقد زدت خسراناً فوق خسران. ولولا أنك استنفدت كل طرق الهداية فلم يبقَ إلا الشتم أو الإعراض عنك والإعراض عنك هو تركك في جهنمك، لما رحمتك بشتمك. ناري رحمة لمن يعقل عن الله.

...
إذا أردتك للآخرة فاعترضت عليّ، سأعطيك الدنيا إذلالاً لك.

...
إذا رضيت بلا شيء، سيعطيك كل شيء. إذا طلبت شيئاً قد يعطيك وقد يمنعك وما أعطاك قد يضرّك. فاسأله الاختيار لك فهو أعلم بك منك. "والله يعلم وأنتم لا تعلمون".

...
{وما كنت بجانب الغربي..وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنّا مرسلين} المعنى: لا تأخذ هذه القصص على ظاهرها لأن ظاهرها لا ينطبق عليك، فأنا لم أقصّها عليك من أجل ظاهرها وإلا لكان قصصي عبثاً وليس أحسن القصص، إذ ظاهرها لا ينطبق عليك إذ "ما كنت بجانب..ما كنت ثاوياً.."، لكن العبرة من هذه القصص بيان حقيقة الرسالة "ولكنّا

كنّا مرسلين". حقيقة الرسالة هي الظاهرة فيك وفي الرسل عموماً. خذوا تأويل هذه القصص لا صورتها الحرفية.

...

أنا من أحبّ الناس لسماع الانتقادات الموجهة لي، لكن لا أريد لشهوتي هذه أن تمنعني من إنذار الغافلين: أي حرف ستنطق به ضدّي أو ضدّ كلامي اعلم أنك ستُحاسَب عليه حساباً عسيراً، وأوّل ما ستُحاسَب عليه هو أن يُنظَر في عملك أنت ليرى الحق هل في نفسك وعملك مثل أو أسوأ مما رميتني به. أنا القيامة العاجلة، فانظر لنفسك فإن ما بعدها لا اختيار فيه ولا توبة.

...

أمنية حياتي في عزّ شبابي حين أدخلني الله هذا الطريق هي أن أستمرّ على خلوتي لا أكلّم أحداً ولا يكلّمني أحد عموماً وأُقبِل على شأني، لم أريد لا دعوة ولا رسالة ولا تبليغ ولا إنذار ولا جدال ولا شيء من هذا الجهاد الكبير. هذا كان حالي (ولا تزال شهوتي الخفية) حين كنت في السابعة عشر من عمري، في أوج "طيش الشباب" كما يقال. لذلك حين أقول ما أقوله الآن فإني أقوله على مضض ولا أريده لولا أن الله أراده ورسوله وأولياءه. لو أعلنت كل شيء عن نفسي لما بقيت فرصة لمعارضي ومخاصمي، ورحمتي بنفسي وبالناس تمنعني من ذلك. لكن لو كتمت لتعذبت وخشيت من ربي عذاب يوم عظيم وسواد الوجه أمام الرسول والأولياء. فما بين رحمتي وواجبي تعيش نفسي، فأحياناً أميل لجانب الرحمة المفرطة فأكاد أخفي حقيقتي، وأحياناً أميل لجانب الواجب فأعلن بقوة عن ذاتي. لكن لو كان لي من الأمر شيء لفضّلت خلوتي الأولى، لكن الله أعلم بالأصلح وأنا له به من المسلمين وعليه من المتوكّلين. هذا أنا. أما ما رأيته من ردود فعل أكثر الناس فأمر غريب. حين سمعوا بخلوتي قالوا مجنون وممسوس ومتصوف حزين وانطوائي. وحين رأوا جلوتي وظهوري قالوا مجنون ومتكبّر ومتعجرف وأنا متضخمة. وحين رأوني ما بين ذلك قالوا متردد لا يعرف ماذا يريد ولا طريق واضح له وغامض لا نستطيع فك شفرته وإدراك ما في قلبه. أكثر الناس لأنهم من أصحاب النار فلا يملكون رلا الاعتراض، يعترضون على الشمس في شروقها لأنها محرقة وفي غروبها لأنها بخيلة وفي توسطها لأنها قد تتغيّر أو لا موقف واضح لها. فإلى الله تُرجَع الأمور.

...

يقول لي: لا تلعب دور المخلص.

أقول: ولماذا تلعبه أنت الآن بقولك هذا لي وتحاول تخليصي من لعب دور المخلص ؟!

...

قالت من كانت صاحبة لي: أنت هاجرت من أجل شهواتك وتركتنا.
قلت: لو كنت من متبعي الشهوات لما تركت قصراً على أنام على الأرض، وتركت وظيفة عالية لأذهب إلى المجهول، وتركت عائلتي لأتفرّد، وتركت وطني لأتغرّب وأطلب اللجوء وأنا مادياً غني عنه. كلا. أنت اتبعتي الشهوات حين رفضتي الهجرة معي من أجل رغبتك في البقاء في بيت ملك وخدم ومكان معتاد لك. أنا هاجرت من أجل ربي وديني وعقلي وروحي وكتبي، وهذه ليست شهوات.

...

بيني وبين الغيبة الصغرى رفض اللجوء، وبين الغيبة الكبرى تنكّر الجميع لي. قال علي"وقيام الحجّة بوجود الناصر".

...

لطالما طلبت رسولاً من خارجي، وربي يحميني من ذلك، لأن رسولي من داخلي. وبعض الناس يطلب رسولاً من داخله بينما مقامه هو أن يكون رسوله من خارجه. "لا تتمنّوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض". الآن أسلمت، فأسلم أنت.

...

من رآني وآمن بي سيرى القرءان والحديث والتاريخ الحق كله متجسّد أمامه وسيرى مصداقه في حياته. ومن أنكرني سيعيش في عمى. أنا بحر أنهار الأنوار كلها.

...

العقل كالسيف وصقاله قراءة العربية الفصيحة كنهج البلاغة.

...

بحثت ست عشرة سنة عن رجل مثلي فلم أجده، والآن أنا بين الناس وأكثرهم لا يجدني. وحين أقول "رجل مثلي" أقصد رجل يعلم أنه عدم والله هو الوجود، ورجل يعلم أنه لا يعلم وعلمه كله من الله وعلى استعداد أن يتعرّض لإهانة وسخرية الناس من أجل إظهار أمر الله. أما الذين وجدتهم فإما من هو على هذه الشاكلة لكنه مستور لا يريد الظهور، وإما من يعتقد أنه شيء وأن ذهنه الضعيف شيء في أمر الله والآخرة.

...

لم أنطق بشيء أو أدخل في حال إلا وأصله في كتاب الله وسنة رسوله وسنن الأولياء. فأنا مصداق ذلك في هذا الزمان، ولست ببدع ولا أنا مبتدع. ولا يُقال لي إلا ما قيد قيل للرسل من قبلي، حذو النعل بالنعل، بل ويقال لي ذلك من أناس يعتقدون بالكتاب والسنة ولا يرون ما يقولونه إلا حقاً وحسناً والعياذ بالله.

...

لا أذكر ما قيل لي من خير ومدح وإيمان، وما أكثره والحمد لله وحده. لكن أذكر الشر حتى يتّقيه الناس، وأما الخير فأهل الخير لا يحتاجون إلا تنبيه وإنذار وحسبهم ما هم فيه من الخير فلذلك أنشغل بغيرهم.

...

بعد ما حدث لعلي عليه السلام وهو مَن هو، لا يثقنّ ولي باستقامة عوام هذه الأمّة له.

...

قال: السلام عليكم. تم قراءة حوالي 100 صفحة من بداية الفتوحات. الكتاب منهك جداً. الرجاء اعطائي النصائح لكي اتمكن من فهمه جيداً بدون انهاك.

قلت: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أنا كنت اقرأ صفحة ومن الانهاك يغمى عليّ أحياناً وأنام. كتب ابن عربي ليست من كتب المطالعة والعضلات الذهنية. كتبه تحتاج إذن وفتح من الله والشيخ ابن عربي نفسه حتى تنفتح للقارىء وتصير تقرأها بسهولة نسبية. الانهاك علامة إنك تقرأ بنفسك وليس بإذن ربك وصاحب الكتاب. فالطريق لرفع الانهاك يبدأ بأن تتضرع آلى الله ليعطيك إذناً وفتحاً في كتب ابن عربي. ثم لا تقرأ كثيراً وتحاول ختم الكتاب. الفتوحات عندي من سبع سنوات تقريباً وأنا ما زلت في المجلد السادس وهذا ومعي إذن مباشر من ابن عربي والكتاب سهل ومفتوح لي بحمد الله. اقرأ على مهل. ولو صفحة واحدة. كلمة كلمة وتأمل بهدوء. الخطوة الثالثة هي قراءته مع عارف بكتب ابن عربي حتى يسهل عليك التفكير معه ويفتح لك ما استغلق عليك وحتى تعرف مقاصده. ابن عربي يكتب بطريقة تكديس معاني كثيرة في فقرة واحدة، وربط مواضيع مختلفة برابط واحد. لذلك الذهن يشعر بالانهاك لأنه ينتقل من شيء لشيء مختلف في الظاهر ويعود ويصعد وينزل ويأتي بآية بعدها لغة ثم مكاشفة ثم وثم وثم وعلى مستويات مختلفة من التعبير والإشارات في سطر واحد. تعود أن تقرأ فقرة واحدة بهدوء وتركيز وتحليل، وانظر كيف يجمع بين المواضيع والاستدلالات والإشارات في كل فقرة. ثم انتقل لتحليل فقرتين. وهكذا تدرج. ولا تحاول بلع الكتاب بلقمة واحدة فحتى فم حوت العارفين لا يستطيع بلع يونس كلمات ابن عربي.

قال: في شغلتين شاغله بالي. موضوع التضرع وطريقته وهل هناك بدائل. والموضوع الآخرى ما مفاتيح ابن عربي في الفتوحات لكي تسهل علي فهمها.

قلت: تضرع، دعاء من القلب، صوم يوم وتصدق وصلي ركعتين واقرأ سورة يس بنية الفتح ثم ادع الله بالفتح. اقرأ كتب عبدالباقي مفتاح ، ستجد فيها اشارات جيدة ومفاتيح نافعة ان شاء الله.

قال: كلود عداس ولا عبدالباقي. مين اللي تنصحني فيه؟

قلت: الاثنين كلود حكت سيرة ابن عربي عبد الباقي عنده سيرة والمعرفة.
...
من آيات النار الظلماتية
(وأصحاب الشِّمال ما أصحاب الشِّمال. في سموم وحميم. وظِل من يحموم. لا بارد ولا كريم)

(وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال)
اليمين رمز على الروح والشمال رمز على البدن. فأصحاب البدن هم الذين لم ينظروا للعالَم إلا بعين حواسهم الطبيعية فصارت الطبيعة محيطة بشمولية على أذهانهم. وحالهم من جهة عجيب جداً لأن الحواس لا تحكم إلا برفقة العقل والعقل غيبي في ذاته ويحكم بطريقة غير حسية ولا يوجد مواد محسوسة لقوانينه وأساليبه الفكرية. ومن جهة أخرى "ما أصحاب" سؤال عن حقيقتهم التي ستبينها الآيات التالية.

(في سموم وحميم)
السموم ريح حارة تؤذي أنفاسهم، فأول حالاتهم عدم التنفس بارتياح، والسر أن الهواء كله مثال يجلّي روح الله في الطبيعة، الغرض الأساسي من تنفس الإنسان هو تحويل الهواء الطبيعي إلى اسم الله (لذلك زفيرنا صوته "هو" وهو اسم الله الأعظم "قل هو الله").
الحميم ماء حار يغلي. الريح للتنفس والماء للشرب وهو سبب الحياة، فالماديون يتعذبون بعدم معرفة سبب حياتهم بل يعتقدون أن العبث هو سبب حياتهم وهذا الاعتقاد بالعبثية هو الحميم الذي يشربونه يومياً ويحرق معدة قلوبهم بالغم والحسرة والذلة لشعورهم بلا أهميتهم.

(وظِل من يحموم)
يحموم يعني دخان شديد أسود. الظل يشير لانعدام الضوء في مكان ما بسبب وجود شيء يمنع وصول الشمس لهذا المكان. وهذا حال الماديين. الضوء هو نور الله المشرق في السموات والأرض، لكن العقيدة المادية تمنع وصول هذا الضوء لمكان قلوبهم فتكون في ظلمة مستمرة. عقيدتهم هي اليحموم، فالدخان نابع من نار الطبيعة يعني ذهنهم أخذ فكرة شديدة السواد والبطلان من الطبيعة فغطتهم وحالت بينهم وبين النور السماوي الروحي.

(لا بارد ولا كريم)
لأنهم اعتقدوا جازمين بالعقيدة المادية فلا مخرج لهم منهت لأن "الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم". فلا بارد يضاد الحرارة التي هم فيها ولا كريم يضاد المهانة التي هم

عليها. الحرارة تفرّق الجسم، فهي رمز على إهلاك الشيء، كذلك المادي نظره في الطبيعة الفانية حصراً فهو مع الأنفاس يتهالك ويقترب من الفناء وإلهه يموت معه. وذلة النفس المحصورة بالطبيعة الغافلة عن الملكوت وما فوقه لا شيء سيكرمها بعد ذلك ولن تجد في الدنيا كلها ما يجعلها تجد سر "لقد كرّمنا بني ءادم". فبدون "نا" لا يوجد "كرمنا". المادي غفل عن حقيقة مدلول "نا" لذلك صارت حاله "لا كريم".

...

{هل أتى على الإنسان}

{هل} سؤال. أهم عمل الإنسان السؤال. السؤال يكشف حقيقة الإنسان لأنه استفهام عن عقله وإرادته، ولأن السؤال برزخ ما بين الأمر والخبر (الأمر عن الإيجاد، والخبر عن الوجود) لأن الاستفهام فيه معنى الأمر من حيث أنه طلب ضمني من المسؤول ليجيب، وفيه معنى الخبر من حيث أن كل استفهام يتضمن في ذات السؤال موجودات معينة وسؤال عن وجود شيء سواء كان عقلياً حقيقياً أو إرادةً إنسانية، ففي هذه الآية الإنسان حقيقة وجودية والدهر كذلك وأحيانه والشيئية والذكر والكون ونحوها كلها حقائق وجودية متضمنة في سؤال "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً". الإنسان برزخ جامع كالسؤال، جامع ما بين الحق والخلق، والعقل والشهوة، والملكوت والملك، ونحو ذلك. فالإنسان سؤال.

للإنسان وجود ما قبل تكوين روحه وخلق جسمه، وهو وجوده كشيء غير مذكور في علم الله. فكل ما في علم الله موجود حقيقي لكن على سبيل الوحدة والاتحاد مع كل الموجودات الممكنة الأخرى "وهو بكل شيء عليم" فهذه الكلّية الجامعة جعلت كل العلم والمعلومات "شيء" واحد فقط. كما أنك تذكر ما في علمك فتخرجه إلى الخيال والحضور الحالي، كذلك الأمر في علم الله حيث كل شيء فيه غير مذكور والمذكور فقط هو الذي اصطفاه ب"كن فيكون". فكل مكوّن ومخلوق مصطفى وفيه أثر الإرادة والقول والكلمة الإلهية. كل مكوّن ومخلوق مذكور الآن لله تعالى. ولولا أنه يذكرك الآن لما كنت قائماً.

{هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. إنا خلقنا الإنسان} المقصود الإنسان في الدهر، وليس الإنسان ما وراء الدهر. الإنسان في الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قبل حدوثه فيه، لكن ما وراء الدهر كان قائماً في العلم الإلهي. الدهر ينقسم إلى أحيان، ولأنه

منقسم فما يدخل فيه حادث وقد ينعدم، فهو مخلوق من خلق أي الشيء البالي أو الذي قد يبلى بالتالي محاط بالفناء.

الله هو الدهر، فالله ما وراء الزمان وهو الزمان.

المكان مشهود والزمان معقول، والإنسان جامع بين المشهود والمعقول. لولا العقل لما عرفنا الزمان لأنه غيبي، ولولا الزمان لما عرفنا اتصال أي شيء بأي شيء بعده من حيث تأثيره فيه أو تأثره به لا من حيث الاتصال الاقتراني الظني ولا من حيث الاتصال السببي القطعي، وبدون معرفة هذين النوعين من الاتصال لا يوجد علم، لا علم أخروي ولا علم دنيوي.

...

القيم الجاهلية جاهلية حتى لو قال بها أصحاب أسماء إسلامية، والقيم الإسلامية إسلامية حتى لو قال بها أصحاب أسماء غير إسلامية. العبرة بالقيم، لا بالأشخاص، في نهاية المطاف. "ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب، مَن يعمل سوءاً يُجزَ به".

من القيم الجاهلية: منع التجمعات الدينية للأقليات والمعارضين وقهرهم حتى يضطروا إلى إخفاء أنفسهم وتجمعاتهم في بيوت خاصة لأحد أعضائهم. باختصار، انعدام حرية ممارسة الدين للمرفوض دينهم عند الدولة، وكذلك منع التجمعات وتشكيل الجماعات الجديدة في الأمة خصوصاً تلك المعارضة للنمط السائد للمجتمع.

جاء في السيرة الحلبية في باب "ذكر أول الناس إيماناً به صلى الله عليه وسلم" بيان هذه القيمة الجاهلية. فقال {في كلام بعض آخر من فقهائنا أن الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة. وفيه أن القهر إنما ينافي إظهار الجماعة لا فعلها، إلا أن يقال تُرِكَت حسماً للباب. وفيه أنه يبعد تركها وهم مستخفون في دار الأرقم}. أقول: الجماعة هنا هي صلاة الجماعة بالأخص، لكن لا يخفى على المطلع أن صلاة الجماعة في عصر النبي كانت تعني الدخول في الجماعة الروحية السياسية التي إمامها النبي، ولم تكن كما صارت عليه بعد ذلك مجرد طقس ديني ميت يقوم به أموات لا تجتمع إلا أبدانهم وتختلف أهوائهم ولعل بعضهم يلعن بعضاً وقد يحارب بعضهم بعضاً بعد ذلك. لكن حتى بدون هذا المعنى، لاحظ القصّة. تستطيع إيجاد صلاة الجماعة لكن في المجتمع الجاهلي الذي يقهر المخالفين له في الدين والمعارضين له لا يستطيعون {إظهار الجماعة}، ويضطر الأفراد الذين يريدون تكوين جماعة لأنفسهم ولو للصلاة فما فوقها على أحد أمرين، إما ترك التجمع أصلاً {حسماً للباب} أي حسماً للتعرض

لقهر الطغاة في المجتمع،وإما القيام بها لكن بشرط الاستخفاء {وهم مستخفون في دار الأرقم}. كذلك تجد نفس المعنى في قصّة أبي بكر حين استعلن بدينه وبنى مسجداً في فناء داره فرفض طغاة الكفار ذلك بحجّة أنهم أذنوا لأبي بكر بالرجوع بشرط أن يعبد ربه في بيته ولا يستعلن بدينه. نفس المبدأ تماماً. بشر يظنون أن لهم الحق في تحديد مَن له الاستعلان بدينه وبقراءته وكلامه وعاطفته ورأيه، ومَن ليس له الحق والحرية في ذلك.

باختصار إذن، من القيم الجاهلية انعدام حرية ممارسة الدين في العلن، وعدم حق التجمع السلمي للعبادة وتداول الفكر المخالف للسائد وما عند الأكثرية، وعدم حرية التعبير عن كلامك وجذب أتباع من فريق وطائفة أخرى ولو كانت السائدة في المجتمع لك.

ضد هذه القيم هي القيم الإسلامية. حرية ممارسة دينك في العلن، والتجمع وتكوين جماعات في العلن، والمجادلة عن رأيك ودينك في العلن، وجذب أتباع من جمع الأمة لفرقتك وطائفتك في العلن.

الآن انظر في دول الأرض واحكم. أين توجد قيم الجاهلية وأين توجد القيم المضادة لها. وسترى أنه من هذا الوجه أكفر أهل الأرض هم الدول التي تسمي نفسها إسلامية، وأسلم أهل الأرض هي الدول التي يزعم كفار الدول "الإسلامية" أنهم من الكفار. في السعودية لا يستطيع صاحب المذهب المخالف للوهابية في الإسلام، فضلاً عن غيره من الأديان والفلسفات، الاستعلان بقوة وإظهار ما هو عليه والدعوة إليه وجذب الأتباع لنفسه. لكن في المكسيك حيث أتباع الإسلام فيه عموماً لا يبلغون عشر معشار سكان الدولة، يستطيع-وقد شهدت هذا بنفسي-بناء مساجد ودعوة الناس حتى في أفخم وأرقى أحياء عاصمة المكسيك، وممارسة شعائرهم بكل أريحية. المكسيك من هذا الوجه أكثر إسلاماً من السعودية. وقس على ذلك.

انظر في حقائق القِيَم، لا في أسماء القائمين.

...

اكفلوا الأيتام ما استطعتم. وعاملوا اليتيم في بيتكم أفضل مما تعاملون به حتى أولادكم. حتى لا ينكسر قلب اليتيم. فحبّكم لأولادكم ثابت وهو معلوم لهم، لكن لليتيم نقص لا يمكن جبره إلا بحب زائد تخصصه له. هذا ما قلته لصاحبتي بالأمس. واليوم فتحت السيرة الحلبية فوجدت فيها قول زيد عن معاملة النبي له {يؤثرني على أهله وولده، ورُزقت منه حباً فلا أصنع إلا ما شئت}. فالحمد لله. وأسأل الله التوفيق لكفالة يتيم قبل أن أموت. وأعطوا اليتيم من المال في حياتكم ما يضمن له حظه من ميراثكم إذا كنتم في بلد لا تعطي الابن لغير الصُّلب حظاً من الميراث. هبوهم في حياتكم وعاملوهم أحسن من أبنائكم لوجه ربكم وحفظاً لقلبه وتعظيماً لحق نبيكم الذي هو اليتيم الأكبر.

...
صلّى النبي معه خديجة وعلي قبل إسلام أي أحد، فلم يدخل عفيف الكندي معهم وتمنّى لاحقاً بعد الفتح أنه لو كان لهم رابعاً. لا تكن مثل عفيف وتفكّر بعين مريضة أو عمياء، فتعتبر الكثرة العددية للأتباع معياراً للشرف وقيمة الفكرة والشخص. فإن من تحت أقدام النبي وعلي خرج ولا زالت تخرج امبراطوريات وحضارات وممالك (أقول هذا لمن يعظّم هذه الأشياء). فانظر، هل تصلّي مع النبي لأنه اشتهر وصار من صار أو كنت ستصلّي معه ولو كان واقفاً وحده عند الكعبة. هذا هو الفرق ما بين المؤمن بذات النبي والمؤمن بالآثار الدنيوية للنبي. "لكل درجات".

...
في السيرة الحلبية أن النبي قال لأبي زيد وعمه {فوالله ما أنا بالذي أختار على الذي اختارني فداء}. أي لا أفضّل الفداء والمال على مَن اختار صحبتي والعيش عندي. تطبيق هذا المبدأ النبوي وهذه القيمة النورانية في السياسة يكون هكذا: حين يلجأ فرد مظلوم أو مسالم إلى دولة يجب أن لا تتخلّى الدولة عنه لصالح دولة أخرى تطالب به ظلماً أو بما لا حق لها جبراً عليه. كأن يهاجر معارض سياسي أو مخالف ديني من دولة إلى أخرى، فعلى الدولة التي هاجر إليها أن لا تساوم به أبداً مقابل أي مصلحة مالية أو دنيوية أو ما كانت ستناله من فداء بأي لون. القيمة التي لا تتنزّل وتتنزّل حتى تصل إلى السياسة فهي قيمة قاصرة بل ميتة بل ليست من القيوم سبحانه. قِيَم القيوم تحيط باليقظة والنوم.

...
كلام أهل الله دائماً له جانب سماوي روحي وجانب أرضي سياسي. ولكل جانب درجات كثيرة.

مثلاً، قال النبي "انتظار الفرج عبادة".

جانبها السماوي: النفس قائمة في ظلام، حين تتجرد نفسك وتراها منفصلة عن بدنك، ستجد نفسك قائمة في عالم ظلامي تماماً، لا ترى فيه شيئاً ولا حتى ترى نفسك لكن ستشعر بوجودك. فوق هذا العالم يوجد عالم النور، لكن الباب بينهما لا تستطيع أن تفتحه بنفسك لأن حقيقة نفسك هي الفقر "يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله". فهنا ينقسم الناس قسمين، الأول وهم الأكثرية سيهربون من عالم النفس ويهبطون إلى بدنهم والطبيعة مرة أخرى حيث يجدون الأسباب والألوان والملذات حاضرة. القسم الآخر سينتظرون في مقام تجريد النفس هذا وأعينهم بتواضع ناظرة إلى الأعلى تنتظر الفرج وهو انفتاح الباب السماوي لعالم الروح القدسي. النبي يقول لنا "انتظار الفرج" هذا هو بحد ذاته "عبادة"، لأنك ستجاهد نفسك

لتصبر على الظلام النفسي ولأنك تؤمن برحمة ربك وفتحه الكريم وترجو النعمة من عنده فهي دليل عبادتك له تعالى لا عبادتك لهواك كالقسم الأول الهارب للطبيعة.

جانبها الأرضي: أنت عبد لمن تنتظر الفرج من عنده. في السياسة سنجد الأمم تنقسم إلى قسمين بشكل عام، قسم الحكومة فيه تنتظر الفرج من الناس، وقسم الناس فيه تنتظر الفرج من الحكومة. حين ينتظر الناس الفرج من الحكومة فهم عبيد الدولة، عبيد البشر. لذلك ستجد في بلاد الأحرار الأمر مختلف، لا أحد عاقل فيهم ينتظر الفرج ليحصل إصلاح وتغيير في المجتمع، بل يتحركون ويسعون ويقاومون ويعملون بالقول والفعل ليل نهار حتى يصل التغيير بسببهم. خلافاً للعبيد الذين يتعاملون مع حكوماتهم كما يتعاملون مع القضاء والقدر، لا يعرفون ماذا سيحدث ولماذا يحدث وحين يحدث لا يملكون إلا التسليم ولو كان بالعذاب المهين الأليم.

انتظر الفرج من الله تكن عبد الله، لأنك لا تستطيع تغيير الله بعملك فهو "فعّال لما يريد" هو لا ما تريد أنت بالأصل. وأما الناس وشؤون الأرض فلا تنتظر فرج أحد، اذهب أنت واصنع فرجتك بيدك، وغيّر بيدك أو بلسانك أو بقلبك وليس وراء السعي للتغيير للأصلح إلا الكفر والكفر نار تأكل أخضر كرامتك ويابس إرادتك.

...

مناجاة الرسول

عمل من أعظم الأعمال، وباب من أجمل أبواب السعادة، وهو من الأبواب التي يقف عندها قلّة وتنفتح لأقل القلة.

قال الله "إذا ناجيتم الرسول". كلام الله لا يبطل، ونعمته لا تنفد، فلو لم يكن لهذه الآية حقيقة اليوم بحجة موت الرسول لبطلت الآية ولنفدت النعمة الكامنة فيها.

"الرسول" موجود حق حي. حقيقته في العالَم الأعلى، وبالروح تناجيه، لأن الروح قريبة من الروح التي تحبّها وتتكلم معها وتريدها، قال النبي مبيّناً حقائق العالم العلوي الآخر "المرء مع مَن أحب"، فالحب هو الرابطة الجامعة في عالم الباطن. محب الرسول حاضر عنده بنفس الحب. وحين تسلَم عليه تنبعث عنده فيرد عليك السلام باسمك يعني بحقيقتك لأنه يشهدك عنده. من هنا تناجيه، هذه مناجاة المقرّبين للرسول.

أما مناجاة أصحاب اليمين، وهي أيضاً من عمل المقربين لأن الذي يملك الأعلى يملك الأدنى لكن العكس غير صحيح. مناجاة أصحاب اليمين هي رؤية "الرسول" في الأرض، وذلك عبر معرفة ولي من أهل القرءان والفانين في رسول الله ففيهم نوره المحمدي، فحينها يكون هذا الولي سراباً بقيعة الدنيا فإذا جئته للمناجاة حباً في الله ورسوله فإنك لن تجد الولي شيئاً مستقلاً بشخصه بل ستجد عنده الله ورسوله. فأنت تناجي الولي لكن في الحقيقة أنت تناجي رسول الله وهو الذي يكلمك عبر صورة الولي الذي هو "الرسول" المتغير بتغير الأزمان والأماكن ويعكس شعاع شمس النبوة لأهل عصره وفي حدود دائرة ولايته التي كتبها الله له.

مناجاة الرسول نور ونعيم وسرور وسر وفتح وفرح وجمال عظيم.

...

أغاني العارفين ظاهرها غزل عاطفي وباطنها عقل عرفاني.

من هذه الأغاني الأبيات التي كتبها مغنّي من سلفنا الصالح في العهد الأموي وهي المشهورة إلى اليوم حيث يقول:

(قل للمليحة في الخمار الأسودِ-ماذا فعلتِ بناسِكٍ مُتَعَبِّدِ)

الناسك المتعبّد هو القائم في مقام الفرق حيث الرب غير العبد، لذلك يتوسّل بالنسك والتعبد وهما وسيلته الخارجية والداخلية للتقرب لربه يعني أعمال الشريعة والطريقة. لكن فجأة قد يتجلى الحق تعالى له تجلياً ذاتياً بحيث يزلزل تصورات وسلوكيات هذا العابد وينقله لمقام العارف. لذلك يقول "للمليحة في الخمار الأسود" يقصد ذات الحق تعالى المتعالية بالغيب إذ لا صورة لها فهي غيبية بالذات لتعاليها على قيود الصورة.

(قد كان شمَّر للصلاة ثيابه-حتى وقفتِ له بباب المسجدِ)

الصلاة وسيلة العبد للعروج إلى الرب كما قال النبي "الصلاة معراج المؤمن"، وبها يتقرب إليه كما قال "الصلاة قربان كل تقي". لكن العروج والتقرب مبنيان على الفرق والاثنينية. وأما الآن فالشاعر يخبر عن مقام الجمع والوحدة المطلقة فيرى أن تشميره للصلاة لا قيمة له الآن لأنه رأى ذات الحق واحدة مطلقة قبل أن يدخل المسجد يعني في كل مكان فلم يعد ثمة حاجة لا للصلاة ولا للمسجد إذ "فأينما تولوا فثم وجه الله".

(ردّي عليه صلاته وصيامه-لا تقتليه بحق دين محمد)

يعني الدنيا لا تحتمل أن أعيش بهذه الوحدة المطلقة، ثم حفظاً لنفسي من التعرض للقتل على يد الفقهاء الذي سيحكمون بردّتي إذا تركت الصلاة والصيام كما حصل مع الحلاج لاحقاً، فلذلك بحق دين محمد الجامع ما بين سر الوحدة المطلقة في باطنه مع قيامه بصورة الثنائية ما بين العبد والرب في ظاهره، بحق هذا الدين الجامع ما بين الحقيقة والشريعة لا تجعلني مستهلكاً تحت سطوة نور الوحدة المطلقة فلا أرى سواها.

الأغنية روحها عن العابد الذي لم يتحمّل أن يصبح عارفاً خالصاً وفضّل مقام الفرق ما دام في الدنيا.

...

إذا كنت لن تسمع إلا للكلام الموافق لعقلك والذي هو مجرد تكرار لما في عقلك الآن، فالسؤال: كيف سينمو عقلك ويدخل عوالم جديدة لا يعرفها بعد.

إذا كنت ستتعامل مع المتكلمين وكأنك تعرف كل شيء وتريد أن تحاكمهم بدلاً من أن تتعلم منهم، فالسؤال: لماذا تضيع وقتك وجهدك في السماع لشخص لا تريد التعلم منه ولا هو طلب التعلم منك.

إن كنت ذكي لهذه الدرجة فلماذا تغلط وتجهل كثيراً. وإن كنت غبي فكيف عرفت أنك غبي ومعرفة غباءك الذاتي هو بحد ذاته دليل على ذكائك الشديد.

انظر أمامك، ماذا ترى؟ إن كان ما تراه شيئاً فلمَ تستطيع عدم رؤيته وغض طرفك عنه. وإن كان لا يوجد أمامك شيء، فإلى ماذا تنظر ولماذا عندك عين.

لعلك تقول: هذا كلام فارغ. لكن دعني أسألك: هل يوجد كلام فارغ أصلاً. ولعلك تقول: هذه ألغاز مجهولة. فاسمح لي بتنبيهك: لولا معرفتك بالحل لما حكمت عليها بالمجهولية.

طبعاً ممكن تقول أني متمدد على السرير ومو جاييني نوم فقاعد بستهبل معاك..أو أنت حمار..وحدة من الاثنين (مع العلم أن الاثنين هو الواحد حين قفز في المرتبة الثانية) ..والخيار لك (واذكر تقشير الخيار قبل الاختيار لأن القشر عليه حشرات قد تحشرك إلى النار).

...

لما نظرت إلى الشجرة تذكّرت دخول الحمام، ولما دخلت الحمام تذكرت الشجرة، ولما فكرت لماذا لم أنظر للشجرة بتركيز تام ولماذا لم أدخل الحمام بعقل واحد سمعت صوت غلاية القهوة فأسرعت إليها وفي تلك اللحظة قلت لنفسي "مالك مستعجل، أنت لا تشرب القهوة أصلاً".

بعدها نمت وعيني اليسرى مفتوحة، قلت من باب التيسير. حاولت اقناع نفسي بالنوم هكذا لكنها اتهمتني بالجنون. فتركتها وذهبت إلى السوق للمجانين مثلي.

وصلت السوق فاستقبلني مهرج معه ديوان المتنبي فسألته "ما رأيك لو حذفنا التاء؟" فقال "لو كانت التاء من كيس أبوك احذفها". فنظرت في الكيس فوجدت كليتي ترقص. فقفزت فرحاً وبكى المهرّج.

ثم ذهبت للعطّار وطلبت منه مرضاً يشفيني، فأعطاني وصفة أعشاب جالبة للإسهال وقال "معدتك معقدة". فأخذته وتناولت الوصفة بعدما تسلقت سطح مسجد وحاولت إفاضة خيري على رأس الأجير الذي يقود العميان خلفه.

جرى خلفي كلاب الحارة فأطلقت ساقي للريح وقلت يا فكيك!

...

التأمل التجريدي هو أن تستطيع التفكير في ولو عشرين موضوع مختلفين في جلسة واحدة بدون أن يتغيّر نبض قلبك ولا قسمات وجهك. فأنت تتأمل الأفكار فتراها لكنها لا تحيط بعقلك. وأنت متجرد عنها فلا تشارك فيها بعاطفتك. لأنك غير الفكرة، الفكرة كالنجوم وأنت كالسماء والفضاء، النجوم فيك لكنك لست فيها.

...

الكلام الحي هو الذي يأخذ الناس منه موقف بالحب والبغض، وبناء عليه يتولّون صاحبه أو يتبرأون منه. وأما الكلام الذي يستطيع أي شخص قراءته بدون ذلك فهو زبد.

...

أن تعيش مع ولي يوم واحد أفضل من أن تعيش وحدك ألف سنة. "إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون". عند ربك غيث وفتح وبدونه "سنة" جفاف وقحط من الروح. عند ربك وحدة لانهائية وعند نفسك "تعدّون" كثرة وإحصاء. قام ذكر الله فانفض عنه أهل اللهو فقال "قل ما عند الله خير" وإنما قصد الرسول القائم "انفضوا إليها وتركوك قائماً".

...

الذي يرى بالروح كالشمس، والذي يرى بالرأي كالشمعة، فانظر أيهما أولى بالاستضاءة به لإنارة أرضك. "قل فأتوا بكتاب من عند الله" كتب أهل الروح القدسي الباقية لا كتب أهل الرأي الذهني الفانية.

...

الوجود أوسع منك، وأنت لست الإنسان الأعلى.

دائماً تذكّر هذا حتى لا تحرم نفسك من مزيد العلم وتطوير نفسك. نعم، من المريح بعض الشيء أن تجعل نفسك مقياس الحقيقة ومقباس المعرفة، فكل ما لم تختبره في ذاتك فهو باطل وكل ما لم ترتقي إليه بقدمك فهو خرافة. إلى حين ستستمتع بهذا الوهم، لكن ستجد نفسك في ضيق بعد ضيق ولن تعرف المخرج منه. وستبدو منك رقاعة كثيرة وتفكير سخيف وأنت تظن أنك أصبت كبد الحقيقة ولب البرهان.

لا تقس كل إنسان تراه بإنسان في ذهنك مسبقاً. تجربتك محدودة، فلعلك تقابل إنساناً لم تقابل مثله أحداً من قبل، فإن قسته بما في ذهنك حتى ترتاح ذهنياً من التعلم من جديد عن إنسان ذي نموذج جديد، فإنك قد بل ستخسر فرصة تعارف لعلها تكون فرصة وحيدة لن تتكرر.

كن ما استطعت صاحب عقل حي متجدد، منفتح على الجديد كالطفل على لعبة جديدة يسعى لاستكشافها. ولا تكن كجلمود صخر عادته الكفر.

...

أنت تريد شيئاً وشخص آخر يريد شيئاً غيره؛
إن فعلت ما تريد وقلت له افعل ما تريد فأنتم أحرار،
إن فعلت ما يريد هو وقدمته على ما تريد فهو حبيبك،
إن سعيت لفرض إرادتك عليه وطمس إرادته فأنت طاغيته.

...

الغافل يريد اتباع الناس له،
العاقل يخاف من اتباع الناس له،
العارف يضحك على الغافل والعاقل.

...

إذا أخبرتك بما رأيت فكذّبتني، هلكت أنت.

إذا لم أخبرك بما رأيت، هلكت أنا.
إذا أخبرتك وءامنت أو سلّمت، نجونا معاً.
الكلمة فاصلة بين الجنة والنار.

...

الواسع يشبه الضيق لكنه غيره عند المُحَقِق.

صاحب العقل الواسع لأنه يرى كل شيء فإنه لا يتقيد ويتحرك بسبب من داخل ذاته لأن ذاته أوسع من الانفعال لشيء واحد دون غيره، لذلك يبحث عن سبب خارجي يؤثر فيه ويثير فكره فينطلق منه.

وأما صاحب العقل الضيق فلأنه فارغ وميت من الداخل فتراه يبحث دائماً عن مثير من الخارج وسبب غيره ليجعله يتحرك ويتغير ويستشعر الأمور.

كلاهما يتأثر من الخارج لكن الفرق بينهما شاسع. "الأطراف تلتقي". شديد السعة يلتقي بشديد الضيق مع الفرق اليقيني بينهما عند النظر العميق.

من هنا الله يعطيك ما تريد أنت، "إنما تجزون ما كنتم تعملون"، لماذا؟ لأن الله عنده كل شيء، في ذاته، فلماذا سيعطيك س بدلاً من ص و م؟ إما أن السبب سيكون من ذاته هو وهذا مستحيل لسعته المطلقة، فلم يبقى إلا أنك أنت سبب ما يحصل لك في المحصلة النهائية شعرت أم لم تشعر، ويتسلسل الأمر إلى أن تصل إلى عينك الثابتة في العلم الإلهي التي هي ما هي أزلاً ولم يصنعها شيء حتى تبحث عن علة الصنع على كيفية معينة دون غيرها.

السعة ضيق، لأنك تضيق بالوجود وتنحرم من العدم. والضيق سعة، لأنك تعرف طريقك بوضوح لمحدوديته. كن وراء السعة والضيق، حتى تسعد بهماً معاً، وذلك بشهود السرّ الذي هو الحق فيك بل بك بل أنت. "الله يقبض ويبسط وإليه ترجعون".

...

هل ابن عربي قدوة في السياسة؟
جوابي: لا ونعم.
لا، لأنه للا هو أراد السياسة ولا هو كان في زمن يستطيع فيه إنشاء عمل سياسي محترم كما هو حالنا اليوم.

نعم، لأن العرفان الذي كشفه ابن عربي هو الأساس الأعظم لإنشاء أحسن سياسة من حيث كون السياسة العالية تطبيق العرفان العالي في المستوى العملي الأرضي.

لبيان هذا الأمر تعالوا ننظر.

١-في الفتوحات المكية، الباب ٣٦٤ كتب الشيخ {وفيه علم أن في الطعن على المُستَخدَمين تسفيه مَن استخدمهم، وهو علم خطر جداً، ولذلك نهى عن الطعن على الملوك والخلفاء وأخبرنا أن قلوبهم بيد الله إن شاء قبضها وإن شاء عطف بها علينا وأمرنا أن ندعو لهم وأن وقوع المصلحة بهم في العامة أكثر من جورهم، وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة في خلقه سواء كانوا كفاراً أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك من إطلاق النيابة عليهم}.
أقول: ظاهر هذا الكلام لا يعتقد به لا المسلم ولا غير المسلم، بل ولا ابن عربي نفسه مارس ظاهر وما يقتضيه وينبني عليه. لا يمكن القول بأنه يقصد تركيع الناس مطلقاً للحكومات المسلمة لأنه لم يفرّق بين الكافر والمؤمن في إطلاق نائب الله عليه، وهذا لا يقول به أحد من المسلمين ولا غير المسلمين، فالمسلمون يفرّقون بين الحاكم الكافر والحاكم المؤمن وقد رووا عن النبي-وهو الحديث الذي يأخذ به أشدّ الشيوخ ركوعاً للطغاة-"إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان" كالخطّ الأحمر الأخير الذي إذا تجاوزه الأمير وجب قتاله، وغير المسلمين يفرّقون أيضاً بين الحاكم الذي هو على دينهم ومذهبهم وغيره أو يفرّقون بين العادل والجائر. إذن لا يمكن عدّ ابن عربي من شيوخ "طاعة ولي الأمر" على الطريقة السنّية القديمة الحديثة والوهابية مثلاً. هذا أوّلاً.

ثانياً، الأحاديث التي ورد فيها النهي والأمر الذي ذكره ابن عربي هنا هي نفسها الأحاديث التي ورد فيها-أقصد ورد في الأحاديث النبوية-ما فيه نهي عن طاعة الأمير في أمور والتحذير من الأئمة المضلّين وغير ذلك من أعمال الحكومات. والأخذ ببعض الأحاديث دون البعض الآخر لا يصحّ.

ثالثاً، ابن عربي كتب {الطعن على المُستَخدَمين تسفيه مَن استخدمهم}، فما معنى نسبة استخدام إنسان وعصابته لله تعالى؟ هل لأنه قاتل وارتكب العنف وذبح واغتصب الأرض وقهر العباد وانتصر جزئياً وفي فترة ما يجب أن نقول عنه "نائب الله" وننسب ذلك الظلم والقهر إلى الله تعالى؟ إن كان هذا هو المقصود، فحسناً، لكل عصابة أخرى أن تسعى لفعل نفس هذا العمل وتقتدي ب"نائب الله" الحالي وتستنّ بسنّته في سفك الدماء والقهر إلى أن ينتصر هو

الآخر. ونسبة مثل هذا القهر البشري إلى الله فيه إهانة لله بل وكفر به وقول عليه بغير علم. ظاهر كلام ابن عربي يتعلّق بالإنسان الذي نعلم يقيناً وبالحق أن الله استخدمه مثلاً كقول النبي "إن الله بعث لكم طالوت ملكاً"، أو "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض"، أو "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم"، في مثل هذه الحالات وما يشبهها نستطيع أن نعلم أن الله تعالى استخدمه وحينها يمكن أن نقول، يمكن، أن الطعن عليهم تسفيه من استخدمه. أما العصابات المسلحة فهي التي استخدمت نفسها بنفسها واتبعت هواها بغير هدى من الله، وتغلّبت بالقهر وهي كافرة بالشريعة والشورى وحق الإنسان في نفسه وماله وحريته.

رابعاً، ظاهر كلام ابن عربي يتعلّق ب{الملوك والخلفاء} فهذه العبارة عامّة ولا ندري ملوك من نوع طالوت وسليمان أو من نوع فرعون ونمرود، وخلفاء الله أم خلفاء الهوى. ثم العبارة الأخرى {سواء كانوا كفاراً أو مؤمنين وعادلين أو جائرين} تطلق المعنى ليشمل كل من له حكم وتسلط، يعني كل حكومات الأرض. فهذا التعميم الشديد في الجهتين يجعلنا نشكّ في مقصد الشيخ هنا على غير عادته في الدقة والتحديد. وواقعياً لا يوجد أحد من الملوك والخلفاء أيا كانوا وأينما كانوا إلا وهو يطعن بلسانه بل وبسلاحه في الملوك والخلفاء الآخرين إن استطاع استقطاع شبر أرض منه ويسلم. ولو كانوا فعلاً نواب الله لعرفوا بعضهم بعضاً أو على الأقل لما نازعوا بعضهم بعضاً احتراماً للمقام السلطاني، ولا هذا ولا ذاك ولا غيره وجد أو يوجد.

خامساً، بنى ابن عربي النهي عن الطعن على الملوك والخلفاء بحجّة أن {قلوبهم بيد الله} وحجج أخرى. أما حجّة قلوبهم بيد الله فهذه تنطبق على جميع الناس لأن النبي قال "قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن"، فبناء على هذا لا يصح الطعن على أي إنسان بل وأي مخلوق، ومن الواضح أن ابن عربي وغيره يقومون بهذا الطعن بل قد قام بالطعن على أبي حامد الغزالي في نفس هذا الباب ومن باب أولى أن يكون قلب الولي الصالح بيد الله وتتم مراعاة حاله من قلب الطاغية الكافر الجائر، وقد طعن النبي على أبي جهل وقال "أبو جهل فرعون هذه الأمّة" وكان يسمّيه ابن مسعود "عدو الله" وغيره، وطعنت الرسل في يس على الملأ وهم حكام البلد وقالوا عنهم "بل أنتم قوم مسرفون"، وطعن موسى على ملوك زمانه "لكم الملك اليوم ظاهرين" فقال عنهم "إن هؤلاء قوم مجرمون" ودعا ربّه بذلك، والقائمة لا يحصيها إلا الله إن أردنا بسطها. فهذا هذا. وأما حجّة {أمرنا أن ندعو لهم} فهذا في حال نعم، لكن ورد عن النبي أيضاً "تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" ولم ينهى النبي عن ذلك بل ذكر أن هؤلاء "شرار أئمتكم" (وسنذكر مجموعة من هذه الروايات لاحقاً إن شاء الله). وأما حجّة {وقوع المصلحة بهم في العامة أكثر من جورهم} فليس بالضرورة لأن تغييرهم ممكن وقد فعل الناس

في أمريكا مثلاً تغييراً عظيماً وغيرهم حتى صار الطغاة تقريباً حكر على البلاد الغارقة في ظلمة الظلم مثل بلاد العرب اليوم وما شابهها ممكن يتبنّى فكر الخضوع للطغاة، ومن الواضح نسبة العدل إلى الجور ما بين بلد مثل أمريكا ثم كندا وبريطانيا وألمانيا وبلد مثل السعودية ومصر وسوريا ونيجيريا وبيلاروس. فالتاريخ والواقع يكذّبان اعتبار المصلحة بالملوك الجائرين أكثر من المصلحة بغيرهم. ثم الجور على النفوس والأموال والحريات والحقوق تحت الملوك الجائرين شرّ من الحياة نفسها، والموت أهون وأطيب من العيش تحت اللعنات المتتالية للبلاد التي يحكمونها وكل النظام الخبيث الذي سيقيمونه. فهذا التقييم السياسي والموازنة ما بين جور الطغاة وبين إزالتهم وإحلال ما هو أفضل منهم هو تقييم ساذج بل وغبي وخبيث ولا قيمة له ولا يصح الأخذ به في هذا الزمان. نعم قد يكون أفضل تحليل لذاك الزمان الماضي الذي كتب فيه ابن عربي، فعلاً لأن بلاد المسلمين كانت أفضل بلاد العالم في تلك العصور المظلمة والظالمة، لكن بالنسبة لعصرنا الحالي لا يمكن إعمال مثل ذلك الكلام إلا بالانحدار بل الحلول في الهاوية واستحقاق العذاب فيها.

٢- كلام ابن عربي بالنسبة لابن عربي شخصياً ولزمنه تحديداً هو كلام معقول، وحدوده هي هذه. أقصد ظاهر كلامه، وسنذكر الباطن بعد ذلك إن شاء الله ومن كلامه أيضاً. أما بالنسبة لشخص ابن عربي، فإنه رجل منفرد بنفسه، خرج من وطنه الأندلس، وساح في الأرض. وحين كتب الفتوحات أول مرة كانت في مكة التي هو غريب فيها، ثم حين استقر في دمشق وكتب الفتوحات أيضاً وقرأه هناك كان غريباً منفرداً أيضاً، ولتغيير الدول في ذلك الزمان كان الإنسان يحتاج إما إلى إنشاء جماعة دينية مذهبية طائفية وإما إلى دعم قبيلته المسلحة القوية. وابن عربي أوسع عرفاناً من أن ينشئ طائفة ومذهب محدود بل هو الشيخ الأكبر لأنه فوق كل الشيوخ ويأخذ منه كل الشيوخ والفرق والمذاهب بل والأديان. ثم لا قبيلة مسلحة لابن عربي تدعمه. وفوق هذين الأمرين هو نفسه لم يكن يميل للعمل السياسي ويخالف نمط قلبه وحالته. فقد قال في عنقاء مغرب في المقدمة:

{فحقق نظرك أيها العاقل وتنبّه أيها الغافل، هل ينفعني في الآخرة كون السلطان عادلاً أو جائراً أو عالِماً أو حائراً. لا والله يا أخي حتى أنظر ذلك السلطان منّي وإليّ}.

أقول: فابن عربي يرى هنا أن السلطان أي رأس الدولة وضمنياً مَن يتبعه بالتالي النظام الحاكم، لا علاقة له بالنفع الأخروي، وهذا تمييز حادّ بين الآخرة والدنيا من جهة. ثم من جهة أخرى قال {حتى أنظر ذلك السلطان منّي وإليّ} أي ينظر في سلطان نفسه، السلطان داخل مملكة نفسه، لا السلطان الموجود في المجتمع. فهمّ ابن عربي إذن الأساسي هو أمر الآخرة

التي هي ما بعد موت الجسم، وأمر النفس الآن. هو اقتصر على هذين الأمرين، ولم يشغل نفسه في السياسة والحكم والدول بالمعنى الخاص التخصصي لذلك. ومن بين كل كتبه المشهورة لا أعرف كتاباً واحداً في باب الحكومات وسياسة الدول بالمعنى الظاهري المادي. لذلك لا يحق لنا تحميله فوق ما تحمّله وأراده.

بناء على عرفانه وتفرّده وروحانيته، كان الخيار الواقعي عند ابن عربي في زمانه هو التالي: إما أن ينتقد حكام زمانه ويسعى لتغييرهم بالعنف كلما حل في بلد وهذا معناه تعرّضه للقتل المحقق. وإما أن يترك كل البلاد ويعتزل في منطقة لا بشر فيها، وهذا معناه حرمان الأمّة من جميع معارفه الإلهية فقط لأنه لا يرى السياسة المناسبة له. وإمّا أن يهاجر إلى بلد فيها حريات سياسة معتبرة، وهذا أمر غير موجود في ذلك الزمان لا في الشرق ولا في الغرب. وإمّا أن يبقى في بلاد المسلمين ويسكت عن الحكومات سكوتاً مطلقاً مع ترويج معرفته ونشر كتبه وحفظها ويعمل دوره في ترسيخ العرفان الحقيقي في الأمم وبعبارته هو " يبلغ كلامي المشرق والمغرب". الاختيار الأخير هو الأنسب والأعقل في زمانه ولشخصه. وهذا ما فعله ومن هنا انطلقت كلمته تلك في حدودها المعقولة. لذلك لم يقيّد نفسه حتى بأنه سيسكت عن الملوك المؤمنين الجائرين يعني المسلمين أو المظهرين للإسلام ولو رسماً، لكنه وسّع مذهبه في ذلك وأعلن أنه سيسكت حتى عن الملوك الكافرين الجائرين، وأعلن أنه لا يبالي بكون الإمام السلطان أي الأمير ورأس الدولة جائراً وحائراً أم غير ذلك. بعبارة أخرى، ترك لنفسه باب الذهاب في الأرض حيث يشاء، وترويج كتبه في جميع الأرض. ولم يكن أمامه ولا بمقدوره أكثر من هذا.

إلا أن تتبع كلماته بدقة وذوق يكشف لنا عن أنه كان يملك انتقادات كثيرة ويشير ببعضها هنا وهناك، ويبيّن أن عجزه عن التغيير هو الذي حجزه عن العمل والتعليم الخاص وليس عدم إدراكه لمعاني الظلم والقهر والعدل والسلم والشورى ونحو ذلك. وليس هذا محلّ تفصيل ذلك لكن أشير به إشارة لعل مناسبات أخرى تأتي لجمع شيء من ذلك إن شاء الله.

٣- الناس في ذلك الزمان لم يكونوا يجرؤون عادةً، خصوصاً للمنفرد بنفسه والذي سلاحه الوحيد في الأرض هو قلمه، أن ينتقد لا الخليفة ولا الملك بل وزيراً من الوزراء. من الأمثلة على ذلك الأديب المعروف أبو حيان التوحيدي. في الليلة الرابعة من كتابه الامتاع والمؤانسة سأله محاوره عن الصاحب بن عباد الوزير تحت الملك البويهي، وقد كان لأبي حيان رأياً سيئاً جداً فيه وكتب كتاباً طويلاً نسبياً يشرح فيه الأخلاق السيئة لابن عبّاد ووزير آخر اسمه ابن العميد. وانظر عبارة التوحيدي:

{على أني عملت رسالة في أخلاقه وأخلاق ابن العميد أودعتها نَفَسي الغزير ولفظي الطويل والقصير، وهي في المُسَوَّدَة ولا جسارة لي على تحريرها، فإن جانبه مهيب ولَكره دبيب} .

أقول: إن كان هذا حال التوحيدي الأديب الذي يجالس الوزراء، ويخاف من انتقاد وزير لا ملك ولا خليفة، وهذا في القرن الخامس الهجري، فما ظنّك بالحال بالنسبة لواحد مثل ابن عربي الذي يعرف ما تعرّض له السهروردي وغيره من قبله من الصوفية والذين يتكلّمون في الإلهيات والغيبيات بالتالي الفقهاء له بالمرصاد وقد قال ابن عربي نفسه "الفقهاء فراعنة الأولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين"، ويبدو أنه عانى من فقهاء زمانه الشيء الكثير أو رأى أذيتهم للأولياء مثله ومن هم على طريقة الصوفية عموماً، فهو كان يعاني ما يعانيه فقط بسبب عرفانه الذي هو أساس عمله ومركز حياته، فكيف إذا زاد على ذلك بالدخول في أمر السياسة وانتقاد الملوك والخلفاء فمن دونهم. من هنا تعرف الجهل العظيم والقياس الفاسد الخطير عند الذين يأخذون كلام شيوخنا من الأولين ويعملون به في هذا الزمان الذي انقشعت فيه في كثير من بقاع الأرض هذه الظلمات والمظالم إلى حد مطلق أو كبير جداً، ولم يعد الأديب المعروف لا يجسر على تسويد كتابه في نقد وزير بل ولا رئيس الدولة ذاته وهو حي وهو في السلطة بل لعل الأديب يصبح أكثر شهرة وقوة وثروة بفضل كتابه هذا. لو كان التوحيدي في أمريكا لما أحرق كتبه في آخر عمره بغضاً للناس الذين لم يحسنوا معاملته مالياً وتركوه يموت بحسرته، بل لعله صار من أشهر كتّاب العصر وأثراهم، ورسالته في مثالب الوزراء لعلّها تجعله محطّ أنظار السياسيين والأدباء والعامّة أيضاً. قد تغيّر الزمان في أمر السياسة تحديداً وينبغي مواراة سوأة إخواننا السابقين والترحّم عليهم على ما عانوه في سبيل توصيل ما أوصلوه لنا من ميراث علمي ديني وعرفاني عظيم. وحسبهم هذا من الفضل والشرف. فاجعلوهم نوراً ولا تجعلوهم ظلمة بأخذ آرائهم السياسية كنصائح فضلاً عن أخذها كعقائد.

٤- قد تقول: لكن كيف يغلط ولي في أمر مثل هذا وخصوصاً رجل مكاشف مثل ابن عربي لم يكتب شيئاً إلا عن خاطر إلهي كما قال هو نفسه عن نفسه؟ جوابي من وجوه.

الوجه الأول: ابن عربي نفسه غلّط بعض الأولياء مثل الغزالي والجنيد. وغلّطهم ليس في أمر السياسة وانتقاد الحكام، بل غلّطهم في النبوة والتوحيد وهما عماد العرفان كله والدين كله.

أمّا الغزالي فغلّطه بالنصّ في نفس الباب الذي نقلنا منه عبارته في الملوك، وهذه عبارته {وأما من قال من أصحابنا وذهب إليه كالإمام أبي حامد الغزالي وغيره بأن الفرق بين الولي

والنبي نزول الملك..فهذا غلط عندنا من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به، وإنما الفرقان إنما هو فيما ينزل به الملك لا في نزول الملك...فما طرأ على القائلين بخلاف هذا إلا من اعتقادهم في نفوسهم أنهم قد عمّوا بسلوكهم جميع الطرق والمقامات وأنه ما بقي مقام إلا ولهم فيه ذوق وما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا أن ذلك مما يختص به النبي فذوقهم صحيح وحكمهم باطل}. أقول: غلط، عدم ذوق، باطل. هذه كلمات ابن عربي في عقيدة جوهرية وأمر خطير لعل الأخذ به يؤدي إلى الحكم بردّة صاحبه فإن الذي يعتقد فعلاً أن الملك لا ينزل إلا على نبي سيحكم بردّة الولي الذي يدعي أن الملك نزل عليه كما تجده الآن في زماننا إذا أعلن شخص أن ملك نزل عليه بشيء سيقول من يعتقد بأن ذلك من خصوصيات النبوة أن هذا الولي مدع للنبوة بالتالي هو كافر لختم النبوة بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. ثم لاحظ أن ابن عربي فسّر غلط الغزالي ومن شابهه في هذا بأنه انحصار منهم في حدود تجربتهم، وهذا عين ما نفسّر به نحن ما ذكره ابن عربي ظاهراً فيما يتعلّق بعدم جواز الطعن على الملوك والخلفاء عموماً، أي تجربته قيّدته وزمانه حجّر عليه وحالته الخاصّة حصرته، "ولا يكلّف الله نفساً إلا وسعها".

وأمّا الجنيد فالأمر فيه أكبر وأخطر. في كتاب التجليات، التجلي ٦٦ "تجلي توحيد الربوبية". كتب ابن عربي:

{رأيتُ الجنيد في هذا التجلّي فقلت "يا أبا القاسم كيف تقول [في التوحيد يتميّز العبد من الرب]، وأين تكون أنت عند هذا التمييز؟ لا يصحّ أن تكون عبداً ولا أن تكون ربّاً، فلا بُدّ أن تكون في بينونة تقتضي الاستشراف والعلم بالمقامَين مع تجرّدك عنهما حتى تراهما". فخجل وأطرق فقلت له "لا تُطرق، نِعمَ السلف كنتم ونِعمَ الخلف كنّا. إلحظ الألوهية من هناك تعرف ما أقول. للربوبية توحيد وللألوهية توحيد يا أبا القاسم. قَيِّد توحيدك ولا تُطلق فإن لكل اسم توحيداً وجمعاً." فقال لي "كيف بالتلافي وقد خرج ما خرج ونُقل ما نُقل؟". فقلت له "لا تخف، مَن ترك مثلي بعده فما فقد. أنا النائب وأنت أخي". فقبّلته، فعَلِمَ مالم يكن يعلم. وانصرفت.}

أقول: فضلاً عن الخطورة المعرفية بالحرمان من مقام التعالي على ثنائية العبد والرب، فإن خطورة شرعية تنبني على حصر الجنيد-شيخ الطائفتين الصوفية والفقهية-للتوحيد بأنه تمييز العبد من الرب، لأن معنى ذلك أن مَن جاء بتوحيد لا يتميّز فيه العبد من الرب فهو كافر اتحادي حلولي أو قائل بوحدة الوجود أو غير ذلك من اتهامات معروفة ينبني عليها إنكار توحيد القائل بها ومن بعد ذلك الحكم بردّته ولعلّه يقتلونه أيضاً كقول الحلاج "أنا الحق" والحادثة معروفة والتاريخ والحاضر يشهدان على خطورة حصر التوحيد بذلك التمييز. ومع ذلك ابن عربي حكم بأن كلمة الجنيد تلك تحتاج إلى تلافي وتصحيح، وابن عربي بعد

الجنيد بمئات السنين جاء لكي ينوب عن الجنيد ليصلح له خطأه ذاك في التوحيد أو خطأ حصر التوحيد في التمييز. وهذا عين ما نقوله نحن. في أمر السياسة قد أخطأ أو تقيّد كيف من سلفنا وهم نِعمَ السلف بأمور لعلها كانت شرّاً لابد منه أو أخفّ الضررين في زمنهم، ولا ندري الآن ولا يهمنا بحثها الآن، لكن في جميع الأحوال لا قيمة لها اليوم بل هي عقبة عظيمة لا تزال توضع أمام المسلمين والعرب منهم خصوصاً للخروج من مستنقع الظلام الذي يعيشون فيه بسبب الركوع بل الانبطاح للبشر والخضوع الذليل والأعمى والمتعاجز لمن طغى وتجبّر. {نعم السلف كنتم ونعم الخلف كنّا} لأننا سوف نصلح ما قصّرتم فيه، ونحسّن ما تركتموه، ونزيد على العلم الذي فتحه الله لنا علماً لم يكن عندكم وما وراء حدود تجربتكم وذوقكم. فحتى في التوحيد قد يعلم الخلف ما لم يعلمه السلف حسب قول ابن عربي للجنيد {فعلم ما لم يكن يعلم}. فابن عربي علم ما لم يكن يعلمه الجنيد في التوحيد، وتولّى النيابة لإصلاح ما قاله الجنيد وتلافي الخطأ الذي قام به. فإذا كان هذا جائزاً من ولي كالجنيد وفي مسألة كالتوحيد، فمن باب أولى أو يجوز في مسألة كالسياسة والإصلاح المدني.

الوجه الثاني: ابن عربي نفسه لم يكن ليقدّم كلامه على كتاب الله وحديث النبي والواقع المشهود. والثلاثة يشهدون بسوء نظرية السكوت المطلق على الحكومات الجائرة، بل وحياة ابن عربي نفسها من شواهد ذلك وما حصل في زمنه فيه شواهد على ذلك.

الوجه الثالث: لباطن كلام ابن عربي حقيقة. فقد رأينا أن همّه هو الآخرة والنفس. فإذا بحثنا عن تأويل كلامه في الفتوحات على المستوى النفسي سنجد له وجهاً صحيحاً. فقوله {الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم} باطنه استخدام الله للإنسان الكامل كخليفته، فالطعن على الإنسان كالقول بأنه سيسفك الدماء ويفسد في الأرض ونحو ذلك فيه تسفيه لمن استخلفه في الأرض، كالذين يقولون بأن الإنسان لا خير فيه ولا يستحق حكم الأرض بشكل عام والتصرف فيها ولا يرون إلا الشر أو غلبة الشر في الحقيقة الإنسانية، فهؤلاء كلهم يسفّهون ربنا جل وعلا. وقوله {نهى عن الطعن على الملوك والخلفاء} فالملك في النفس هو العقل، والخليفة هو الروح. {وأخبرنا أن قلوبهم بيد الله إن شاء قبضها عنّا وإن شاء عطف بها علينا} قبض العقل عدم التفكير وبسطه إشعاعه بالفكر، وقبض الروح بعدم المكاشفة وبسطه بإفاضة المعارف الذوقية. فلا ينبغي الطعن بمعنى رفض معطيات العقل الفكري الصحيح والروح الكشفي الصريح، كالذين يأخذون بالحسّيات حصراً وينكرون عطايا العقل والروح. {وأمرنا أن ندعو لهم} ندعو الله لتوفيق عقولنا بالتفكير السليم وفتح روحنا للذوق العظيم. وكذلك

ندعو الناس للعقل والروح وطريق استثمارهما وتصفيتهما من الشوائب. وقوله {وأن وقوع المصلحة بهم في العامّة أكثر من جورهم} في العامّة أي في عامّة ما يعطيه العقل من فكر والروح من كشف توجد مصلحة وإن حصلت شوائب فيه نادرة وشاذة، أو أن ظاهر كل فكرة ومكاشفة يوجد في باطنه حق وحقيقة ولو باعتبار ما، فحتى إن جار وحار يوجد حق فيه فالعقل نور والروح حق بالتالي لابد من وجود ولو ذرة نور وخيط حق في كل ما يفيضه العقل والروح من كلمات وتعبيرات. وكذلك المصلحة في إعمال العقل والروح أكثر من عدم إعمالهما بالنسبة لعامّة الناس إذا قارنّاها بحالهم إذا لم يعملوا بهما واقتصروا على المحسوسات كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً. وقوله {وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة في خلقه سواء كانوا كفاراً أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن إطلاق النيابة عليهم} ففي كل جور فكري وكشفي حكمة ما مخبوءة يدركها أهل تقليب الوجوه وتأويل الأمثال والعبارات. فالعقل والروح نواب الله على الحقيقة إذ لا نائب آخر يكشف المعارف الإلهية واسم الله غير العقل والروح فمن هنا قيل بارتفاع القلم عن المجنون الذي لا عقل له والميت الذي لا روح له، فحكم الله يظهر بالعقل والروح وبدونهما لا ظهور بالنسبة للناس إذ لم يبقَ إلا الشهوة بلا عقل كالبهائم (وأشار ابن عربي لذلك في فصّ شيث) فتغيب الحكمة من وجود آدم الذي هو "روح العالم" (راجع الفصّ الآدمي). فكل إنسان على الفطرة، وهو "كون جامع يجمع الأمر كله" (راجع الفص الآدمي)، سواء كان مؤمناً أو كافراً في العقديات أو عادلاً وجائراً في العمليات، فكلام ابن عربي عن جوهر الإنسان هنا والفطرة الثابتة التي لا تتبدّل، "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" بالتالي لا يبدّل الكفر هذه الفطرة ولا الجور أيضاً. فهم {نواب الله على الحقيقة} وهذه هي الحقيقة الفطرية. على هذا التأويل كما ترى لا يوجد إلا استقامة في كلام الشيخ كما هو كلامه عادةً، وكل كلمة تحتها معاني صحيحة، وإنما أشرنا إشارة والله الهادي وللشيخ أنفاس وبركات وعين ناظرة لمحبّه تكشف مقاصد كتبه. ومثل هذا التأويل أولى بكتاب كالفتوحات المكية وكاتب كابن عربي، وليس فهم كلامه على أنه يتحدث عن سياسة الدول الظاهرية التي لا يبالي بها هو بشكل عام كما مرّ معنا. الحمد لله وسلام على الشيخ محيي الدين.

٥-نختم هذا الأمر إن شاء الله بأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها دلالة على أن عقلية الخضوع التام للأمراء الجائرين ليس من النبي ولا النبي منه بل ولا يوجد رجل سليم الفطرة والعقل يحترم مثل ذلك الموقف الخبيث. وكل ما سأنقله هنا بإذن الله من الأصول التسعة السنّية.

أ-{إنه يُستعمَل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمَن كره فقد برئ، ومَن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع} قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم. قال {لا ما صلّوا}.

أقول: من المعلوم أن التحريف والتغيير يكون بطرق كثيرة منها إضافة كلمة أو إخفاء سياق أو تغييب الظروف التي ينطلق منها الكلام ونحو ذلك. فمثلاً يوجد فرق بين أمراء استعملهم خليفة شرعي وأمراء استعملهم طاغية غير شرعي، والحديث هنا يقول {يُستعمَل عليكم أمراء} فالمقصود الأمراء العمّال وليس الأمراء بمعنى رأس الدولة. والحديث يقول {يُستعمَل عليكم} وليس يقهركم ويجبركم ويطغى عليكم أو شيء من هذا القبيل. فتوجد إشارة بوجود نوع من النظام السياسي القائم، لكن بعض العمّال بعض عمله معروف وبعضه الآخر منكر، فالنبي يدلّنا على الكره والإنكار وعدم الرضا والمتابعة. فأوّل شاهد هو أن النبي لم ينهى عن كره منكرات الأمراء ولم يأمر بتبريرها لهم بطرق التبرير الخبيثة التي اعتدنا على سماعها قديماً وحديثاً من عبيد الطغاة. وكذلك الني لم ينهى عن إنكار منكرات الأمراء، أي الإنكار باللسان هنا،(في رواية "فمن أنكر بلسانه فقد برئ") ولم يأمر المسلمين بذمّ الذين يتكلّمون ضد الأمراء ومنكراتهم. (طبعاً منكرات هنا ليست على الطريقة الوهابية بمعنى شرب الخمر وحلق اللحية، لكن المنكرات الحقيقية الكبرى مثل الظلم وأكل الحقوق ونهب البلاد والإكراه في الدين والقتل على الكلام والتعذيب عليه ونحو ذلك). فلا نجد النبي-وهذا الحديث عن أمّ سلمة زوج النبي المأمورة ببيان آيات الله والحكمة بنصّ كتاب الله، وفي صحيح مسلم أيضاً-ينهى عن الطعن على الأمراء هؤلاء بحجّة أنهم مُستخدَمين وقلوبهم بيد الله ونحو ذلك. وإن تعارض فهمنا لكلام النبي مع فهمنا لكلام ابن عربي فنحن نقدّم فهمنا لكلام النبي ونسأل الله الهداية لفهم كلام ابن عربي (لأني لم أختبر إلى الآن ولا مرّة ما يقتضي مني إنكار كلام ابن عربي إنكاراً مطلقاً، بفضل الله وعين الشيخ رحمه الله "وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم").

ب-{إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما}

أقول: فهو خليفة أيضاً، فينطبق عليه ظاهر كلام الشيخ "الملوك والخلفاء"، ومع ذلك لا يجوز بناء على هذا الحديث فقط الطعن عليه بل يجب قتله.

ج-{...شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم...من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله..}

أقول: هذا حديث في الأئمة والولاة. ومع ذلك ذكر النبي بغضهم ولعنهم وكره ما يأتونه، ولم ينهى عن شيء من ذلك ولا استقبحه من فاعله.

د-{يا عبد الرحمن بن سمرة ، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وُكلت إليها وإن أوتيتها من غير مسألة أُعنت عليها}

أقول: هنا نهي نبوي عن سؤال، مجرّد سؤال، الإمارة. فماذا عن الذين يقتلون ويذبحون ويغتصبون وينهبون ويتآمرون وينافقون من أجل السطوة على الإمارة وقهر الناس؟ نفس وجود هؤلاء، نفس وجود نظامهم وأشخاصهم في الحكم، نفس وجودهم معصية للنبي وعصيان ومنكر يجب إنكاره، فضلاً عن ما يفعلونه بعد ذلك. كشخص اغتصب أرضا ثم بنى عليها دار أيتام وقصراً يغتصب فيه النساء ويقتل الأبرياء، فالحمار فقط هو الذي يقول "دعونا ننسى قضية اغتصاب الأرض هذه فهي من الماضي، ولنركّز الآن على ما يعمله اليوم، حسناً، انظروا إلى دار الأيتام هذه خير فلنحمده عليها، وانظروا إلى ظلمه في قصره فهذا منكر لا نتابعه عليه" (طبعاً بدون بناء عمل حقيقي على هذا استنكار ظلمه هذا عادةً)، مثل هذا النظر إنما هو نظر عبيد مرعوبين ومنافقين تافهين، في هذه الحالة على الأقلّ، مما يظهر شدّة خطورة السكوت وعدم الثورة المنّظمة لتخليص البلاد من شرّ الطاغين المجرمين. وقد قال النبي "إنا لا نولّي هذا من سأله ولا من حرص عليه"، فكيف بمن ذبح وقهر وعصى لنيله. إمارتهم غير شرعية، ونظامهم بحد ذاته كفر بالله ورسوله ولو كان فيهم إيمان لما أقدموا على عشر معشار ما يقومون به. وقد قال النبي "إن أخونكم عندنا مَن طلبه"، مجرد طلب الإمارة يجعل الطالب أخون الناس عند النبي، فكيف تظنون أن النبي سيحكم على الذين لا يبالون ولو أجروا دجلة والفرات بالدماء في سبيل كراسيهم الملعونة.

هـ-{لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان. قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس}

أقول: فماذا عن الحكام الذين جعلوا الأرض كلها قصعتهم بل جعلوا الناس أيضاً جزء من قصعتهم التي يأكلون منها هم وأهلهم والمرتزقة الذين يعينونهم على نهبهم. كل مالهم هذا حرام، ولحومهم ولحوم أهلهم نابتة من سحت "النار أولى به"، ولا يحلّ لهم ولا لأحد منهم يؤمن بالله ورسوله أن يأكل لقمة فوق ما حدده الرسول هنا هذا على فرض أنهم "خليفة" شرعي. فما بالك ولا أصل وجودهم شرعي ولا فرع عملي شرعي. هذا أيضاً من المنكر الذي يجب إنكاره. كما فعل سلمان مع عمر بن الخطاب حين أنكر عليه قطعة قماش زائدة لبسها.

و-{لا يدخل الجنّة صاحب مكس} {فإن هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عشّار} {إن صاحب المكس في النار} {إذا لقيتم عاشِراً فاقتلوه}.

أقول: صاحب المكس والعشّار هو ما يعرف اليوم بالضريبة بدون تمثيل سياسي. أي الضريبة التي تؤخذ بالقهر والعنف من قبل دولة ما وجماعة مسلحة متغلبة. هكذا كان الحال قبل الإسلام وصار إليه بعده أيضاً. والعشّار من العشر أي يأخذ ضريبة ١٠٪ من شيء ما. لكن الصدقة أيضاً شيء يدفعه المؤمن، لكن فرق كبير بينها وبين المكس وفرق جوهري لأن الصدقة مبنية على أقلّ تقدير على إيمان الشخص ودخوله طوعاً في الجماعة السياسية ثم هي مبلغ مالي يؤخذ من أغنياء بلدة ويوضع في فقراء نفس البلدة أو هي مبلغ يعرف معطيه إلى أن سيذهب. نعم تحوّلت وتحرّفت "الصدقة" بعد ذلك لتصبح مجرّد مكس من المكوس كما كانت قبل الإسلام، وزادوا عليها ضرائب كثيرة فصار الأمر مثل أو أسوأ ما كان عليه الحال أيام كسرى وقيصر. ثم في زمن النبي كان تصرف النبي في أموال الناس وحقوقهم مبني على وجود "عرفاء" يخبرونه بما يريده الناس، وهو تمثيل سياسي بدرجة ما كما حدث في قضية تحرير نساء قبيلة ما أسلمت في الرواية المعروفة في البخاري. القدر المقطوع به هو أن مال الإنسان المسالم الذي لم يعتدي على أحد لا يحق لأحد أن يأخذه إلا بطيب نفسه منه. أخذه منه بالقهر والغصب ظلم، وهو المكس والتعشير المعروف في ذلك الزمان. وهنا النبي يخبرنا أن صاحب المكس في النار ولن يدخل الجنّة ولا يغفر الله له ويجب قتله. طبعاً يجب قتله لأن العشّار في هذه الحالة هو مجرّد رسول طاغية معين جاء ليأخذ أموال الناس فإذا لم يرضوا إعطائه إياها سلماً سيرسل الطاغية جيشاً أو كتيبة ليأخذها حرباً. وجود المكوس إعلان للحرب. من هنا الأمر بقتله. كما حدث مع كعب بن الأشرف، حيث كان يسعى لإشعال حرب بين قريش والنبي ودبّر للحرب، فالحرب قد اشتعلت إذن ولن ينتظر العاقل حدوث القتل فعلاً ليبدأ بالدفاع، فأرسل له من يقتله سرّاً كما سعى سرّاً لقتل النبي ومن معه، وحين يعرف القرشيون أصحابه أنه قُتِل سيعرفون أن مؤامرة الحرب على المدينة هذه فسدت أو ضعفت على أقلّ تقدير. كذلك الحال هنا في الضرائب. الأمريكان عرفوا هذا حين قالوا في إعلان استقلالهم أن أحد مظالم طاغية الانجليز هو أخذ الضرائب منهم بدون حق التمثيل السياسي. مما يعني أنه يأخذها منهم غصباً وينفقها بحسب مزاجه لا بحسب إرادتهم هم أصحاب المال واختيارهم والمشاركة في صنع هذا القرار المتعلق بأموالهم. الأمريكان طبّقوا حديث "إذا لقيتم عاشراً فاقتلوه" أحسن تطبيق، وقد أفلحوا وتخلّصوا من طاغيتهم. فلينظر كل واحد في بلده، فإن وجدت نظاماً يأخذ أموالك بدون إذن وبدون تمثيل سياسي فاعلم أنهم أصحاب المكس والتعشير الذين أخبرك عنهم النبي وأمرك بما أمرك به معهم.فتأمل واستيقظ.

ز-{ألا إنه سيكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدّقهم بكذبهم ومالأهم على ظلمهم فليس مني ولا أنا منه. ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالئهم على ظلمهم فهو منّي وأنا منه}.

أقول: لم يأمر بالسكوت والممالأة. بل بالعكس تماماً. فانظر أين أنت من الاثنين. وانظر شيوخك في أي الفريقين.

ح-{إني لا أخاف على أمّتي إلا الأئمة المضلّين، فإذا وُضع السيف في أمّتي لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة} {لغير الدجّال أخوفني على أمّتي..أئمة مضلّين}.

أقول: إذن النبي كان يحذّر من الأئمة المضلّين، ويعتبرهم أخوف ما يخافه على أمّته حتى أخوف من الدجال ذاته. فمن جاء بعد ذلك واستهون أمر الإمارة والإمامة والدولة والسياسة واعتبرها أمراً ثانوياً يمكن النجاة منه بسهولة، فقد كفر بكلام النبي هذا وجهله وغوى.

ثم لاحظ قوله في نفس الحديث عن الأئمة المضلّين حتى تعرفهم {فإذا وضع السيف في أمّتي}، إذن هم الذين يستعملون السيف ظلماً للتحكم في الأمة، أي العصابات المسلحة التي تتسلط على أمة النبي باستعمال السيف فيها ووضعه في أهلها. هي إمامة السيف، أو ما صار يعرف بعد ذلك ب "ولاية المتغلّب" التي جعلها ضلّال الفقهاء جزءاً من العقيدة وصاروا ليس فقط لا يخوّفون ويسعون لتغييرها بل جعلوا التخويف منها والسعي لتغييرها بحد ذاته كفراً بالنبي أو نقصاً في الإيمان في أقلّ تقدير ويأمرون بقتل من يفعل ذلك أو يجيزون للطاغية فعل ما يشاء به وكأنه لا علاقة لهم بالأمر. جعل النبي الدجال وخوفه على أمّته في صفّ واحد مع الأئمة المضلّين أصحاب السيف في الأمة، أي الطغاة.

أمّا ما روي عن النبي هنا من قوله {فإذا وضع السيف في أمّتي لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة} فيدلّ إما على أن غير العرب ليسوا من أمّة النبي، لأن الأمريكان مثلاً قد ارتفع السيف عنهم في أمر الدولة والسياسة بشكل عام، ودولتهم منتظمة بالاختيار والتشاور والرضا منذ قرنين وزيادة، مع عقبات في الطريق طبعاً لكن الأصل محفوظ وسليم والدولة قائمة يتبدّل رؤساؤها وحكامها إلى أصغر حاكم في أصغر بلدة صغيرة بالاختيار والتصويت والشورى الحقيقية والنافعة. وإما أن الناس كلهم أمّة النبي لكن لابد من قيامة حتى يرتفع السيف، فإذا نظرنا وجدنا أن القيامة الباطنية فعلاً هي السبب الذي بعده ارتفع السيف عن الأمريكان مثلاً فلابد من قيامة باطنية للعربان أيضاً. والله على كل شيء قدير وهو ولي التنوير.

...

اللهم صَلِّ برحمانيتك الحانية

وسلِّم بقدسيتك العالية

على مُجاوِر العرش الكريم
والفيّاض بنجوم العظيم
محمد
عالي المقام وعِزّ الأنام
البُشرى اليقينية
والحضرة الروحانية
وعلى آله
الأقطاب في الأرض
والشهداء يوم العرض
لك الحمد بأنك الأحد،
الله الله
هو.
...
كيف تعرف الحقيقة الكاملة للّون الأسود؟ خذ صفحة بيضاء نقية تماماً ما عليها ولا نقطة لون أياً كان، ثم خذ قلماً أسوداً واكتب به عليها. "بضدّها تُعرَف الأشياءُ".

كذلك إذا أردت اختيار نظاماً غذائياً لبدنك. نقِّ بدنك تماماً أو قدر الإمكان وذلك عبر الاقتصار على الأكل النباتي البحت (فواكه، خضار، مكسرات، حبوب..)، واشرب ماءً قليل الأملاح. ثم بعد بضعة شهور (لنقل ٦)، جرّب أن تأكل قليلاً من ما سوى النباتات، مثلاً في يوم جرّب أكل اللبن فقط وانظر تأثيره فيك. ثم نَقِّ نفسك لفترة أسبوعين، ثم جرّب أكل البيض وراقب تأثيره، وهكذا في اللحوم جرّب السمك وحده ثم الدجاج ثم الأحمر. نَقِّ ثم ذُق ثم ارقُب. هذه دورة اكتشاف جسمك بنفسك.

كذلك في الذهن. ابتعد تماماً عن أي دخان وحشيش وكحول وشاي وقهوة وكل مؤثر من هذا النوع في الذهن. تنقية تامة، ولا تكن حتى في محضر من يدخن مثلاً. ثم إن شئت جرّب قليلاً وحدة وحدة وانظر في ذهنك ونفسيتك.

كذلك في الروح. اختلِ بنفسك ولا تخالط إلا أهل الروح لفترة طويلة ما استطعت، ثم شيئاً فشيئاً أدخِل إنساناً بعد إنسان في حياتك بعد رؤية تأثيره على روحك وحضور وعيك وارتفاعه.

هذه طريقتي في التغذية والتسلية والصحبة وكل شيء. وقد جرّبتها ولا زلت. وتبيّن لي بها ذوقياً مباشرةً ما يُغني عن المحاضرات والكتب والنصائح وما يُضيع فيه غير أهل التجربة سنوات وثروات بغير طائل.

النتيجة بالمناسبة: أفضل تغذية النباتية البحتة، وأفضل ذهن الذي لا يدمن على شيء ولا الشاي، وأفضل صحبة هي صحبة كتبك وبضعة أفراد من إخوة روحك. اذهب وجرّب بنفسك.

...

المشي والقيام على مدار اليوم، حتى داخل البيت، أفضل من أن تذهب إلى النادي لساعة ثم باقي يومك ما بين الجلوس على الكنبة والسيارة والمكتب. الجسم مثل النار حتى تبقى مشتعلة تحتاج لحطب، وحطب الجسم الحركة، والصحة مع الحركة، ألا ترى المريض لا يتحرك إلا قليلاً.

...

إذا كان عندك اكتئاب فعلى الأغلب حياتك جميلة. لأن صاحب المصيبة الحقيقية مشغول عن ملاحظة اكتئابه، وطاقته مهدرة في محاولة التخلص من مصيبته الفعلية ولا يملك ترف الاكتئاب لا من حيث الوقت ولا من حيث الجهد. لا أحد يشعر بالاكتئاب وهو يفرّ من أسد يريد افتراسه.

...

كلا، أنت لا تحب. أنت وحيد ولا تعرف ماذا تفعل بوحدتك وما صدّقت على الله شفت شخص يونّسك. لذلك ستجد أنك في "علاقة الحب" هذه ستختلق مصارعات ثيران كثيرة بينك وبينها (والكلام ينطبق على الرجل والمرأة)، وستختلفون وتتقاتلون على الصغائر قبل الكبائر. ولو كان فعلاً الأمر حب ولو من طرف واحد فإن المُحبّ يرى مُراد حبيبه هو عين مُراده وشريعة حياته، فكيف تتصارع إرادته مع إرادة حبيبه إذا كانت إرادة حبيبه هي مصدر إرادته. كيف يتحمّل أن يتسبب في غضب أو حزن حبيبه إذا كان رضا وقبول حبيبه هو أقصى أمنياته. كلا، أنت لا تحب. أنت تريد الخروج من الوحدة فقط، فأنصحك ب"حب" كتاب فعلى الأقل تستطيع التصارع مع مضمون الكتاب بدون أذية إنسان آخر وفوق ذلك لعلك تنفع الناس بفكر جديد وقد قال المتنبي عليه السلام "وخير جليس في الزمان كتابُ".

...

قال: عندي سؤال عن السبي، ايش رايك في هذه القضية.

قلت: استعباد الإنسان ظلم. في ذلك الزمان كانت الحرب العادلة من طرف (مثلاً طرف تم الاعتداء عليه) تعني أنه سيموت منه ناس محاربين، وهؤلاء يجب تعويض حياتهم التي ذهبت هدراً. ثم تكلفة الحرب كانت على عاتق المحاربين (النبي لم يكن عنده حيش نظامي لكنه ميليشيا يتم استدعائها وقت الحاجة والدخول فيه تطوعي على حساب الفرد نفسه). فيحب

تعويض المحاربين أيضاً. ثم بعد قتل الرجال المعتدين ستبقى نساءهم وأطفالهم في مهب الريح في بلادهم وهذا يعني تعرضهم حتماً إما للموت لأنه لن يستطيعوا العيش بدون رجال وإما تعرضهم للخطف والاستعباد من طرف آخر. من أجل هذه الأسباب الثلاثة عملوا بأمر السبي. هو شيء قبيح لكنه ضروري لهم. لذلك جاء أيضاً الأمر بتحريرهم بصور كثيرة جداً.

قال: بس ايش هو تعريف السبي اصلا.

قلت: أخذ أسير الحرب كعبد، سواء كان رجل أو امرأة أو صبي. بحيث يملكه إنسان آخر كما يملك حيواناته وداره ويصبح له سعر مالي محدد. ويتصرف في حدود معينة به مالكه.

قال: كيف جاء الامر بتحريرهم؟

قلت: فك رقبة تحرير رقبة في الرقاب كاتبوهم ابحث هذه الكلمات في القرءان وستجد الجواب كذلك في الحديث حض شديد على تحرير المستعبدين

...

{إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفوراً}

{إنّا} الله من حيث أسمائه الحسنى.

{هديناه} فعل الله، متلوّن باسم الهادي.

الهاء من {هديناه} إشارة للفرد المهدي وهو الإنسان.

{السبيل} مظهر فعل الله الهادي، وهو الأجل والأنفاس التي رُزقها الإنسان فهي السبيل الذي يمضي عليه. والكون كله سبيل.

{إما شاكراً وإما كفوراً} إما يكشف الغطاء عن الروح فيبصر باطن الدنيا والقيامة الآن، وإما يبقى في الغطاء الطبيعي فيعلم فقط بعد موت جسمه. فالكفور هو المادّي، والشكور هو الروحاني.

{إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا}

{إنا أعتدنا للكافرين} الذين انحصروا في الطبيعة بقيود الحس.

{سلاسلا} الجسم. محكومون بالعادات بينما أهل الفتح لهم خوارق العادات. مقيّدون بالأسباب الكونية وكثرة الفاعلين بينما أهل الفتح لهم شهود لا فاعل إلا الله. حركتهم العقلية مقيّدة بالحسّ بينما أهل الفتح كقرّاء القرءان تجول عقولهم في الوجود كله بل في العدم أيضاً.

{وأغلالاً} النفس. حقد على من عنده خير لأنهم محصورون في عالم النفاد بينما أهل الفتح في مستوى "ما له من نفاد". عبودية لبشر والخلق بينما أهل الفتح يعبدون الله فقط وهم

أحرار من البشر والخلق. يغلّون الحقوق لأنهم يقلقون من عدم حصول المنافع واللذات لهم بينما أهل الفتح يؤدون الحقوق ويعلمون عناية الله بهم وإيصال المنافع والملذات النافعة إليهم.

{وسعيراً} الروح. السعر كالشغر أي الفراغ فالكافر يشعر بالفراغ المؤلم في روحه لأنه محصور في صور الطبيعة التي اعتاد عليها ولم يجد منها علماً جديداً متجدداً بينما أهل الفتح الطبيعة لهم مليئة بالنور والخير والنفس الرحماني الذي يتنفسونه ويتلذذون بشهود وجوه التجليات الإلهية في الطبيعة كلها بتجدد وباستمرار. السعر من التسعير أي ما له سعر بمعنى ثمن، فهو المحدود والنادر، كذلك الكافر محصور في حدود ما له سعر بينما الشكور منفتح على ما لا سعر له كالهواء والتراب لا سعر لهما لأنها في كل مكان بوفرة وكذلك الحال هنا لأن الشكور قيمته الكبرى هي العلم والمعرفة والذكر وهي واسعة متوفرة مجانية "إنا أعطيناك الكوثر"، بينما الكافر محدود بالماديات وما يصعب الحصول عليه حتى يحصّل لذّته وشيء من الضحك والسعادة الدنيوية فيتعذّب بذلك. سعر من النار المتسعرة أي جسمه يتهالك وتشعر روحه بالفناء بسبب استغراقها في الجسم وهي ترى تهالكه اليومي بنار الأيام "ومن نعمره ننكسه في الخلق"، بينما أهل الروح تُسقى روحهم ماء الحياة مع كل يوم لأنهم يسيرون مع تهالك جسمهم إلى الخروج إلى فضاء دار الحيوان المطلق في الآخرة بعد خلع الجسم والتخلص من قفص الدنيا فروحهم تتنسّم ريحان الأبدية مع كل يوم يقتربون فيه من أجلهم، فبينما تتعذّب روح الكافر بشعورها باقتراب أجلها تتنعّم روح الشاكر بشعورها باقتراب أجل جسمها وحصول فوزها.

...

الدنيا ستؤول إلى الخراب، فالعبرة ليست فيها.

إذا كنت مستقلاً في كسب معيشتك بعمل اقتصادي لا ديني وروحي، وَتذكر الله، وتقرأ الكتب، وتسالم الخلق بعدم الاعتداء عليهم بيد ولا بلسان، وتعيش حرّاً في مجتمع أحرار لا يخضعون لقهر بشر متغلّب، وعندك صحبة في الله وللذكر والعلم، فأنت من أهل السعادة دنيا وآخرة وعند الله. فإن كان لك زوج تعشقه بعد ذلك ويعشقك فأنت من أهل النعيم الأعظم المحيط.

لا يوجد في الدنيا ذرّة فوق ما وصفته لك من السعادة. كل ما سوى ذلك وسائل لخدمة هذه الأمور السبعة.

...

قالت : يعطيك العافية سلطان

حضرت مجلس سورة الانسان ولفتني تعليقك على أن الخلق للظاهر والجعل للباطن، والجعل فعلا متحقق للباطن في بعض الآيات الي ذكرتها (جعل الظلمات والنور) (جعلنا له نورا يمشي به)

لكن استوقفتني دي الآيات الي كأنها لمحت على أن الجعل ضمن عملية الخلق

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً (الآية محل الدراسة)

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ

أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً

طبعا ما اتطرقت لكل آيات الجعل فقط ركزت عاللي وردت في سياق خلق الانسان

خلق

جعل

خلق

تسوية

عدل

تسوية

نفخ الروح

دا سبب السؤال، كنت بحاول اراجع الترتيب

قلت:

الله يعافيكي عايشة

ممكن الكلمة الواحدة لها أكثر من استعمال في مواضع مختلفة.

ومع ذلك لاحظي أن الجعل حتى في الآيات الأخرى التي ذكرتيها فيها إشارة لبُعد باطني.

"فجعلناه نطفة": الإنسان جعله نطفة، يعني كأنه دمج حقيقة الإنسان وضمّنها حقيقة هذه النطفة. فالنطفة ظاهر وباطنها حقيقة الإنسان الذي ينمو ويكبر من داخل هذه النطفة حتى يكبر ويصبح في أحسن تقويم.

"فجعله نسباً وصهرا": الجعل يتعلق بصفات الشيء. والنسب والصهر من صفات العلاقة بين الناس. والصفات من باطن الذات يعني تدل على حقيقتها.

وكذلك لاحظي "فجعلناه نطفة في قرار مكين"، فالقرار المكين ظاهر مشتمل في باطنه على هذه النطفة.

فحتى هذه الآيات هي أمثال على حقيقة معنى الجعل.

وفي صباح اليوم التالي أرسلت:
اليوم قرأت في وردي
"الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً". لاحظي النار كامنة في باطن الشجر.

وتذكرت قول زكريا "رب اجعل لي آية". والآية هي علامة ظاهرة على شيء خفي وباطن.

...
قالت: السلام عليكم كيف الحال أ/سلطان انشاءالله بخير. عندي كم سوال اذا وقتك يسمح ١) انا دايما بسال و ببحث عن التصوف بس اتوقع اني ببحث في المصادر الغلط ، امس فاللايف قلت انو الانسان يعرف الله ب٣ طرق ١) الفلسفه ٢) علوم الكتاب ٣) التصوف و هو الشهود المباشر كيف اقدر اوصل للتصوف او كيف ابدا. انا هذا اللي بتناقش فيه اغلب الوقت مع الناس اللي فحياتي لما اجي بقول تصوف بيفكرو مذهب ولا كم شيخ امشي خروفه وراه بس انا عارفه حقيقه التصوف و هو الكشف و معرفه و شهود الله و معنى التصوف عندي مختلففف تماما عن مفهوم المجتمع هنا. فباختصار عشان م اكتر كلام سوالي الاول كيف اوصل للتصوف و الكشف الروحي و شهود الاله. السوال الثاني اقرب الناس لي صديقتي و هيا

شيعيه من الاحساء هل الشيعه و المعروف عنهم بسوءهم و شرهم حقيقه هل يعتبرو مشركين فالله بالحسين و علي و غيرهم من ناس مقدسه عندهم ، و كمان تحريفهم للشهاده ؟ و بخصوص اللي قلت عليه فاللايف عن بلاد الفرس " نيك الام و الاخت و غيره " هل انتشر لشرق المملكه ؟ يعني الشرقيه و الاحساء ، لان بنسمع انو هذا الفعل مو بس فبلاد الفرس كمان موجود عند الشيعه فهل هذا صحيح ؟ انا لما بسال صحبتي بتقول لا غير حقيقي بس انا اثق بمصادرك و علمك جدا جدا جدا فحابه اسمع منك. و ليش السنه اللي بيسمو نفسهم سنه و الشيعه اللي بيسمو نفسهم شيعه هنا السعوديه متقبلتهم يعني الشيعه لهم الشرقيه كلها و كمان موجودين بمناطق تانيه و نفس الشي السنه و ماخذين الاغلبيه بس ليش الصوفي او المتصوف دايما بيتكفر او كتبهم يعتبروها شعوذه زي شمس المعارف و انو بيطلعو سمعه اللي يتصوف يفقد عقله ؟

قلت: الوصول لشهود الله يكون بالاستقامة على الطريقة والشريعة. "يهدي إليه من ينيب". فداومي على أعمال الطريقة الثمانية، واحفظي حدود الشريعة وإذا أذنبتي فتوبي فوراً. وداومي على ذكر الله. والله وعد بالفتح من عنده. متى؟ الله أعلم وأرحم.

بالنسبة للشيعة، فهم ليسوا شيئاً واحداً حتى نحكم عليهم بحكم واحد. لكن بشكل عام شخص يقول "لا إله إلا الله" لا يمكن أن يكون مشركاً، فهذه الكلمة هي التي طلبها النبي من المشركين الحقيقيين حتى يدخلوا الجنة ويخرجوا من الشرك "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"، والشيعة يقولون لا إله إلا الله. لكن ما يقولونه في علي والحسين والأئمة يعلّق بقضية الولاية، ما هي حقيقتها وأبعادها والقوى التي وضعها الله في الولي. هنا الاختلاف بينهم وبين غيرهم تحديداً. فالولاية حق، وكل أحد يعرف ذلك لأنها مثبتة في القرءان، لكن ما هي أبعادها الكونية فهنا الاختلاف. بعض الناس يرون الولي صاحب تقوى عملية والسلام، وبعضهم يرون الولي صاحب تقوى عملية وكذلك قوى كونية، ولكل واحد أدلته. فلا علاقة للشرك بالمسألة بهذا الاعتبار.

أما انتقال نكاح المحارم إلى الشيعة ونحو ذلك فهذا أعتقد إنه من افتراءات الوهابية وما أكثرها. لا تشهدي بما لم تشهدي. ولا تشهدي في شخص بما قاله عدوه رجماً بالغيب. ولو كانوا يفعلون ذلك لقبضت عليهم الحكومة من زمان وشهّرت بهم والحكومة تتجسس على ما هو أخفى من ذلك فلو كان هذا حقاً لكشفوه وجعلوه قميص عثمان يعلّقون عليه ذبح الشيعة.

أما الصوفي فهو مكروه أكثر للوهابية لأنه سنّي، فقوّته على جذب السنّة أشد من قوة الشيعي على جذب السني. العدو الأقرب أسوأ من العدو الأبعد. والوهابية يعتبرون الصوفية العدو الأقرب لهم من حيث أنهم كثر في الحجاز ومن حيث أنهم سنّة فعلياً لا بالدجل الوهابية.

اذهبي واقراي كتب الشيعة بنفسك وتعلّمي من مصادرهم وهي كثيرة. لا تسمعي عن شخص، اقرأي للشخص. انظري بعينك للموضوع كما تنظرين بعينك للشمس والطبيعة ولا تستعيرين عين غيرك لذلك.

...

مثلث التنوير والانبساط بسيط وعميق.

ضلعه الأول: تموت. دائماً تذكر أنك في كل لحظة تموت، وستموت نهائياً في أي لحظة. سترى الحياة بقيمتها الفعلية حين تبدأ تنظر إليها في حدودها الواقعية، وحدّها الواقعي الأول اليقيني هو الموت.

ضلعه الثاني: تتنفّس. الهدف الجوهري من خلقك هو أن تتنفس، نعم بكل بساطة أن تتنفّس. الله غالب على أمره، فلو كان لله جوهر يقصده من خلق الإنسان ظاهراً غير مجرّد التنفّس لما تحقق هذا الهدف بالمطلق، فلو قلت مثلاً "خلقنا لنرى كذا" لعارضك خلق البعض عميان، ولو قلت "خلقنا لقول كذا" لناقضك خلق البعض خرسان، وهكذا في سائر صفات الأبدان. العمل الوحيد الجامع لكل حي من بني الإنسان هو التنفّس. سرّ ذلك أن تنفّسك فيه استقبال نعمة الروح بالشهيق وتحويل الهواء لاسم الله "هو" بالزفير. لذلك حتى كلمة "هواء" فيها "هو". فلا تقلق في عمق قلبك وتقول "لا أدري ماذا أفعل بحياتي"، عملك هو التنفس وعدد أيامك هو عدد أنفاسك، فكن واعياً بهذا السر حتى تسعد.

ضلعه الثالث: تَثِق. ثقة بالخالق وعنايته الرحمانية بك. كما اعتنى بك وأنت جنين وأنت صغير وكل أحوالك وأنت عاجز غافل فسيعتني بك الآن وفيما يأتي. انظر في جسمك وتعقيده فأنت لم تخلق شيئاً من ذلك وهو دبّره لك. امشِ بثقة في الأرض أن كل شيء سيكون كما ينبغي أن يكون وسيؤول إلى أحسن حال لك "ومَن يتوكَّل على الله فهو حسبه".

داخل مثلث تنوير الإنسان الفعّال (تموت، تتنفس، تثق) ستنشأ نفس طيبة، وعين جميلة وابتسامة ضاحكة للوجود. حتى حين تغضب وتنفعل فقلبك هادىء ومُتَقَبِّل. كل شيء جميل و"ليس في الإمكان أبدع مما كان" لأنه لا يوجد غير هذه الحقائق الثلاث فموتك أصل عدمك

وتنفّسك أصل عبوديتك وثقتك أصل رحمة ربك. فأنت كممكن ما بين عدم الموت ووجود الفعل، وربك هو الواجب الوجود الفيّاض بالجود الموصل لك لأقصى ما يمكنك بلوغه من حدود. لا يوجد وراء هذا من الحقيقة ولا شِبر عند أهل الذكر والفكر.

...

لما كنت صامتاً،
لم أُبالِ لا بأرضٍ ولا دولة.
لما صرتُ ناطقاً،
تخيّرت جبراً بين المجتمعات.
فالنطق تمييز،
والتمييز يجذب إخوانه.
الصمت عدم،
لذلك لا يبالي بالكون.
اللامبالاة عدمية،
النطق وجود حقيقي.
كنت ولازلت بسيطاً،
عيشي سهل بأي مكان.
البدن دابّة،
لا تعترض على أي زريبة.
الروح خليفة،
والعقل له عزّة الملوك.
فالروحاني محارب،
والعاقل مقاتل ما دام حياً.
العقبات كثيرة،
والجبناء "سوف يلقون غَيّاً".
الصبر رأس،
والجزع مقبرة مُعجَّلة.
الدنيا ميدان،
والراحة فقط في الآجلة.

...

لا تغترّ بطيبة أحد إلى أن ييأس من تحصيل مصلحته الدنيوية من خلالك. حينها فقط سترى وجهه الحقيقي.

...

أن تحرق نفسك بالنار أهون من أن تعيش مع زوج أقصى همّه الدنيا وأنت أقصى همّك الله. زوجك شيطان وسيأخذك معه لجهنم لذلك اهدم البيت. "أولئك يدعون إلى النار".

...

حين كانت ملابسي كثيرة احترت، حين جعلتها قليلة تيسّرت اختياراتي. الكثرة في العلم كوثر جميل ولكن الكثرة في المادة عذاب طويل.

...

الذي اختار الله ورسوله سيموت، والذي اختار الشيطان والدنيا سيموت. كلاهما سيعيش وفي حياته تقلبات الدنيا المعروفة ثم سيموت. فقيمة الاختيار لن تظهر بكامل صورتها في الدنيا، بل في عمق النفس الآن ويوم يقوم الناس لرب العالمين غداً.

...

الجبان يخاف من ألم التغيير الخارجي فيعيش في جهنم الألم النفسي الداخلي وبعده سيأتي ألم من الخارج أيضاً. الجبن غباء، وليس مجرّد ذلّة للنفس. كالذي يخاف من قطة فيعيش في قفص أسد. معظم ما يجبن عنه الناس لا حقيقة له، خصوصاً فيما يتعلق بكرامة الروح، الشيطان هو ربهم الذي يوحي إليهم بإذلال روحهم بحجة المحافظة عليها (وهو جزء من عداوته لآدم). الروح عزتها في علمها وحريتها، وحياتها لا تنقطع أبداً. الشيطان كذوب سطحي، فلا يقع في شِراكه إلا الغبي (والذي دائماً يظن أنه ذكي).

...

أستطيع أن لا أبالي بالزلزال، لكن المبنى سينهدم فوق رأسي.
تستطيع أن لا تبالي برسالة الرجال، رجال النور، لكن حقائق إنذارهم ستصيبك عاجلاً أم آجلاً.

...

إذا غلبت وملكت وسيطرت وهيمنت، الآن ماذا ستفعل؟ ستجلس بهدوء وتضحك. حسناً، اجلس الآن بهدوء واضحك واختصر الطريق إن كنت حُرّا مستنيراً.

...

(عن الكاف)

حرف الكاف يدلّ على أربعة معاني، بينها وحدة جامعة. الأول التشبيه، الثاني التعليل، الثالث التوكيد، الرابع بمعنى "على" (و"على" قد تشير إلى معنى "من أجل").

التشبيه علاقة رمزية بين شيء وشيء، قد يكون أحدهما مجرّداً والآخر مجسّداً، وقد يكون كلاهما مجسداً أو مجرّداً لكن أحدهما أظهر للمُخاطَب من الآخر فيتم تقريب أحدهما بذكر الآخر. "الله نور السموات والأرض" تجريد، "مثل نوره كمشكاة" فالمشكاة مجسدة، فوقع الربط بالكاف. في علم النبوة، المدار على ربط حقائق الآخرة بصور الدنيا، وربط الإلهيات والمجردات بالصور الطبيعية والاجتماعية. فالمعلوم للناس الدنيا والطبيعة والمجتمع، والمجهول الآخرة والإلهيات والنفس، فيتم ذكر صور مناسبة من الأول كأمثال للآخر.

التعليل هو أن يكون شيء سبباً لوجود شيء أو وجود صفة لشيء. فأحدهما مصدر للآخر، فهو علّته. فقد يكون أ سبباً لإيجاد ب، أو ب موجود للوصول إلى أ فيكون أ هو العلّة التي من أجلها حصل وجود ب.

التوكيد يكون لإزالة الشك والتردد عند المُخاطَب.

بمعنى "على" على اعتبار أن سأفعل أ على أن تفعل ب، أي بشرط أن تفعل ب، أو على اعتبار أن فلان فعل أ على أن علان فعل ب بمعنى أنه فعل ذلك من أجل أن علان فعل ب. فيوجد معنى الشرطية أو المقابل والجزاء. وفى معنى "على" علو شيء على شيء.

الآن ما الرابط بين كل هذه المعاني وهو المجموع في حرف الكاف؟

التشبيه لا يكون إلا بين أشياء بعضها علّة لبعض أو لها علّة مشتركة سمحت بوجود علاقة المثلية الكلية أو الجزئية بينهما، فأحدهما أعلى من الآخر أو شرط له أو جزاء عليه، ولرفع الظن والتردد عن معنى لابد من ذكر إما شبيه له عند المُخاطب يقين به أو كشف العلاقة العلّية بين الشيء المعلوم للمُخاطَب وبين أثره الذي يُراد توكيده عن الشاك في حقيقته أو حصوله.

{سبحان ربّك} الكاف هو النبي. {إذ قال ربك للملائكة}. قال النحوي "الكاف عقدت المشبّه بالمشبّه به". كذلك قال النبي "لا نكاح إلا بولي" أي الجمع بين شيئين لابد فيه من وسيلة. كذلك النبي هو الوسيلة بين الرب والعبد، والحق والخلق. فظهر الرب بالنبي، "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم"، فصارت يد النبي مثلاً وشبيهاً ليد الله بالمعنى الرمزي، وقد قال الحق في الحديث القدسي "كنت يده التي يبطش بها" وذلك في قرب النوافل فقرب الفرائض وحدة ذاتية كما أن النوافل توحيد صفاتي، وجمع النبي بين الاثنين في قوله " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله" فهذه من قرب الفرائض إذ أقام النبي مقام ذات الله، "يد الله فوق أيديهم" فهذه من قرب النوافل إذ أقام يد النبي مقام يد الله. النبي هو المثل الأعلى

الذي لله. وهو علّة صدور العوالم، "أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ثم خلق منه كل خير". فهو شرط وجود العالم "لولاك لما خلقت الأفلاك"، وإحسان العبد يجعله يتحد بالنبي فهو الجزاء الأعلى "فادخلي في عبدي"، وهو فوق العالم لأنه من مقام العزة المتعالي على العرش فما دونه إلى الفرش. وبالنبي يرتفع كل شك وتردد في أمر الحقيقة والطريقة والشريعة، ويعرف كل إنسان غاية خلقه "أوتيت جوامع الكلم". فالنبي هو الكاف، وهو الكافي، وهو المكفي. " أليس الله بكافٍ عبده" "أولم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب يُتلى عليهم"، "إنا كفيناك المستهزئين".

مسألة: قوله تعالى "ليس كمثله شيء". ما معنى الكاف هنا؟

سنلاحظ أن بعض الآيات فيها ذكر الكاف بدون ذكر المثل، وبعضها فيه ذكر الكاف والمثل، وبعضها يتضاعف فيه ذكر المثل مع ذكر الكاف، وآية فيها ذكر المثل وحده.

فمن الآيات التي فيها الكاف وحدها قوله "وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام". وقوله "أعمالهم كرماد اشتدّت به الريح".

ومن الآيات التي فيها ذكر الكاف والمثل قوله "مثل نوره كمشكاة"، وقوله "مثل الحياة الدنيا كماء"، وقوله "كمثل الحمار يحمل أسفاراً".

ومن الآيات التي ذكر فيها المثل مضاعفاً مع الكاف قوله "فمثله كمثل الكلب"، وقوله في الآية محل الدراسة "ليس كمثله شيء". وقوله "فمثله كمثل صفوان عليه تراب".

وآية أذكرها فيها المثل وحده بدون الكاف كما في قوله تعالى "لله المثل الأعلى". وقوله " مثل الجنة التي وعد المتقون فيها تجري من تحتها الأنهار..تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار".

مثل الشيء ليس بالضرورة افتراض أنه يوجد شيئان أحدهما مثل الآخر إثباتاً أو نفياً، لكن مثل الشيء هو التعبير عن حقيقته بصورة مجرّدة لا تقتصر على شخصه. ومن هنا "مثل الجنة التي وعد المتقون" مَثَل وليس مِثْل. فالمَثَل صورته والمِثل مساوٍ له، والحكمة هنا أن المَثَل لا يكون إلا للمِثل أي لابد من نوع من المساواة والاشتراك في حقيقة ما أو وحدة رابطة بين شيئين حتى يكون بينهما علاقة مَثَل. بين الله تعالى وكل شيء وكل خلق، هل توجد علاقة مَثَل؟ من حيث أن كل موجود، سواء كان في العلم أو في الخلق، إنما هو موجود بوجود الله إذ لا يوجد سواه، فكل شيء هو الله في الحقيقة لا غيره إذ ما ثمّ إلا علمه وخلقه وكلاهما من عين ذاته إذ لا غير له، فمن هذا الوجه كل الموجودات أمثال لله. لكن من حيث أنه لا يمكن لموجود محدود أن يتساوى مع الوجود الواجب المطلق حقاً فلا يمكن أن يكون أي موجود مَثل لله. من الاعتبار

الأول قال "لله المثل الأعلى"، ومن الاعتبار الآخر قال "لا تضربوا لله الأمثال". ومن فروع الاعتبار الأول قال "مثل نوره كمشكاة"، ومن الاعتبار الآخر قال على لسان أهل النار أنهم دخلوها بسبب كونهم سوّوا مخلوقاً بالله رب العالمين "إذ نسوّيكم برب العالمين".

من هنا نعرف قصور ردّ الرمّاني على الطبري في مسألة هل الكاف زائدة في آية "ليس كمثله شيء" أم غير زائدة. الطبري قرأ "مثله" على أنها بمعنى ذاته، فصار المعنى عنده " ليس كذاته شيء". وهذا حق، ومن سرّ هذا الفهم أن "مثل" تعنى "ذات"، وهو أمر معبّر جداً بحد ذاته، لأنه يكشف حقيقة الأمثال وعلاقة المَثَل بالممثول. وبعض العارفين فعلاً يوحّد بين المَثَل والممثول من هذه الجهة بحكم وجود الوحدة الذاتية وتجلي الممثول في المثل. ردّ الرمّاني هذا بأنه تأويل "فيه بُعد"، لماذا؟ "لأن المِثل إنما يُكنى به عن ذات الشيء في الأناسي لأن بعضهم مثل لبعض في بعض الأحوال والله تعالى لا مثل له"، أقول: هذا ردّ قاصر مبني على نسيان أن القرءان لم ينزل للموحّدين فقط لكنه نزل للمشركين أيضاً الذين فيهم من يسوّي مخلوقاً وموجوداً بربّ العالمين "إذ نسويكم برب العالمين"، فحتى يردّ على الذين قالوا بوجود مثل لله جاء بآية ينفي فيها المثلية عن الله. "ليس كمثله شيء" نفي يحتاجه مَن يثبت أو يشكّ في إمكان ثبوت مثل لله، أي جاءت الآية لتنفي مشرك بالفعل أو مشرك بالقوّة والاحتمال، علاج لمرض تمثيل شيء برب العالمين. فناسب ذلك مجيئها بهذه الصورة. سرّ كلام الرمّاني وتأويله الباطني هو أنه قراءة القرءآن على أنه إنما نزل على العارفين بالله، وهو الوجه الأعمق في قراءته، فيصح بناء فهمه على أنه يتحدّث مع موحّدين.

{ليس كمثله} جمعت بين الكاف والمثل. إذا قرأنا "مثله" بمعنى المساوي له، سيكون المعنى "ليس كالشيء الذي هو مثل الله مثل"، ففيه إثبات موجود مساوي لله تعالى، ثم نفي وجود مساوي لهذا المساوي لله، وهو ما جعل البعض يقول بأن افتراض زيادة الكاف كفر، إذ "لم يكن له كفواً أحد". لكن لهذا الاحتمال تأويل صحيح، وهو تأويل مثل الله هنا على أنه رسوله الذي أقامه الله مقامه في الذات والأعضاء والطاعة "من يطع الرسول فقد أطاع الله" والرضا "الله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين" والحكم "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك" بل والعبادة "قل يا عبادي"، والنورانية "جاءكم من الله نور" "الله نور"، وغير ذلك من اعتبارات. فالرسول مثل الله بالنسبة للناس، فهو مقيّد من هذا الوجه. كذلك "سبحان ربك رب العزة" فجعل كاف النبي هي المتحدة بصفة الله فقام مقامه من حيث جمعه للصفات الإلهية، " بالمؤمنين رؤوف رحيم". على هذا التأويل تصبح الآية "ليس كرسوله شيء".

تأويل آخر أن "مِثل" بمعنى الصفة التجريدية للشيء، أي حقيقته العقلية المعلومة. بمعنى أننا إذا تصورنا الله تعالى بعقولنا وعرفناه بصفته التي هو عليها، فإننا سنعلم أنه ليس كهذه

الحقيقة شيء. فورد ذكر المثل هنا باعتبار أن العقل ينظر إلى المعاني بصورة تجريدية، واسم هذه الصورة التجريدية المعقولة هو "مثل". حينها الكاف ليست زائدة بل هي نفي لهذه الصورة العقلية عن وجودها ونسبتها لغير الله تعالى. فالكلام هنا عن قوم يعرفون الله بعقولهم ويتصورونه بأذهانهم، ويرسمون له صفة في عقولهم، مثل "انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا"، فهنا ضرب الأمثال بمعنى تصورات عقلية عن الرسول لا تتطابق مع ذات الرسول في الواقع لكنها في ذهن المتصوّر له. فالمثل تصور عقلي. على ذلك، "ليس كمثله شيء" أي من تصور الله بعقله كما هو في الواقع بصورة تتناسب مع واقعية الله فإنه لا يستطيع أن يتصور موجوداً آخر مثل الله وينسب له الوجود والواقعية في ذلك إذ الله واحد أحد قهار ولا يعُقَل أصلاً وجود اثنين كلاهما الوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي. العقل لا يستطيع تصور اثنين كذلك، بل يعقل واحداً مطلقاً فيملأ الوجود كلّه ولا يسع الوجود غيره إذ هو عين نور الوجود اللانهائي.

تأويل ثالث أن نقرأ "كمثله" بمعنى المَثَل وليس المِثل، وهذا مبني على إثبات الله تعالى لنفسه المَثَل الأعلى في قوله "لله المَثَل الأعلى". بالتالي "ليس كمثله شيء" أي ليس كمَثَله الأعلى شيء" يساويه.

هذه ثلاث تأويلات للقول بمعنوية الكاف وعدم زيادتها في قوله "ليس كمثله شيء". فإن إبطال حرف من القرءان كإبطال القرءان كله، ولا عبث في كتاب الله، و"إعمال الكلام أولى من إهماله" كما يقول أهل الأصول. فإذا وجدنا أن القاعدة الفكرية التي على أساسها قال البعض بزيادة الحرف هي قاعدة هالكة أو يوجد استثناء لها أو مخرج منها فحينها يجب المصير إلى عدم القول بالزيادة اللاغية للحرف. أما أن نقول "ليس كمثله شيء" تعني "ليس مثله شيء" فسيجعلنا نقول: لماذا لم يختصر الله الكلام ويقول ذلك ولا يفتح علينا باب شبهة شركية خطيرة بل مكفّرة تجعلنا نقول بوجود مساوي حقيقي له بوضع هذا الحرف؟ (لاحظ طبعاً خطورة القرءان بحيث أن حرفاً واحداً قد يكون فارقاً بين جنة التوحيد ونار الشرك).

{ليس كمثله شيء} العالَم كله مثل لله لأنه ليس غير ذات الله وتجلّي حقيقة أسمائه الحسنى. إلا أنه لا يوجد مخلوق يمكن أن يتساوى مع الاسم الإلهي الذي صدر عنه، فكل تجليات اسم الرحيم مثلاً لا تتساوى في الرحمة وحقيقتها مع الاسم ذاته، فالجزئي لا يساوي الكلي الذي هو أصله ومرجعه.

{ليس كمثله شيء} لأن الوجود مَثل الله، ولا يوجد وجود غير هذا الوجود، بالتالي "ليس ك" هذا الوجود شيء. فالوجود واحد ولا يوجد خارجه وغيره إلا العدم، أي لا شيء. لذلك إذا قرأنا الآية ذاتها التي يتم عادةً اقتطاع هذا الجزء منها وكأنه مستقل سنجده يتحدّث عن العالَم، إذ يقول "فاطر السموات والأرض، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً،

يذرؤكم فيه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير". فالكلام كما ترى سياقه من اسم إلهي إلى اسم إلهي، من اسم "فاطر" إلى اسم "السميع البصير"، وبين الاسمين ذكر العالَم العلوي والسفلي، النفسي والآفاقي. وجاء بنفي "ليس كمثله شيء" أي لا يوجد في العالَم بعلويه وسفليه، ولا الإنس ولا غيرهم، ممن يساوي اسم الله. اسم الله مساو له، لكن تجليات الاسم ليست مساوية للاسم. "ليس كمثله" أي ليس كاسمه شيء. فالاسم هو المثل إذ "لله الأسماء الحسنى". فهي له لأنها هو. الوحدة بين الاسم والمسمّى في الله هي التي عبّر عنها هنا بقوله {كمثله} وأراد كاسمه لكن فتح المعنى على آفاق أبعد حين ذكر "مثله" بدلاً من " اسمه" وإن كان قد دلّ بالآية ذاتها وتركيبها على أن المُراد بمثله هو اسمه. {ليس كمثله شيء} لأن كل شيء من السماوات والأرض والإنس والأنعام ومن سواهما ضمناً إذ شمل بالإنس العاقل وبالأنعام غير العاقل فضرب مثلين يشملان كل ما عداهما، كل هذه الأشياء لا يوجد بينها شيء يمكن أن يتساوى مع اسم الفاطر ولا السميع ولا البصير ولا بالتبع أي اسم إلهي آخر إذ "أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى" فبين الأسماء وحدة تجعل ما لواحد للكل.

على ذلك، {كمثله} تجعل معاني الكاف الأربعة ظاهرة ما بين الاسم والعالَم. فالاسم هو المشبَّه والعالَم هو المشبّه به، والاسم علّة العالَم، والاسم على العالَم وفوقه في الرتبة، والاسم شرط وجود العالَم، والاسم يحدد الجزاء الذي سيناله كل عامل من العالَم، ووجود العالَم توكيد لوجود الاسم إذ هو أثر الاسم "انظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها".

وعليه، وعلى كون العقل هو المكتشف لهذه الأمور كلها، يكون الكاف رمز العقل. ومن هنا سنجده أيضاً رمز النبي، لأن النبي هو العقل الكلّي الأعلى. وكل عقل في كل إنسان إنما هو النبي. وشعاع عقل النبي في الناس هو المسمّى بالعقل. من هنا كل من أعمل عقله شفع له النبي حتى إن أخطأ، "من يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به" فقيّد بعدم وجود برهان له به. لاحظ أنه قال "لا برهان له به" ولم يقل "لا برهان به"، لأنه لو قال "لا برهان به" لما كان ثمة فائدة ورحمة من وضع هذا القيد إذ في الحقيقة لا برهان لأي من يدعو مع الله إلهاً آخر، لكن لمّا قيّد فقال "لا برهان له به" فذكر "له" في الوسط دلّ ذلك على نسبية البرهان، أي لا برهان بالنسبة لمن يدعو مع الله إلهاً آخر، بمعنى أن الذي يُعمِل عقله ويعتقد بناء على برهان ظهر له هو وإن كان في حقيقة الأمر ليس برهاناً تاماً فحتى إن أخطأ لكنه اجتهد بالتفكير فإن الله من رحمته يغفر له وكما أشار ابن عربي حين ربط هذه الآية بخاتمة السورة ذاتها "قل رب اغفر وارحم" فإن هذا الدعاء شفاعة من النبي لمن ضلّ باعتقاد وجود برهان له فأخطأ، أي الذي يُعمِل عقله يشفع له النبي ويدعو له بالمغفرة والرحمة وإن أخطأ وضلّ، والسرّ أن النبي شفيع العاقل بمعنى أن العقل في العاقل هو نور النبي فيه فالشخص الذي يُعمِل عقله إنما يُعمِل نور

النبي في ذاته فشفع نور النبي العقلي نفس هذا المفكّر فشفع النبي فيه في الآخرة جزاءً لذلك. إعمال العقول دليل شفاعة الرسول. قال النبي ما حاصله "من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد". الاجتهاد إعمال العقل، والإصابة من طهارة النفس. إعمال العقل بحد ذاته له أجر واحد لأنه نور نبوي في النفس، وأما الإصابة فراجعة إلى مدى التخلّص من الهوى إذ قال "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" فلمّا كان هواه منفياً مطلقاً صار كل ما يصدر عنه وحي مقدّس، فدلّ على وجود تناسب بين الهوى والوحي، تناسب عكسي، كلما ازداد الهوى قلّ الصواب، وكلّما نقص الهوى ازداد الصواب، فعرفنا أن الهوى إذا انتفى صار الكلام كله وحياً. وعليه، الذي أخطأ أخطأ بسبب الهوى وبقية نجاسة في النفس، فلا أجر له على ذلك. إذن، الكاف تدل على العقل في الإنسان وعلى النبي في الأكوان وعلى القرءان في الرحمن.

من هنا جاء النفي في {ليس كمثله} لأن النفي أصلاً من عمل العقل. الموجود موجود، ولا يمكن إلا إثبات وجوده لأنه ثابت وجوده باستقلال عن المُثبت له. فالموجود ثابت بغض النظر عن المُثبت. لكن النفي عمل عقلي، إذ النفي إنكار نسبة الوجود لشيء، لكن الشيء إن كان في الخارج فلا ينفي وجوده إنكار المنكر له، وإن كان غير موجود في الخارج فلابد لنفيه أن يوجد في الذهن أولاً ثم بسيف {ليس} يقطع العاقل وجوده وينسبه للعدم، بالتالي {ليس} من عمل العقل، من قتل العقل لشيء داخل ذاته. فالمنفيات مقتولات العقل داخل مجاله النظري. إذن، العقل محلّ الوجود والعدم. أما الوجود خارج العقل فهو وجود محض وخالص. الحواس لا تستطيع نفي وجود شيء، لأن الحواس إذا أحسّت بوجود الشيء فهو حقيقي بحسب إحساسها ولا تستطيع نفيه ولا إنكاره، وإذا لم تحسّ بوجود الشيء فنفس عدم إحساسها هو إنكارها لوجوده لكنه ليس عملية نفي له. أما العقل فإنه قد يتصور الشيء المعدوم في الخارج والواقع الوجودي، ومع ذلك ينفيه وينسبه للعدم، مثل {ليس كمثله شيء}. من هنا يخطئ العقل لكن الحس لا يخطىء. وأما السراب فليس من وهم الحواس بل الحواس رأت ما رأت لكن العقل هو الذي حكم بأنه ماء، لذلك بعد أن تعرف بعقلك ظاهرة السراب سترى السراب بالحس ولن تنسب له المائية، فهذا من عمل عقلك. الحس معصوم مقدّس بالذات، ولا يحتاج إلى هداية ولا تعليم. الحس نبي صادق أمين. العقل قد يكون نبياً وقد يكون شقياً. فالحس أشرف من العقل وأكمل منه في المعرفة من هذه الجهة. الحس هو الإمام المهدي من يوم ولادته. لكن العقل قد يكون مهدياً وقد يكون ضالاً حائراً. الحس نعمة خالصة، والعقل ابتلاء. الحس يصل للوجود مباشرة، أما العقل فيحتاج إلى اجتياز بحر العدم حتى ينال شيئاً من الوجود، بحار العدم وهي بحار الظلمات، إذ أمام كل صواب عقبات من شبهات واحتمالات وممكنات وأغاليط

وحجج فاسدة وبراهين غير تامة. الحس يقين، العقل شك. الحس علمه حضوري، العقل علمه فكري حصولي. الحس يلتذّ فيعلم أنه يلتذّ ويتألم فيعلم أنه يتألم بدون فاصل بين الحدوث والإحساس ولا تخمين فيه، وأما العقل فقد يعلم وهو لا يعلم ولا يعلم وهو يعلم ويعلم ويشك أنه يعلم ولا يعلم من بعد أن يعلم وينسى وهو يعلم وهلمّ جرّاً. كمال العقل أن يصبح مثل الحس، لكن من نقص الحس أن يمسى مثل العقل. من هنا تعلم ضلال الذين قدّموا العقل على الحس، وشرّفوا الفكر على الإحساس. {ليس كمثله شيء} جاءت لضالّين بعقولهم لهدايتهم، ومرضى بفكرهم لمداواتهم. العقل سبب وجود الجاهلين، وأما الحس فالكل بسببه من العارفين، وحسبه ذلك من الشرف العظيم.

...

النبوة خبر يوصل النفس بالحقائق عبر التعقل. الإمامة أمر يوصل النفس بالحقوق عبر التعمّل. الولاية لها معاني منها وراثة النبوة، فالولي شعاع النبي من بعده. ومنها رعاية نفوس المؤمنين بالإرشاد.

...

لكل آية نار ونور. وظاهر في النبوة وباطن في الولاية.

مثلاً: (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون)

نارها في الولاية: لكل زمان ولي وارث كامل للنبي، يدعو الناس بلسان الحق وبشعاع من قلب النبي إلى الهدى في عمل العقل وعمل الجسم حتى ينتفعوا دنيا وآخرة، لكن أكثر الناس لا يسمعوا له بل يفقدون قدرتهم على السماع كما يفقد الخفاش قدرته على الرؤية حين يقابله ضوء الشمس، كذلك هؤلاء المظلمين لا تعمل آذان قلوبهم حين تسمع كلام أهل الله. وحين ينظرون إلى الولي يرونه فقط بعين البشرية الحيوانية مثلهم، ولا يبصرون حقيقته الروحية والإلهية بعين "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله". فالذي يبصر الولي سيبصر النبي بل رب النبي فيه، لكن العمى مصيبة الأبد.

نورها في الولاية: (إن تدعوهم) أي الفانين في الله، (إلى الهدى) إلى التمييز بين الهدى والضلال، بمعنى الخروج من رؤية الوحدة الإلهية المطلقة، والدخول في الوعي المنحط بازدواجية الوجود وإمكانية الاهتداء والضلال-الاهتداء إلى أين ولا يوجد غير الحق تعالى، والاهتداء لماذا وأعياننا الثابتة في علمه أزلاً لا تتغير ولا تتبدل بأي سبب كوني. لذلك (لا يسمعوا)، لأنهم عرفوا الحق. (وتراهم ينظرون إليك) ينظرون إلى حقيقتك في علم الله المساوية

تماماً لحقيقتهم من كل وجه، (وهم لا يُبصرون) صورتك الكونية وانفصالك عنهم في الظاهر، بالتالي لا يرونك غيرهم حتى يتبعوك، ولا يرون الله فيك دونهم حتى يرفعوك.

رحم الله امرىء عَلِمَ عقله نار الفرقان فاتقاها، وعرف سرّه نور القرءان فاستضاء به.

...
انقلبت الأمور بروح الحبيب،
فانظر إلى أمره العجيب.
لطالما طال ليل الغافلين،
فتجده للنجوم أحسن رقيب.
لكن نهاري ربما يطول،
وليلي قصير ذا أمر مريب.
لأني أنتظر غطاء الظلام،
لأخلو معه وهو القريب.
هكذا تنقلب حال النفس،
العاشق في الدنيا أبداً غريب.

...
العاءات الثلاثة.
بها يسيطر الطاغية.
العنف والعيلة والعربدة.

مَن كانت فيه شجاعة وهمّة للتضحية وإرادة تغيير سياسي، يعامله بالعنف حتى يقمعه أو يقتله.

مَن كان ميالاً للبقاء والمسالمة وحفظ أهله، يجعله يعيش في حالة عيلة أي صعوبات اقتصادية فيشغله بهمّ دفع الفواتير وتلبية الحاجات المالية لنفسه وعائلته.

مَن كان خفيف النفس وتافه الهمّة وكان مرتاحاً من الناحية المالية، يشغله بالعربدة والمجون والمخدرات.

بهذه الثلاثة يتم إحكام السيطرة على الجمهور. نعم يبقى شواذ لا يبالون بالعنف وهمّتهم تتجاوز عائلتهم وكرامتهم أعلى من العربدة، لكن لأنهم قليل جداً فأول من سيحاربهم هم الأصناف الثلاثة السابقة، سيقول له الخاضع لإرهاب العنف "اسكت فهذه دولة مجرمة لا قدرة لنا على تغييرها"، وسيقول صاحب العيلة "اسكت واهتم بأمر خاصّتك ودع عنك أمر العامّة"، وسيقول له العربيد "اسكت وتعال انبسط وخلّ عنك هذه الوساوس الفارغة". وفي هذه المرحلة يسقط الكثير من الثائرين.

فلا يبقى بعد ذلك إلا أقل القليل ممن لم يخدعه الطاغية ولم يخلبه الجمهور، فماذا يبقى لهم؟ يبقى ما قاله الله لموسى "أسرِ بعبادي ليلاً".

...
{وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين. ولكنّا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر}
لا تأخذ ظاهر قصّة موسى فظاهرها لا ينطبق عليك. لكن لم أقصّها عليك عبثاً لأني حكيم. فلم يبقى إلا أني قصصتها عليك من أجل تأويلها وباطنها. باطن الجانب الغربي هو الجسم فإنه جانب الإنسان الغربي كما أن روحه هو جانبه الشرقي. لماذا بعث الله موسى؟ لأن الناس كانوا قد استغرقوا في جانبهم الغربي، أي في أجسامهم، ولم يعودوا يأخذون دينهم من فطرتهم من جانبهم الروحي الشرقي ولم يعد لهم شهود لهذه الفطرة النفسية. فقضى الله لموسى الأمر أي أمر الدين والروح والوحي، من الجانب الغربي فجعل له صورة جسمانية يبلغها للناس وقوى جسمانية حتى تتناسب مع حالتهم ومحلّ شهودهم. تطاول عليهم العمر لأنهم اقتصروا على جانبهم الغربي، العمر زمن وهو شأن طبيعي، وتطاول العمر علامة على الملل والبُعد عن الروح فإن "يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون" كالذي يشعر بالملل لأنه فقد الفرحة والتجديد في الشيء والشعور بالقيمة ويتقاصر العمر مع أضداد هذه الحالة كما تشعر به حين تكون مع حبيب وفي أمر محبوب لك.

{وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنّا كنّا مرسلين}
كذلك هنا لا تأخذ بظاهر القصة فإنه لا ينطبق عليك. الفكرة وراء قصة إرسال موسى لمدين هي أن تعرف أنت سنّة المرسلين في الأرض في إخراج قومهم لهم وخروجهم إلى الغربة بعد التوطن. فلا تظن أنك لست رسولاً لله لأنك تعرّضت للاستضعاف والإخراج من بلدك، بل تذكر

موسى وما فعله في مدين وتلاوته آيات الله على الناس هناك (من هنا قال فرعون "إنه لكبيركم الذي علّمكم السحر").

{وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتُنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون}
كذلك هنا لا تأخذ بالظاهر بل بالباطن. كما كان موسى في ظلمات فناديناه ومع بني إسرائيل بعد ذلك ناديناه بعد ما واعدناه حتى نبيّن له أمر الدين، كذلك أنت فتذكّر رحمة ربّك وحكمته في الإرسال من وراء تلك القصّة ولا تتعلّق بظاهرها.

قصّة موسى ظاهر، باطنها الأول في محمد، وباطن باطنها في الولي القطب الوارث لمحمد في كل زمان إلى قيام الساعة الكبرى.

{ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدّمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبّع آياتك ونكون من المؤمنين.}
انظر عظمة رحمة الله بعباده. يهتمّ حتى بما قد يحتجّوا به عليه. ثم انظر إلى فراعنة البشر لتعلم أنهم أشدّ بطشاً وقسوة مع عبيدهم من إخوانهم من الناس حتى من رب العالمين جل وعلا.

هكذا سيقول الناس بعد محمد ومن هنا الرسل بعد محمد هم الأولياء، والولي القطب تحديداً الذي هو محمد زمانه. {لولا أرسلت إلينا رسولاً} يخرجنا من ضلال الأحبار والرهبان والسادة والكبراء والشيوخ والمفكرين. بل واحد موصول حقاً بك ومنك يأخذنا إليك. {فنتبع آياتك} فنفهم القرءان بدلاً مما أضلّنا به وعنه أئمة الرأي والهوى. {ونكون من المؤمنين} الذين يرون آياتك في الآفاق والأنفس بعدما كانت آياتك عندنا مجرد ألفاظ لا حقيقة واقعية لها مشهودة لنا.

{فلمّا جاءهم الحق من عندنا} الولي. {قالوا: لولا أوتي مثل ما أوتي موسى} لولا أوتي معجزات وخوارق عادات مثل موسى، ولولا أوتي كلاماً لا يستطيع الجن والإنس الإتيان بمثله كمحمد. الجواب الإلهي {أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل} ومحمد من بعد، فها هو كتاب الله بين الأمّة منذ قرون لكن هجره أكثرهم ولم تعملوا به مع أنكم تزعمون أنكم آمنتم به كمعجزة، فما الذي سيأتي به هذا الولي المعاصر لكم أكثر من ذلك وأنتم تطلبون "مثل ما أوتي" موسى ومحمد. بل {قالوا سحران تظاهرا وإنا بكلّ كافرون} بعضهم قال ذلك بلسان مقاله وهم الذين

أنكروا قضية النبوة أصلاً فمن باب أولى أن ينكرون الولاية التي هي امتداد روح النبوة، وبعضهم قال ذلك بلسان حاله وهم الذين كفروا بظاهر موسى وباطن محمد ولم يرفعوا رأساً بالدين أو جعلوه وسيلة للدنيا أو شيئاً عاطفياً لا عقل فيه فكفروا حقيقته وستروها.

{قل} أيها الولي صاحب القرءان الحي وكلمة الله الحية، قل للذين يقولون بأنهم ءامنوا بموسى ومحمد، {فأتوا بكتاب من عند الله} من عند الله وليس من عند رأي البشر المقطوع عن الله، بل من قلب متصل بروح الله ومأذون له في البيان من الله، ولو بادعاء صاحبه المستعد للمباهلة عليه، {هو أهدى منهما} أهدى من كتاب موسى وكتاب محمد، {أتّبعه إن كنتم صادقين} لأنهم يريدون الولي على ترك كتب الله واتباع كتب أحبارهم ورهبانهم وسادتهم وكبراءهم.

{فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم} وما كان من عند الله لا يكون من الهوى. {ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله} وهو نفسه يقول لك "أنا استحسنت ذلك من عند نفسي" ويصف دينه بأنه "رأي" من عند نفسه. {إن الله لا يهدي القوم الظالمين} فلا تظنّ أنهم بقولهم بأفواههم أنهم من المسلمين لله فإنهم فعلاً كذلك ولو ادعوا أنهم ءامنوا بموسى ومحمد. فإن من آمن بهم سعى لرؤية حقيقتهم في حياته وأمامه، "فلما رءا المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله"، وموسى ومحمد ليسا من أهل الرأي ولا الهوى في الدين، بل من أهل الوحي والإذن الحي من الحي تعالى في الدين.

{ولقد وصّلنا لهم القول لعلهم يتذكرون} وصلنا لهم حقائق القرءان بأوليائنا الأحياء في زمانهم.

{الذين ءاتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون} الذين فهموا كتاب الله على وجهه يؤمنون بالولي المعاصر لهم.

{وإذا يُتلى عليهم} على لسان الولي {قالوا ءامنّا به إنه الحق من ربنا إنا كنّا من قبله مسلمين} وهؤلاء المسلمين حقاً لا لفظاً كالفريق المذكور سابقاً.

{أولئك يؤتون أجرهم مرّتين} مرّة لإيمانهم بظاهر القرءان وتنزيله، ومرّة لإيمانهم بباطن القرءان وتأويله في زمانهم وتجليه في عصرهم. {بما صبروا} على ظاهره بدون رؤية باطنه بعد إذ كان زمن فترة، لكنهم صبروا لعلمهم بالباطن بشهود القلب قبل شهود العيان برؤية وارث محمد في زمانهم. {ويدرءون بالحسنة السيئة} ألوان كثيرة لها ومنها حسنة مودة القربى التي هي أجر

القرءان وقال بعدها "ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً" والولي الوارث دائماً من قربى محمد، قربى الروح لا أقارب الجسم حصراً. {ومما رزقناهم ينفقون} فلمّا صبروا آمنوا بالولي، ولما اقترفوا حسنة التعلّم منه بحب وإيمان حصل لديهم العلم الحق، فأنفقوا منه بالتعليم والنشر والعمل به وهو نشره في أجسامهم وحولهم.

{وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه} نفس الفريق السابق ذكره، إذا سمعوا اللغو وهو كل كلام ديني ليس من ولي الله الحي الوارث المحمدي، أعرضوا عنه لأنهم يريدون الله وحديثه لا غير، {وقالوا} لأصحاب الرأي والهوى من أتباع البشر من حيث بشريتهم وأمزجتهم {لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين} فأنتم أحرار في دينكم وفي الدنيا لا نريد إلا السلام، لكن اعلموا أننا لا نبتغي التعلّم من الذين لا يعقلون أمثال القرءان فهم كالحمار يحمل أسفاراً.

{إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين} فالبيان لا يكفي لهداية الناس فهو ليس سبباً مؤثراً بذاته يغيّرهم. فلا تظن أنك على خطأ أو تقصير بسبب عدم اهتداء كل من سمع كلامك وفهمك الروحي لكتاب ربك. فإن سألت: ولماذا لم يهتدي هؤلاء بكلامي؟ فجواب من الأجوبة بمثال من الأمثلة هو التالي...

{وقالوا إن نتبع الهدى معك نُتخطّف من أرضنا} جعلوا أرضهم أولى من دينهم، وأوهامهم أولى من وعد ربهم، والدنيا أولى من الآخرة، وتحليلات أذهانهم أولى من بيانات ملكهم. هذا القول منهم وما يدل عليه من حال نفوسهم هو السبب الذي حال بينهم وبين اهتدائهم بك. كالذي نقول له اليوم "هاجر من بلاد الفراعنة إلى بلاد الحرية حتى لا تعبد إلا الله" فيقول نفس الكلام تماماً. والجواب {أولم نمكّن لهم حرماً آمناً يُجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنّا ولكن أكثرهم لا يعلمون} وهذا ينطبق في زماننا على أمريكا، فهي حرم آمن من حيث موقعها الجغرافي ومن حيث قوّتها العسكرية، وكل ثمرات الأرض النافعة فيها، وهي حرة غير مستعبدة ومستمدة من غير الخالق تعالى لا تخضع لبشر ولا لدولة، وأكثر الناس لا يعلمون حقيقة أمريكا. وهكذا في كل زمان لابد من وجود أرض تنطبق عليها هذه المواصفات.

{وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنّا نحن الوارثين} ردّ آخر على الذين يقدّمون أمر المعيشة على أمر الدين والمعرفة والحرية أي على أمر

الرسول. فالذين يخافون من تخطّفهم بسبب اتباعهم هدى رسول زمانهم، ويريدون البقاء في حالة الذل والمسكنة والخضوع للطواغيت من البشر الملاعين، لينظروا إلى هلاك كل من فعل ذلك وطغى في أمر المعيشة بتقديمها على أمر الديانة والروحانية، وجعل معيشته هي سبب فخره وعزّه واستعلائه على الناس فرأى بناء على ذلك أن تغيير حالته المعيشية وأرضه سيؤدي إلى اختلال هويته وضياع ذاته وخسران قيمته.

{وما كان ربّك مهلك القرى حتى يبعث في أمّها رسولاً يتلو عليهم ءاياتنا} وقد جاء الآن. {وما كنّا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون} بعدم قبول رسالة الإصلاح التي يأتي بها الرسول وورثة كتاب الله بعد كل فترة. وقد قال قبل ذلك في نفس السورة "ولقد ءاتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى" أي بعد فترة. فليس بالضرورة أن يوجد تجلّي تام لموسى ومحمد في كل زمان، لكن توجد أشعة لذلك النور وإن خفيت، وأمّا البروز والظهور بذلك فحين يشاء الله ولو بعد فترة بل ولو بعد قرون متعددة وبعد تطاول العمر على الأمّة.

{وما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها، وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون} فرقان مبين. اختيار لابد من أن تقوم به. إما ستختار طريق الدنيا وزينتها، وإما ستختار ما عند الله وهو الرسول وطريقه كما قال في سورة الجمعة "وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين". طريق الدنيا للجسم وطريق الرسول والآخرة للعقل. فمن قدّم المعيشة على المعرفة فهو من أهل الدنيا ومصيره النار. ومن قدّم المعرفة على المعيشة فهو من أهل الآخرة ومصيره الجنّة.

{أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه} أهل المعرفة واتباع الرسول من الأحرار، {كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين} أهل الدنيا وعبادة الأهل والعشيرة والوطن والمال. فانظر في أي الفريقين أنت.

...

سألني عن رأيي في رواية عن الباقر التي يذكر فيها خلق أنوار النبي والأئمة. فقلت: رأيي أنك مستغن عن رأيي. فقال: رأيك محترم. فقلت: رأيي أن الشيعة لم يفهموا آية الفطرة في سورة الروم. واعتقدوا بوجود جوهر خاص في بعض الأشخاص، (هذه الرواية مثلاً)، ونفوا وجود ذلك في غيرهم من الناس وحتى في أنفسهم هم. فصاروا متشيعين لشخص غافلين عن أنفسهم وجوهرهم هم النوراني. فعاشوا في ظلمات ويتمنون حصول نور لهم في الآخرة. وصار همهم

ذكر أئمتهم أكثر من ذكر ربهم. واضطروا بعد ذلك إلى صناعة نظام كهنوتي كنسي من مراجع ونحوه حتى يكونوا بينهم وبين الدين والكتب الإلهية. ظلمات بعضها فوق بعض. وكل هذا يرجع إلى أصل واحد وهو جهلهم بل كفرهم بمعنى "فطرت الله التي فطر الناس عليها"، فطر كل الناس وليس بعض الناس. "ذلك الدين القيّم" فهذا الدين قائم في كل فطرة، في كل فرد. فالإمام الحق هو الذي يكشف للناس هذا الأمر ويُرجع كل فرد لذاته وربه. وأما الذي يريد جعل نفسه وسيط على طريقة اليسوعيين المسيحيين فهذا ضلال كبير واتباع لسنت من قبلنا. الشيعة هنا أقصد بهم أكثرهم ممن فعل ذلك. وتوجد قلة واعية بالتأكيد.

فقال: ربطوا الأمور بذات الشخص ولم يترجموا الكلام إلى قيم. فقلت: ذات الشخص مهمة. وهي نور. وكل نبي وكل ولي وأئمة أهل البيت أولياء وهم نور. والإيمان بهم نور وبركة. لكن كل هذا مبني على أن الفرد المؤمن يسعى لتنوير ذاته والأخذ المباشر عن ربه وفهم كونه وتفهم كتابه. هذا الشرط هو المفقود عند مقلّدين الشيعة، وعند شيوخهم الدجاجلة. سألت الله مرة عن زيارة مسجد للشيعة لعلي أعلمهم شيئاً من كتابه فاستفتحت فكلمني من آية "كلما جاءهم رسول كذّبوه". وهو كذلك، لأنهم إما منحصرون في إمام أو مرجع تقليد، وينكرون قيمتهم الذاتية ورؤية نور الله وراء من حصروا أنفسهم به كالذين قالوا "الله هو المسيح" فكفروا بالله المتجلي في ما سوى المسيح، ولو عرفوا الله في المسيح لعرفوه في كل شيء.

وسأل عن مناجاة الرسول وأنه على يقين من حياته ويكلمه كأنه أمامه ولكنه يخاف من الشرك فقلت: الشرك أن تعتقد أنه إله من دون الله. أنت تعتقد أنه عبد الله ورسوله. إذن لا شرك. قل له ما كنت ستقوله لو كان بجسمه أمامك. والعبرة ليست بجسمه بل بروحه. فقد كان بجسمه أمام ناس ودخلوا النار واللهب. "وتراهم ينظرون إليك وهم لا يُبصرون". ينظرون الجسم ولا يبصرون الروح. نحن الآن ما وراء حجاب الجسم، فخاطب الروح. كما تقول في التشهد "السلام عليك أيها النبي". تقول "عليك" بكاف الخطاب.

...

قالت: عدم الثنائية، أنا أنت وأنت أنا، هذا توحيد الربوبية.

فقلت: التوحيد لا يوجد فيه أنا وأنت، لكن يوجد الله فقط.

قالت: صحيح. خانني التعبير.

فقلت: الله الهادي.

...

سأل عن كيفية حماية نفسه من الشهوة لأنه يريد الصبر.
فقلت: الصيام بشكل دوري، وكُل أكل نباتي فقط قدر استطاعتك وابتعد عن اللحوم تحديداً. ولا تتحدث عن الموضوع وانشغل بعملك وعبادتك.

...

الوجود وَجْد،
الكلام مَجْد.
لا تبحث وراء ذلك،
فتقع في ألم الحَدّ.

بيان مختصر:
الوجود ذاته بدون أي صفة مقيدة أخرى، هذا الوجود سبب لأن تكون في حالة وجد ونشوة وطرب والتذاذ ذاتي. فإن لم يكفك هذا جوهرياً، وقلت لنفسك "بل لابد من وجود كذا وكذا وكذا" من القيود والصفات المخصوصة حتى تكون في حالة وجد، فالنتيجة ستكون ألم في طريق تقييدك للوجود وألم للحفاظ على القيود بعد حصولها إن حصلت وألم بعد الحفاظ عليها خوفاً وقلقاً من إتيان سبب خارجي يغيّر حالتك.

الكلام هو مجدك، هو الشرف والعظمة والقيمة، قدرتك على النطق ذاتها، وكلامك ولو داخل نفسك وحديث النفس هو بحد ذاته مجد وقوّة وتمكين. وحديثك داخل نفسك يؤثر في الكون كله وإن لم تشعر بذلك، إذ كل شيء موصول بكل شيء وكل شيء يتأثر بكل شيء، فضلاً عن كون مصيرك الأبدي مبني على حالة نفسك وحالة نفسك تتأثر بكلامك وحديثك النفسي أيضاً "إن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله" "أسرّوا قولكم أو اجهروا به". أعظم ما في الإنسان النطق، ولا يوجد في الطبيعة وراء ذلك، لأن ما وراء الكلام سيكون صنع وسائل للعيش والعيش للبدن ويمكن بدون هذه الوسائل وجوهرياً لا يختلف عيشك عن عيش أي شيء أو حيوان آخر سواء بتلك الوسائل أو غيرها. مجدك في الكلام لأنه عظمة وخصوصية نفسك الإنسانية. فإن بحثت عن وراء الكلام كسبب للمجد الذاتي والشرف النفسي فلابد أن يكون سبباً للألم وحدّ نفسك بما هو خارجك وغيرك والنتيجة عذاب مستمر بدركة أو بأخرى.

...

{إن الأبرار} البَرّ هو الروح لأن له الثبات والبحر هو الجسم لأنه متغيّر وفاني "كظلمات في بحر لجّي" وقال بعض الصوفية "الدنيا بحر والآخرة ساحل" (من هنا تأويل لقول البسطامي "خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله" يعني نحن في الدنيا وهم في الآخرة قيام وراء الحجاب ونحن لا نزال في الحجاب"). من بَرّ الروح يظهر بِرّ الأعمال. فالأبرار هم الذين اختاروا الروح على الجسم كمركز وعيهم وأساس عملهم ومطلبهم.

{يشربون} الشرب هو الذكر. {من كأس} اسم الله لأن الكأس كوب فيه شراب أي له ظاهر وباطن، له مبنى ومعنى، له لفظ وحقيقة وجودية خلافاً للأسماء التي "سميتموها أنتم وأباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان". فالكأس اسم الله، وكتاب الله. {كان مزاجها كافورا} الكافور من الكفر أي الستر، والكافور هو الذي جاءت الشريعة باستعماله قبل دفن الميت أي ستره. والمعنى أن الذاكر لاسم الله بالقلب سيُمزَج ذكره هذا بستر الله لشخصه وذلك الفناء في الذكر بحيث لا يفنى الذاكر مطلقاً بل يبقى منه شيء حتى يذكر لكنه يبقى بالله ويُستَر وجوده الشخصي في الوجود المطلق لله تعالى.

{عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا} عين واحدة لكنها تتفجر تفجيراً، ولاحظ هنا اسم آخر لهم هو "عباد الله" إشارة لما مضى من تأويل الآية السابقة. عين قلوبهم التي شربت اسم الله، هذه القلوب تصبح لها بالله القدرة على تفجير المعاني من الاسم الإلهي، إذ كل الأسماء الحسنى تتفجر من اسم الله الجامع، وكل الأعيان الوجودية تتفجّر من الأسماء الحسنى، وليس وراء ذلك شيء، لذلك قال "يفجرونها تفجيرا" بالتثنية، فالتفجير الأول للأسماء الحسنى والتفجير الآخر للأعيان الوجودية. باسم الله يفعلون كل شيء. كذلك بكتاب الله وهو العين الواحدة يفجّرون العلوم والحكم والمعاني اللانهائية. خلافاً للكافرين ذوي السلاسل والأغلال وهي القيود والحصر، فإن الأبرار في سعة وانطلاق وانفتاح على آفاق لانهائية. والتفجير من الفجر وهو إشراق الشمس، كذلك هؤلاء هنا.

{يوفون بالنذر} أصله تعظيم كلمتهم واعتبار الكلمة كشيء يجب تحقيقه واقعياً وشهود حقيقته في الخارج لا في الذهن فقط. {ويخافون يوماً كان شرّه مستطيرا} يوم النفس التي لا تفي بالنذر هو يوم شرّ وقبح وتشويه للنفس وهذا الشرّ مستطير للفكر والشعور والخيال والإرادة والحواس والمحيط إذ ما يدور في النفس يؤثر في الكل. ويوم الآخرة أيضاً هو الأكبر الذي فيه ستتحقق عياناً للكل كلمة الله ووفاء الله بعهده للرسل. الذي يرى أنه هو نفسه لا يحقق كلمته لن يذوق معنى تحقيق الكلمة والوعد بالتالي لن يعرف بيقين نفسي أن الله تعالى سيحقق كلمته ويفي بوعده للمرسلين.

{ويُطعمون الطعام} يُعلّمون كلام الله. {على حبّه} وهو يحبّونه ويؤمنون به في أنفسهم ويعملون به ويهتدون بهداه، وليس كالمنافقين الذين يعلّمون الآخرين كلاماً هم أنفسهم لا يبالون به ولا يريدون لأنفسهم وأهلهم وفي بيوتهم. {مسكيناً} ساكن العقل فيحرّكونه له، {ويتيماً} مَن لا ولي مرشد له، {وأسيرا} المأسور لمعلّم معين ومذهب خاص محدود. يجمع الثلاثة "فصلّ لربّك وانحر"، فالصلاة للمسكين لأنها حركة عقلية ("ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها")، ولربّك اليتيم يوصلونه لربّه، والنحر للأسير لتحريره. والطعام الذي يطعمونه هو "إنا أعطيناك الكوثر" وحبّهم له هو استقباله وقبوله في أنفسهم. {إنما نُطعمكم لوجه الله} المشرق على العالم ب"يُطعم ولا يُطعَم"، فعباد الله هم مظاهر وجه الله للناس، وعملهم هذا لإظهار وجه الله للناس، لذلك قال "إن شانئك هو الأبتر" لأنه شنأ وجه الله الصوري فصار مبتوراً عن وجه الله الحقيقي. {لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً} لا كلاماً مقابل كلامنا، ولا شكراً لنا على عملنا، فالكلام سيعطينا الله أضعافه من لدنه، والشكر من الله الشكور لا

غير. بهذين المنخلين تستطيع نخل شيوخ الدين في كل مكان لتعلم قيمتهم فيسقط الكثير بل معظمهم من تحت ذلك.

...

قال أهل مكّة "غلبونا بالفلوس غلبناهم بالجلوس". تأويله: غلبنا نحن أهل الله الأحياء، غلبنا شيوخ الحكومات وأرباب المذاهب القديمة بكثرة ما لديهم من ألفاظ ورثوها من دفاترهم القديمة وتعلموها من أساتذتهم كألفاظ ميتة يرددونها، فصار لديهم الكثير من الفلوس بمعنى الناس أيضاً وهم المفاليس الذين اعتادوا وتربّوا على يد أولئك الشيوخ والمراجع. لكن نحن "غلبناهم بالجلوس" أي بالجلوس المستمر والتعليم والإفاضة الدائمة بشكل منتظم ومع تقلّب الظروف، فإن استقرارنا هذا دليل أن روحنا راسخة في مكان عالي ومستمدة من الكلمة الحية لله تعالى فلسنا نتقلّب مع أهواءنا ومزاجنا ولم ننبعث للتعليم بوحي من ذهننا الضعيف وإرادتنا الشهوانية حتى ننقطع ويزول عملنا بل جلسنا باستمرار وأقمنا مجالسنا بانتظام حتى غلبناهم لأنهم يتغيّرون بتغيّر أمزجة حكّامهم وتتبدّل تعاليمهم بحسب تبدّل مصالحهم وأزمانهم، وأما نحن فنعلّم الحقائق الثابتة والعالية والأبدية والإلهية فلا نتبدّل.

...

{يأيها الذين ءامنوا لا تُلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله}

لو أراد النهي عن الأموال والأولاد لقال "لا تلهكم الأموال والأولاد عن ذكر الله". لكن دلّ بقوله " أموالكم وأولادكم" أن لهم أموال وأولاد، لكن ينبغي أن لا تلهيهم عن ذكر الله. فلو كانوا لن يذكروا الله في الأموال والأولاد لخالفوا النهي. فوجب أن يكون ذكر الله في الأموال وفي الأولاد. ومن ذلك: كسب المال في حدود أمر الله ومن أجل التفرغ للعلم الإلهي وإنفاقه على أهل الله. ومن ذلك: إنجاب الأولاد في حدود النكاح الشرعي ومن أجل تذكّر توليد الكلمات من العقل وبقصد تربية عباد لله تعالى عقولهم حية وإرادتهم قوية وهمّتهم شريفة. إن وقف مالك أو ولدك في طريق دينك، فقرّب مالك وولدك لوجه الله وحافظ على دينك. المال يهلك فيعوّضه الله والولد يموت فتحتسبه عند الله وتلقاه في الجنّة بإذن الله، لكن دينك إذا فسد فليس أمامك إلا النار. "ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار"، نعم لأنك لا تزال في الدنيا قد تبدو فترة طويلة من الصبر على فراق الولد والمال في سبيل الله، لكن تذكّر هذه الآية دائماً واعتبر الدنيا كلّها ساعة واحدة فقط، لأنها كذلك وستراها كذلك، بل هي أقلّ من ذلك بالنسبة للآخرة. "ساعة من النهار يتعارفون بينهم، قد خسر الذين كذّبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين" كذّبوا بلقاء الله فقدّموا اعتبار الولد والمال على الدين، وما كانوا مهتدين بتقديمهم هذا وإفسادهم دينهم في سبيل دنياهم ومزاجهم وعلاقاتهم العائلية. فإن قلت: هذا المال ضحّيت به، فماذا عن الولد؟ ما ذنبه أن يكبر بدون والده فقط لأن والده لديه هواجس دينية؟ أقول: الذنب ليس ذنب الولد ولا ذنب الوالد لكن ذنب الذي أجبر الوالد على التخلّي ولو ظاهرياً عن الولد في سبيل حفظ دينه، "الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق"، فالولد والوالد هنا مظلومين، والظالم مَن أخرجهم وفرّق بينهم بطغيانه وإفساده. ثم الولد إن كبر وعرف إيمان والده، فإمّا أن يكون ولداً مؤمناً فسيعظّم ويكبر

هذا الأمر من والده فيزداد له حباً، وإما أن يكون ولداً كافراً فخير ما فعل الوالد أن تركه ولم يقدّمه على دينه.

...

خدعة شيطانية: تترك شيئاً خبيثاً كان يؤلك في سبيل الله، ثم بعد أن تتركه يقول لك "آه ما أجمل ذلك الشيء الذي تركته! هل إلى رجوع من سبيل؟ ألم تخطيء في تركه؟". والواقع أنك كنت تعاني بسببه الكثير جداً ولم تكن تضحك عنده إلا قليلاً. حتى لا تقع في مثل هذا تحتاج إلى أمرين: ذاكرة صادقة، أو كتب تسجّل فيها حالتك النفسية مع كل شيء في وقت حدوثه ثم إذا جاءك الشيطان بمثل هذه الخدعة تنظر في هذه الكتب لترى واقع إحساسك حينها، والكتب خير من الذاكرة "أقسط عند الله" و وأقوم للشهادة" و"أدنى ألا ترتابوا".

...

ساعة تدرس فيها القرءان خير من سنة تحفظ فيها القرءان. فإنه محفوظ لأنه مكتوب، لكنه مجهول في القلوب.

...

أن تقسو على نفسك فتلين خير من أن تلين مع نفسك فتضيع.

...

إذا لم تستطع تلخيص ما تريده في سبع كلمات فأنت إما لا تعرف ما تريد وإما مهذار. {اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم}.

...

كنت بخاف من القطط، وتجاوزته.

كنت بخاف من الغربة، وتجاوزته.

كنت بخاف من الاهتمام بأمور معيشتي وخدمة نفسي بنفسي بدون رعاية خدم، وتجاوزته.

كنت بخاف من الكلاب، والليلة تجاوزته.

الحمد لله. بهذا أعرف أني على طريق صحيح، عندي مخاوف لكن ما أسمحلها تجبلي شلل ولا عجز، ولو أخدت وقت لكن المهم خطوة خطوة نكسر الخوف ونعيش باطمئنان.

...

(إن المتّقين في جنّات ونَهَر. في مقعد صدق عند مليكٍ مقتدر)

قرأت في التفاسير العتيقة ثلاثة شروحات لمعنى (جنات ونهر) لكنها ثلاثة متكاملة وليس كما يبدو للناظر لأول وهلة أنها مختلفة. الأول بمعنى بساتين وعيون ماء. الثاني فضاء وسعة. الثالث نور وضياء. لاحظ التكامل. الأول نعيم الجسم الذي يلتذ بالأكل والشرب والمنظر الحسن والطبيعة البسيطة المريحة. الثاني نعيم النفس لأنها تتعذب بالضيق كما قال "وضاقت عليهم الأرض بما رحُبَت وضاقت عليهم أنفسهم" وقال "يشرح صدره للإسلام..يجعل صدره ضيقاً

حرجاً". الثالث للروح الذي نعيمه في النور والضياء كما قال عن القرءان نور وعن كتاب موسى ضياء، فالنور المجرّد لأنه بدون حرارة والضياء الأمثال لأنها نور مع حرارة الكونيات وهي من النار.

الجامع بين الثلاثة هو القرءان. لأن مكان النفس يكون بالكلام الذي تقوله، الكلمة مكان معنوي، لذلك تجد تغيّراً في نفسك بحسب الكلمة التي تقولها وتسمعها، يتغير الجو والشعور والسعة وكل شيء. حين تكون في القرءان فأنت في (جنّات ونَهَر) لأن كلماته ثابتة مثل الجنّات، ومعانيه سيّالة فيّاضة مثل النهر. ثم ستشعر في نفسك بفضاء لأن قوة القرءان ستكسر الحدود الوهمية لنفسك وتفتح لك الآفاق، وستجد السعة الإلهية فيك لأن نفسك ستتخلَّق باسم الواسع فتجد قابلية لكل شيء وتفهّم لكل ظاهرة وحادثة. ثم ستعرج إلى أفق الروح فتتعقل الحقائق وتفهم الأفكار وتعلم السر الإلهي في كل شيء فتشرق روحك.

من هنا ستعرف لماذا روي في التفاسير عن النبي أن (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) تشير إلى دخول المؤمنين على الجبّار تعالى في الجنة كل يوم مرتين لسماع القرءان منه فيكون من أعظم نعيمهم. الذي يقعد لسماع القرءان من أهل الأنوار في الدنيا سيكون ثوابه سماعه من الجبار في الآخرة. خلافاً للذين "إذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين".كلام صاحب القرءان خير من الدنيا وما فيها، ويعلم ذلك ذوقاً أهل الباطن اليوم ويعلمه الكل عياناً غداً.

...

"حقوق الإنسان"، تجد بعض موظفي الإعلام في البلدان العربية وما شابهها يعيبون على أمريكا ونحوها استعمال شمّاعة حقوق الإنسان لتعليق ما يشاؤون عليها بالرغم من أنهم-على حد قولهم-"منافقين لا يعملون بحقوق الإنسان حقاً بل فقط حين يتناسب ذلك مع مصالحهم". ولاثبات ذلك يشيرون لما يقومون به خارج بلادهم من غزو واستعمار.

هذا تحليل خاطىء ونقد فارغ.

أولاً: إعلام حكومات طغاة الأعراب يقول ذلك ليس لأنه يؤمن بحقوق الإنسان لكن لأنه يريد تبرير ما يقوم به سادته من معاملة شعوبهم حتى بأقل من حقوق الحيوان.

ثانياً: أمريكا وغيرها لن يكونوا أفضل-حسب العقيدة-من الصحابة الذين كانوا "رحماء بينهم" بينهم فقط، وأما مع الآخر ف"أشداء" و"فليجدوا فيكم غلظة"، وخرجوا إلى العالم واستعبدوا النساء والأطفال والرجال أيضاً وأخذوا خراج أرض ما فتحوه وصار عند الواحد فيهم ثروات لم يسمع بها العرب في كل تاريخهم.

ثالثاً: أمريكا ونحوها تهتم بحقوق الإنسان لمواطنيهم وداخل بلادهم (وهنا يجتهدون لتحسين الوضع)، لكن مع الآخرين فالأمر يختلف لأسباب كثيرة. مثلاً يرون أن أكثر الناس في بلد ما هم أنفسهم لا يبالون بالحريات والحقوق مع الأقليات في بلادهم ويستضعفون الضعيف ويقهرون المختلف عنهم (خذ مثلاً ما يحدث مع الأجانب والأقليات الدينية والمعارضين السياسيين في الخليج كمثال بارز)، فحين يرون هذا يقولون "تقهرون الضعيف بينكم فتعالوا نعاملكم بحسب ما تستحقونه ونريكم مَن هو أقوى منكم". وهذا الأمر لا يرجع فقط للحكومات بل لعامة الناس أيضاً.

رابعاً: الدولة تهتم بمصالحها كما أنك كفرد تهتم بمصالحك، هذا بديهي. حين تجد دولة اختلافاً في دولة أخرى، وتجد مصلحتها مع فرقة معينة فيها فإنها ستدعم هذه الفرقة ولو كانت "جائرة" بالنسبة للفرق الأخرى لكنها نافعة لهم هم. خذ مثلاً ما حدث في الحجاز. بريطانيا رأت فرقة بين الشريف وابن سعود في الجزيرة، فاختارت دعم من ينفعها حسب رأيها وهو ابن سعود، بغض النظر عن كونه والسفلة الوهابية معه كارثة للحجاز.

الحاصل: في بلادنا العربية لا توجد أصلاً "حقوق" لكن توجد منح يتفضّل بها الطاغية على الناس ويسحبها وقتما يشاء. فأولاً يجب أن نرتقي لوجود حقوق بقوة الناس تفرضها على الحكومة فرضاً. ثم نرتقي إلى معرفة الإنسان، ضميره وكلمته وأملاكه. ثم نبدأ بتطبيق حقوق الإنسان في الداخل. ثم نستطيع أن نشتم الغرب لأنه لا يطبق حقوق الإنسان.

...

{أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه} الوعد خطاب للعقل، ولاحظ "فهو لاقيه" وليس سيلقاه، أي هو لاقيه الآن وسيبقى في حالة لقاء إلى الأبد، كذلك الحال في وعد الله الحسن وهو الوعد الذي لا يتأخر الموعود فيه عن نفس العمل بمقتضى استحقاق مضمون الوعد، لذلك نفس قراءة القرءان هي لقاء الله بالقلب بل وبالشهود إذ "الله نور السموات والأرض" فيصبح عرض السموات والأرض هو عرش الله وعرض نور الله.

{كمن} أي هل يتساوى هذا مع مَن {متعناه متاع الحيوة الدنيا} الحواس {ثم هو يوم القيامة من المحضرين} فالأول قامت قيامته الآن لكن هذا لابد أن تقوم قيامته حتى يدخل حضرة الله، فالأول من أهل "إن كل لما جميع لدينا محضرون" لكن الآخر الدنيوي من أهل "إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون". فلابد من الحضور في الله، ودخول الحضرة الإلهية، فمنهم من يدخلها الآن ومنهم من يدخلها في القيامة.

{وعدناه} للعقل {فهو لاقيه} في الواقع.
{متعناه} للحس {ثم هو يوم القيامة} للروح.
فالأول من الأعلى للأسفل، والآخر من الأسفل للأعلى.

{فهو لاقيه} مفرد.
{من المحضرين} واحد من كثير.
كذلك أهل العقل الإلهي ذوقهم فردي وما ينالونه من نعمة هو شيء خاص يتفرّدون به. لكن أهل الدنيا في كثرة وضياع مع الكثرة. تجربة الحقيقة فردية، الخوض في المادة غوغائية.
...
{ويوم يناديهم فيقول أين شركاءي الذين كنتم تزعمون}
الآيات قبلها تشير إلى بعث رسول يتلو الآيات وبعدها ذكر أولوية العليا بالعقل على الدنيا ومتعها، فالكلام هنا عن الرسول. "أم لهم شركاء شرعو لهم من الدين ما لم يأذن به الله". وقال موسى "اجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري". فكل عالِم وداعية فهو شريك لصاحب الدعوة الأصلي. وهنا إما أن يكون شريك بالحق فيبيّض وجهه وإما أن يكون شريك بالباطل والدعوى بغير إذن وهو الذي سيسودّ وجهه. الكلام هنا مع المقلّدين لشركاء الباطل، أي الذين قلّدوا شيوخ دينهم الذين لم يأذن الله لهم بالتعليم والدعوة. بعد سؤاله للأتباع المقلّدين "أين شركاءي"، سيسمّونهم. ثم تأتي الآية بعدها التي يخاطب فيها الله هؤلاء الذين سمّاهم الأتباع المقلّدين.

{قال الذين حق عليهم القول} قول الأتباع حق عليهم أي هم الذين سمّوهم وكانوا يتبعونهم في واقع حياتهم. {ربّنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا} إذن هم الذين أغووا الأتباع المقلّدين، "أغويناهم" هو تعبيرهم عن تعليمهم لهم وإرشادهم الديني، "كما غوينا" أي بحسب رأينا وهوانا، فالأتباع كانوا يتبعونهم بدون فهم لحقائق الأمور بل يسيرون معهم حيث ساروا

وهو التقليد الذي هو قبول قول المجتهد بغير برهان، بعبارة أوضح الاعتقاد بقول شيخ الدين لمجرّد قوله. {تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون} لأنهم كانوا يعبدون أهواءهم في الحقيقة ووافق هواهم ما قلناه لهم، فهم كانوا من الغاوين والمجرمين أصلاً ولذلك قبلوا منّا. وهذا ما سيسمعه المقلّدة يوم الدين من شيوخهم وسادتهم وكبراءهم وأحبارهم ورهبانهم.

ثم عاد الكلام إلى الأتباع من جديد. {وقيل ادعوا شركاءكم} الذين حاسبهم الله في الآية السابقة. {فدعوهم فلم يستجيبوا لهم} وقد ظنّوا أنهم سيشفعوا لهم يوم الدين. {ورأوا العذاب} الذي هو نتيجة فكرهم وعملهم. {لو أنهم كانوا يهتدون} في الدنيا، بدلاً من أن يتبعوا على عمى أولئك الشيوخ.

ثم سيتركهم فترة طويلة الله أعلم بطولها، فينقضي يوم النداء الأول، ويأتي يوم جديد من أيام ربك الذي هو ألف سنة مما تعدّون أو خمسين ألف سنة أو الله أعلم بمقداره حينها، فينتظرون ويتعذّبون بالانتظار ولا يعرفون ماذا سيحدث لهم. ثم يقول {ويوم يناديهم} يوم جديد {فيقول ماذا أجبتم المرسلين} فالحساب هنا على علاقتهم بالمرسلين كما ذكرنا. فلمّا لم تبقَ لهم حجّة من شيوخهم الذين اتخذوهم شركاء للرسل ووسطاء في دين الله وبينهم وبين كتاب الله ورسالته ونبوته، عاد السؤال إلى الأصل وهو موقفهم من المرسلين. والآن سيتبيّن حالهم إذ قال {فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون} كما عميت عليهم أنباء المرسلين في الدنيا إذ لم يدرسوها ويتفكروا فيها بأنفسهم بل اتخذوا شركاء الباطل وشيوخ الدجل بينهم وبينها، وهذا كما تراه الآن في الإسلاميين الذين لا يدرسون القرءان بأنفسهم وتجدهم بكل فرقهم بشكل عام اتخذوا شيوخاً وسطاء بينهم وبين كتاب الله ولا يوجد في أركان دينهم وعقيدتهم كلها أي ذكر لدراسة كل فرد لكتاب الله وطلب علمه مباشرة منه وإن كان بترقي وتربية الشيوخ كوسائل، بل جعلوا شيوخهم ومراجعهم هم الوسطاء مطلقاً بينهم وبين كتاب الله، فعميت عليهم أنباء المرسلين الحقيقية في الدنيا فلا خبر لهم عن المرسلين بالحقيقة، لذلك كان جزاء عملهم هذا في الآخرة هو "فعميت عليهم الأنباء". ثم "فهم لا يتساءلون" في الآخرة كما كانوا لا يتساءلون عن معاني الرسالة وحقائق المرسلين في الدنيا.

هذا بيان الحساب في الآخرة. فإن كنت من المرسلين فلا كلام معك هنا، وإن كنت من أتباع المرسلين مباشرة فلا كلام معك أيضاً، لكن إن كنت من شركاء الباطل المتصدّين للقول في دين الله بغير إذن من الله ورسله فانتبه، وإن كنت ممن يتبع أمثال هؤلاء الشركاء فانتبه، فما

المخرج؟ المخرج الوحيد هو قوله تعالى بعدها {فأمّا مَن تاب وءامن وعمل صالحاً فعسى أولئك أن يكون من المفلحين}. التوبة من ادعاء الشركة في الرسالة بغير حق، والتوبة من اتباع الشركاء بالباطل. ثم الإيمان بما جاء في كتاب النبوة من حقائق، والعمل بحسب ما جاء في كتاب الرسالة من حقوق، واتباع رسل عصرك من شركاء الرسول بالحق.

فإن قلت: ولماذا فلان يكون هو الرسول وليس غيره؟ ولماذا يكون علان شريك للرسول بالحق وليس غيره؟ فالجواب ما قاله بعدها {وربّك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عمّا يشركون}، فكما خلق جرماً معيناً للإضاءة وهو الشمس وليس القمر، وكما خلق شجرة للتفاح وأخرى للزيتون، كذلك خلق إنساناً ليكون رسولاً وآخر ليكون شريكاً للرسول، فهذا اختيار الله لأنه دينه وليس أمراً راجعاً للناس بالأصل إذ لا يختصّ بهم وبشؤون دنياهم. فمن يرى أنه مؤهل ليشرك نفسه مع الله في هذا الاختيار فقد جعل نفسه شريكاً لله سبحانه وتعالى.

{وربّك يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون} لكل إنسان حقيقة باطنية وظاهرية. الله خلق واختار الرسل وشركائهم على أساس استعدادهم بالباطني والظاهري. والذين ينكرون ذلك لو علموا ما في بواطنهم وظواهرهم هم لوجدوا أنهم ليسوا أهلاً للرسالة. "الله أعلم حيث يجعل رسالته" فموضع الرسالة هو الذي استحقّ الرسالة من حيث كونه أهلاً لها، وليس أن كل الناس سواسية في هذا الجانب والله يجعل الرسالة في شخص فيتحوّل إلى شخص مؤهل للرسالة.

ثم ذكر خلاصة الرسالة فقال :

{وهو الله لا إله إلا هو} الوحدة على مستوى الهوية وعلى مستوى الأسماء الحسنى وعلى مستوى الكون. فلم يبقَ شيء بعد ذلك. فقوله {هو} إشارة إلى الهوية الأحدية، وقوله {الله} إشارة إلى الاسم الجامع الواحد لكل الأسماء الحسنى. وقوله {لا إله إلا هو} أي في الأعيان الثابتة والكون والخلق لا يوجد إله إلا هو. فهذا أصل الوحدة الإلهية، والعبادة فيها بالذكر.

{له الحمد في الأولى والآخرة} الحمد ظهور كمالات الأسماء الحسنى. فكل كمال يظهر من علم وقدرة وإرادة وما أشبه فهو لله تعالى بالأصالة في الأولى والآخرة فالعالَم دائماً مظهر كمالات أسماء الله لا غير ولا تفرق الدنيا عن الآخرة في ذلك ولا الظاهر عن الباطن. فهذا

أصل الفرق بين الدنيا والآخرة. والعبادة فيه بتذكره وحمد الله عليهما وبناء السعي على حقيقتهما معاً.

{وله الحكم} التكويني فهو الحاكم على الكون وحده، والتشريعي فله الحكم الديني بالأصالة وحده كما قال يوسف "إن الحكم إلا لله، أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيّم". فهذا أصل الشرعية الدينية. والعبادة فيه بأخذ الأمر الديني عن الله تعالى وحده وما نزل من لدنه ببيّنة من عنده.

{وإليه تُرجعون} المصير النهائي، وهو أصل الموت والوجود بعد الموت، والحساب. العبادة فيه بتذكّر الموت والرجعة إلى الله والإعداد للحساب بمحاسبة النفس الآن بحسب موازين القسط التي بيّنها الله في فطرتك وفي كتاب رسولك.

وحدة الذات ووحدة الصفات ووحدة التشريعات ووحدة المآلات. هذا هو الدين وهذه هي الرسالة باختصار. الوحدة في كل شيء. الوحدة الإلهية.

...

{إنا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريرا. فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسرورا}

هم يخافون من ربهم يوماً، لكن الله قال "يوفون بالنذر ويخافون يوماً". فهم يتكلّمون عن اليوم كشيء من ربهم، لكن ربهم يتكلّم عن اليوم كشيء دونه وسواه، وهكذا هو الحق، لأن المقيّد ينظر لكل محدود كمظهر للوجود المطلق، لكن الوجود المطلق من وجهة نظره كل موجود مقيّد هو غيره.

لماذا يطعمون بدون طلب جزاء ولا شكر؟ السبب الأول {لوجه الله}، أي حتى يكونوا بسلوكهم مظهراً لوجه الله الذي "يُطعم ولا يُطعَم" وهو من التشبّه بالإله حسب الطاقة البشرية بلغة الفلاسفة الأوائل. السبب الثاني {نخاف من ربنا يوماً} أي مصير النفس في اليوم الآخر مبني على عملها اليوم، فمن أراد أعلى درجة من الجنة عليه أن يتشبّه بأعلى موجود على الإطلاق في الجود والكرم وهو الله تعالى. فالسبب الأول غرض الروح والسبب الثاني غرض النفس.

{عبوساً قمطريرا} العبوس بسبب عدم الرغبة في الإنفاق مثل "عبس وتولى" و "يوم تكوى بها جباههم" على أساس أن كي الجباه بسبب تعبيسها في وجه السائل "وأما السائل فلا تنهر". القمطرير فيه معنى ما يصان به الكتاب والشدة بمعنى إغلاق الإنفاق من العلم ومن المال بشدة وهو من النهر. المعنى: الذي يضحك في وجه السائل ويفتح له من طعامه العلمي والمالي ويعطيه بغير حساب فهو الذي سيقيه الله شرّ ذلك اليوم أي ذلك الحال والمصير ويلقّيه

{نضرة وسرورا}. فمن كان وجهه ضاحكاً له نضرة في وجه السائلين، وقلبه مسرور بالإنفاق بغير طلب جزاء وشكر، فهو صاحب هذه الآية.

{فوقاهم الله شر ذلك اليوم} بذلك العمل والشعور. فعملك وشعورك اليوم هو الذي سيحدد حالتك في اليوم الآخر. من هنا توجد معادلة بين عملك وشعورك من جهة ومصيرك الأخروي من الجهة الأخرى. لذلك تستطيع التنقّل بإذن الله بعلم التناسب والأمثال ما بين عملك ومصيرك أو ما بين المصير والعمل. فتقرأ آيات الجنّة وتعتبر أصلها في العمل والشعور، أو تقرأ العمل والشعور فتجتاز منه إلى المصير في الجنة أو النار أو الأعراف.

{وجزاهم بما صبروا} فحتى تكون من المنفقين بغير عوض ستحتاج إلى صبر، لأن الدنيا وأهلها وهم الأكثرية قائمة على طلب العوض، فستجد أذى من الناس واستهانة منهم بسبب ذلك أو ستجد ضيقاً في الدنيا بسبب عدم اشتغالك فيها بحسب منطقها ومنطق أهلها الذي يعطي ويأخذ بحساب وتضييق. لكن هذا حالك في الظاهر أما قلبك فسيكون في نعيم. فإذا صبرت على ذلك فالجزاء {جنّة وحريرا} الجنّة محيطك الخارجي وهذا يوازي صبرك على الدنيا، والحرير ما يلاصق جسمك وهذا يوازي صبرك على ما سيتقيّد به جسمك وتحرم منه جسمك من الراحة واللذة في سبيل الإنفاق بغير عوض علماً ومالاً. {جنّة} لأنك تعاملت مع الدنيا بسعة منطق الجنّة، {حريراً} لأنك تحررت من جسمك وبخله الذاتي إلى حرية الروح وسعتها.

{متكئين فيها على الآرائك} هذه توازي "ما أنا من المتكلّفين"، يعني العلم سيأتيهم وهم في هذه الحالة من الراحة الجسمانية. سيفتح لهم في قلوبهم بدون الحاجة للحركة الظاهرية. هذا لون. لون آخر أنها جزاء عكسي، أي جزاء تهجّدهم بالليل وجهادهم بالنهار. {لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا} الشمس حرارة والزمهرير برودة، فهم في حالة ما بين الحرارة والبرودة، أي ما وراء الثنائيات الشرقية والغربية، لأنهم أهل النور الإلهي اللاشرقي واللاغربي.

{ودانية عليهم ظلالها} ظل القرءآن كلماته العربية. {وذُللت قطوفها تذليلا} قطوف القرءآن معانيه. فهؤلاء هذا حالهم مع تذكر مباني ومعاني القرءان.

{ويُطاف عليهم بآنية من فضّة وأكواب كانت قواريرا. قواريرا من فضة قدّروها تقديرا} هذه آرائهم الفكرية، لأنهم هم الذين قدّروها. فالآنية للأكل وهو الفكر، والأكواب للشرب وهو الذكر.

فالمقصود هنا كتب أهل الذكر والفكر التي نبعت من حدود كشفهم وتفكيرهم المقيّد بحالتهم ومزاجهم وشخصيتهم.

{ويُسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا. عيناً فيها تسمّى سلسبيلا} الزنجبيل فيه معنى الخمر وفيه معنى عروق تسري في الأرض. فالمعنى ذكر اسم الله بنحو ممزوج بظهوره وتجليه، مثل أن تقول "خير الرازقين" أو "أرحم الراحمين" أو "يا أنيس المستوحشين في الظُّلَم" فهنا اسمه تعالى ممزوج باعتبار خمري أي حجاب أرضي وكذلك فيه جانب أرضي وخلقي إذ فيه ذكر للكثرة من المظاهر أو النسبية أو المظاهر الخلقية الوحشة والظلم ونداء العبد ففيه مزج لذاته بالاسم الإلهي. ويقوم أيضاً بتعليم هذا الاسم علماء هم العين التي حقيقتها {سل سبيلا} أي تذهب إلى العالم وتسأله السبيل إلى الله، فهم محلّ معرفة السبيل إلى الله كما قال تعالى "فاسألوا أهل اذكر" فهؤلاء مظهر السلسبيل، وكما ترى الولي هنا أيضاً من الزنجبيل الأرضي الممزوج بالاسم الإلهي لأنك سترى الله في الولي " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله".

{ويطوف عليهم ولدان مخلّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا} الأفكار والخواطر المتعلّقة بالأمور الخالدة، لأن الفكرة تتبدّل بحسب موضوعها، فإن كان موضوعها فانياً كانت فكرة فانية أي ولد من أولاد عقلك لكنه فاني مائت، لكن إذا كان الموضوع خالداً فهو ولد مخلّد أي لن يتغيّر وسيبقى في عقلك خالداً لأن موضوعه ثابت، وهي الحقائق الأبدية. لكن هذه الحقائق الأبدية المتولدة في عقول الناس وهم في قيد الطبيعة تأتي بصورة أمثال لذلك قال {إذا رأيتهم حسبتهم} فالحسبان لما له بعدان ظاهر وباطن، "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى" "تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب"، لذلك قال بعدها {لؤلؤا} والؤلؤ باطن له ظاهر أيضاً. والأظهر هنا أن هذه الأفكار هي الأمثال العكسية، أي التي تُظهر عكس جوهرها، كقولهم "الملوك تحت الأطمار" فالأطمار للفقير لكن تحتها ملك وهو ضدّه. وكقولهم في بعض الرؤى أن تعبيرها عكس ما تراه، فإذا رأيت نفسك تبكي فهي بشرى مفرحة. لأن الحسبان في القرءان مربوط بالشيء الذي ظاهره عكس باطنه، وكذلك الؤلؤ باطن ظاهره الصدف غيره وعكسه في القيمة والهيئة. من الأمثال ما يكشف المعنى مباشرة ومنه ما يكشف المعنى بالعكس. وهنا يشير إلى هذه الأمثال العكسية. وهو مفهوم لأنهم عملوا بالإنفاق بغير طلب عوض مادي أو معنوي من الخلق بعكس ما عليه حال الخلق ومزاج الدنيا.

{وإذا رأيتَ ثمَّ رأيت نعيماً ومُلكاً كبيرا} الحياة داخل القرءان نعيم للروح والنفس وراحة للبدن، وتملّك القرءان هو الملك الكبير الذي هو أكبر من الدنيا وما فيها.

{عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق} السندس نوع من الديباج وهي كلمة مُعرَّبة بلا خلاف كما قال صاحب القاموس، فالإشارة هنا إلى الفتوحات التي سينالها أهل القرءان بواسطة العجم، فسيأخذون منهم ما هو أخضر أي فيه أثر الحياة وليس العجمي بمعنى الميت. لذلك قال {ثياب} أي كلمات وأمثال العجم والأمم الأخرى غير العربية، سيرثها أهل القرءان أيضاً ويرون فيها حقيقة الروح وذلك بأخذ ما وراء الثياب أي باطنها الحقيقي. السندس حرير رقيق والاستبرق حرير كثيف، فهو الفرق بين الأمثال العالية السماوية والأمثال الدانية الأرضية التي عند العجم، ففي كل ذلك وكل ما أنتجوه من أفكار وعقائد وورثوه من آثار رسلهم أو آثار عقولهم سيجد فيه أهل القرءان المعنى الحق والروح الحي. وهذا من قبيل قول الشيخ محيي الدين أنه صار يجد الروح في كعبة أصنام ومصحف طائف وتوراة وكذا وكذا من مظاهر ما عند الأمم المختلفة.

{وحُلّوا أساور من فضّة} الإسورة على اليد تحيط بها واليد العمل "قدّمت أيديهم"، والفضّة رأي تقديري مستنير بالروح كالنوافل. فالمقصود أنهم برأيهم العقلي سيصنعون سنناً وأعمالاً مستنيرة فحتى نتائج عقولهم واجتهادهم ستصبح زيادة جمال ونعمة لهم، خلافاً لمن "فكّر وقدّر فقُتِلَ كيف قدَّر" وانتهى إلى سقر.

{وسقاهم ربهم شراباً طهورا} وهو الأخذ المباشر الروحي عن الوحي الإلهي بلا وسيط. فكما تطهّرت روحهم من كل قيد، فأخذت باطن ما عند العجم، ونور ما في العقل، الآن ترقّوا إلى أن أخذوا عن ربهم مباشرة.

{إن هذا كان لكم جزاء} دليل آخر على أن كل ما سبق أمثال على حقائق عمل وشعور ومقامات أهل الله اليوم، أي يوجد عمل يتناسب مع هذه الآيات وقد ذكرنا لوناً وتأويلاً له. {وكان سعيكم مشكورا} أي ما مضى يشير لجزاء السعي، بالتالي سعيهم كامن في باطن تلك الآيات. ولمّا لم يطلبوا جزاءً وشكوراً من الخلق مثلهم في الدنيا والمظهر أعطاهم الحق ربهم جزاءه وشكره في الآخرة والجوهر وهو "خير وأبقى أفلا تعقلون".

كل ما مضى جوهره يدور حول القرءان وأهله. لذلك قال بعدها {إنا نحن نزّلنا عليك القرءان تنزيلا}. وهذا مفتاح السورة وكمال الإنسان.

{فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً} هذه الشريعة. يجب أن تكون حراً في إرادتك وتفعيلها حتى تعمل بحكم ربك. وفي الآية نهي عن طاعة الآثم والكفور، أي طاعته في العمليات والنظريات، فلا تقبل منه لا هذا ولا ذاك. بل اعمل بحكم ربك في كل أمرك الدنيوي والأخروي، والقلبي والقالبي. تدلّ الآية على وجوب افتراق جماعة المؤمنين عن غيرها للعمل بحكم ربّها، ويجب أن تسعى لتتحرر من سلطة إكراه الآثم والكفور عليها. فإذا تعارض حكم ربك مع حكم الآثم أو الكفور فيجب أن تطيع حكم ربك ولا تطع الآثم أو الكفور. وهذا لا يكون بدون حرية دينية وسياسية.

{واذكر اسم ربّك بُكرة وأصيلاً.} حكم ربك شريعة، وذكر اسم ربك طريقة. خلاصة الدين ذكر اسم ربك. اذكره دائماً لكن هنا أمر بوقتين {بكرة وأصيلا} وهما أول النهار وآخره، صلاتي الفجر والعشاء (من دلوك الشمس إلى غسق الليل عشاء). خصص وقتاً لذكره اسمه بحيث لا يختلط معه عمل آخر لا ظاهراً ولا باطناً.

{ومن الليل فاسجد له وسبّحه ليلاً طويلاً} صلاة النافلة كما أن السابقة صلاة الفريضة.

السجود في الجسم رجوع الجسم إلى الأرض أي رجوع التراب إلى التراب، أي رجوع الشيء إلى أصله. بالتالي التسبيح هو رجوع الروح إلى أصلها وهو ربّها "الروح من أمر ربي". فاجعل جسمك في وطنه الأرضي وروحك في وطنه السماوي وبذلك تكون من الساجدين المسبّحين.

قيام الليل بالقرءان "من الليل فتهجد به نافلة لك". والقرءان له أمثال تُعقَل "إذا قرئ عليهم القرءان لا يسجدون" "إنا أنزلناه قرءانا عربياً لعلكم تعقلون" "في هذا القرءان من كل مثل" "أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان". فالقرءان أمثال وقصص للعقل وتعقلها هو السجود لله. لكن فيه أيضاً كلام مجرّد ليس بأمثال "الله نور السموات والأرض" مجرّد، لكن "مثل نوره كمشكاة" مَثَل. فالسجود تعقّل الأمثال القرءانية، والتسبيح من التنزيه والتجريد وهو العلم بالحقائق التجريدية. بهما تتم قراءة القرءان.

نهارك وليلك في شيء من المعاش ثم ما عداه في الصبر لحكم ربك وذكر اسم ربك والسجود له والتسبيح له. بالتالي ستترك من الدنيا وأهلها الكثير وتعتزلهم غالباً. فحتى تعرف مقامهم عند الله ولا تغترّ بما هم فيه من الدنيا، أو إن قلت "إن كان الغرض من وجودنا العمل بحكم ربنا وذكر اسمه والسجود له والتسبيح فلماذا يترك الله أهل الدنيا فيها؟" ونحو ذلك من أسئلة،

فالجواب عليها كلّها في الآية التالية {إن هؤلاء} أي أهل الدنيا {يحبّون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً} وهي الأوزار التي يحملونها. فبالصبر والذكر والسجود والتسبيح تتخفف النفس من أثقالها وتأتي الآخرة خفيفة حرة كالمسافر لا يحمل معه حقيبة، لكن أهل الدنيا كالمسافر الذي يحمل معه عشرات الحقائب في المطار ويعاني في دفعها وتحريكها. {نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدّلنا أمثالهم تبديلا} فهو خلقهم لكي يتجلى بأسماء قهره وجلاله بهم، وهم مربوطين بأسماء الجلال لا انفكاك لهم عنها، وهو يبدّل أمثالهم تبديلاً يومياً (لاحظ " إذا" التي تدل على وقوع المشروط) أي هو يخلق أمثالهم لحظة بلحظة فهم لا ينفكّون عن خلق الله لهم وتبديل أمثال صورهم عليهم مع الأنفاس فلا تظن أنهم خرجوا عن قبضتنا طرفة عين. لكن هو خلقهم لما يريده هو سبحانه لنفسه إذ الإنسان مرآة الأسماء الإلهية فلابد أن يكون في الناس من يُظهر كل الأسماء ويكون فيهم أفراد يظهرون متفرقات الأسماء، كما قال ابن عربي "في كون جامع يحصر الأمر كله" وهو الإنسان.

فماذا نفعل مع الناس إذن كرسل بعد أن عملنا في أنفسنا وعرفنا الحكمة من وجود الناس عموماً؟ الجواب {إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلا} من شاء بحرية، بدون إكراه.

فما مصدر هذه المشيئة، إذ المشيئة أمر إلهي فكيف يكون في العبد؟ الجواب {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله} فالمشيئة فيكم إلهية، لذلك يجب تعظيمها وتقديرها وعدم الاعتداء على مشيئة إنسان لأنه اعتداء على مشيئة الله. ومن هنا "أشدّ العذاب" للذين يقهرون الإنسان ويكرهونه كآل فرعون وكل طاغية. {إن الله كان عليماً حكيماً} إشارة إلى قصّة آدم والملائكة الذين توسّلوا بالعليم الحكيم للتعليم فبعث لهم آدم لينبئهم. فالمشيئة أي الحرية في الإنسان من علم الله وحكمته، فهو يعلم حقيقتها وما تقتضيه وبحكمته وضعها في الإنسان. فالحرية جوهر الخلافة ومعنى الإنسانية الأكبر. أي حرية المشيئة.

الإنسان سيستعمل هذه المشيئة الحرة في نهاية التحليل في أحد طريقين، إما الرحمة وإما العذاب. فقال {يُدخل مَن يشاء في رحمته} من يشاء من الناس اتخاذ سبيل لربه سيرحمه الله. {والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً} وهم أهل الدنيا. فمن أخذ القرءان أدخله الله في رحمته، ومَن كفر بالقرءان وطريقة أهل القرءان وحياة العلم والروح، فهو من الظالمين لنفسه ولغيره والخلق وكذب على ربّه وأشرك به فأحاط بالظلم من كل جهة فهذا أعدّ له عذاباً أليماً إذ عذّب نفسه

بالظلم وعذّب غيره بالظلم وآذى ربّه بالظلم، فلمّا كان محبّا للعذاب بهذه الدرجة جازاه بما يحبّ فأعدّ له عذاباً أليماً. "جزاءاً وفاقاً".

...
الأصل: من يعيش خارج أمريكا في جحيم.
الاستثناء: من يعيش داخل أمريكا في جحيم.
(كلام عن تجربة)

...
لا أثق بالحب. أثق بالإيمان. فإن الحب يتحوّل إلى بغض وبغض شديد ويتقلّب مع المزاج، لكن الإيمان يثبت كالجبال ولا تغيّره الزلازل.

...
هذه صورة إعلان على صفحتي في الانستغرام وضعته:
{لمن يحب حضور المجلس اليومي بإذن الله هذا جدول الأسبوع.
أما التوقيت فقد يختلف من يوم ليوم لكن بشكل عام النية أن يبدأ المجلس ما بين ٩ مساء و١٢ بتوقيت مكة.

الأحد مجلس عرفاني والكتاب فصوص الحكم لابن عربي.
الاثنين مجلس شرعي والكتاب بداية المجتهد لابن رشد.
الثلاثاء مجلس شعري والكتاب ديوان أبي نواس.
الأربعاء مجلس فلسفي والكتاب هكذا تكلم زرادشت لنيتشه.
الخميس مجلس صوفي والكتاب المثنوي للرومي.
الجمعة مجلس نبوي والكتاب الأصول التسعة للشامي.
السبت مجلس قرءاني والسورة طه.}

...
الذي يقول لك "لا تتكلّم في السياسة" فهو من المُستَعبِدين أو من المُستَعبَدين. ولا ثالث لهما.

...
كسر الروابط الظاهرية بداية إقامة علاقات باطنية ولها ظواهر سليمة. والروابط الظاهرية دائماً ذات بواطن خبيثة.

...
لولا المال والسلاح السعودي لما استطاع وهابي نشر عقيدته السخيفة إلا في فئة قليلة متخلفة مثله أو أشدّ منه تخلّفاً.

...
إذا أحصينا الطوائف والأديان والمذاهب والفرق الدينية والبشرية في الحجاز فقط لوجدنا تعدداً يجعل الحجاز عاصمة من عواصم العالم الدينية والفكرية. لكن الفرعنة السعودية تقمعهم وتخفيهم وتجبرهم على الاختفاء. الحجاز لن يصعد للمجد إلا حين يصبح عاصمة العالم الدينية والفكرية—كما هو قدره. "يُجبى إليه ثمرات كل شيء". نهاية الفرعنة السعودية بداية الحياة الحجازية.

...
خطوات تحرير الحجاز:
١-إخراج الأثرياء لثرواتهم منه إلى أمريكا بشكل رئيس فما دونها من عواصم المال في العالم.
٢-إنشاء مدن صغيرة في أمريكا ثم ما دونها من دول أوروبا جديدة لاستقطاب الحجازيين تحديداً المهاجرين منهم، بحيث يجدون داراً وعملاً فيها مباشرة.
٣-خروج جميع العلماء والمفكّرين والصوفية وغيرهم من أهل الروح والعقل والعلم الديني والفكري والدنيوي بأكبر قدر ممكن، جميع أرباب المهن والصناعات والفنون، والهجرة إلى تلك المدن الحجازية الجديدة في الخارج.
٤-مساعدة أكبر قدر ممكن من الحجازيين من العوام للخروج والهجرة.
٥-العمل في كل دور الهجرة هذه في العواصم الأمريكية ثم الأوروبية على إعلان وجوب استقلال الحجاز واستقطاب اهتمام العالم لهذه القضية والانتصار لها من غير المسلمين ومن المسلمين أيضاً. الدعاية بقوة لهذا الأمر ليل نهار وبكل صورة ممكنة وباستعمال جميع الوسائل الإعلامية. (تؤخذ ضريبة طوعية من المهاجرين الحجازيين من فائض مال معيشتهم لتُخصص لهذه القضية).
٦-إنشاء منظمة عالمية لاستقلال الحجاز يترأسها الحجازيون المهاجرون ويتكوّن مجلس يضمّ ممثليهم. ويضعون دستوراً حقيقياً تفصيلياً للحجاز-دستور واقعي حر.
٧-إعلان الحرب على الدولة السعودية بحجّة احتلالها للحجاز قهراً ووجوب فصله عنها، ويوقف إعلان الحرب حين يستقلّ الحجاز وتعود الدولة السعودية إلى حدودها في نجد وهناك لا يهمّ الحجازي ماذا سيفعلون.
٨-الاستعانة بحكومة كل دولة فيها دار هجرة للحجازيين لتدريبهم على العمل العسكري، ويُسمّى الكتيبة الحجازية.
٩-تحريض جميع هذه الدول وغيرها على محاربة الدولة السعودية ويكون في الجيش المحارب أعضاء من الكتيبة الحجازية أو كلهم. (هذا على فرض أن أعضاء الدولة السعودية سيحاربوا

ولن يحاربوا بل سيهربوا بعد مجرّد رؤية بعض خطوات هذه الخطّة يتحقق. لكن نفترض جدلاً أنهم صمدوا وإن كان توقّع صمودهم وهم ليسوا "رجالاً" إلا على الضعاف من العرب العُزّل والفقراء لا غير.)

١٠-محاربة الدولة السعودية على الأرض بمعاونة أنصار من جميع الدول الحرة في العالم الراغبة في الانضمام إلى أن لا يبقى أثر للدولة السعودية في الحجاز ويتم تطهير الأرض منهم ومن طغيانهم.

...

قال: برايكم ايش الفرق بين مناجاة الله ومناجاة الرسول..بس متى هذه المناجاة ومتى هذه المناجاة.

قلت: مناجاة الرسول لتُسلِّم عليه وتستغفر الله عنده وتسأله الدعاء وأن يشفع لك وتشكي له ما يصيبك ليهديك الصراط المستقيم فيه فالله قال له "وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم". مناجاة الله أوسع وأكبر من هنا. هي إظهار عبوديتك وفقرك إليه، وتسأله مباشرة من الباب القلبي الذي بينك وبينه.

...

سؤال: هل يقول الصوفية بسقوط التكاليف الشرعية؟

بشكل عام لا يقول الصوفية بترك التكاليف الشرعية. (أقول "بشكل عام" لأنه قد يوجد شاذ هنا أو هناك لكني لا أعرف ولا شيخ ولا كتاب فيه هذا الكلام، فمن باب الحرص على الدقة أقول هذا وليس من باب علمي بوجود استثناء في الواقع.)

لكن للعبارة معنى حقيقي.

التكليف مبني على الكلفة (يعني المشقة)، وعلى أمر الغير لك بعمل.

الصوفي الحق لا يجد مشقة في الشريعة لأن روحه استنارت بالنور الإلهي فصار يجد المشقة والعذاب في نفسه حين يخالف الشريعة لا حين يعمل بها. قال الله "طه. ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى".

الصوفي الحق استنارت روحه بعلل وحكمة الشريعة فصار عقله يدعوه للعمل بها وليس فقط لأن شخصاً غيره أمره بالقيام بها. هواه صار موافقاً للشريعة كما قال النبي "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به".

بناء على هذين الأمرين، نعم، سقطت التكاليف الشرعية عن الصوفي حقاً، سقطت كلفتها وبقيت صورتها مع روحها.

قال معترضاً: النقطة الأولى: إعتقادي انه لا تسقط التكاليف الشرعية لا على المستنير ولا على المظلّم. كلهم عبيد لله سبحانه وكلهم مسيرين بأمره سبحانه.. المؤمن الحق يخاف من زلة نفسه. "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّى ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ". هذا كلام سيدنا يوسف عليه السلام عن نفسه. اذا هو مو ضامن نفسه! يا ترى مين هو الصوفي المتنور الي واثق بنفسه لدرجة انو يرتاح و يطمئن بسقوط التكاليف عنه لانه مره منور و متجلي.

النقطة الثانية: تابعت بعض فيديوهاتك ولاحظت ظعف المصادر والتحقيق العلمي في السرد. اتمنى اكون مخطئ ولك مني جزيل الشكر على اجتهادكم

قلت: أولاً، كلامي في جهة وجواب حضرتك في جهة أخرى. فرق بين سقوط الكلفة وسقوط الأمر.

ثانياً، الناس ليسوا كلهم "عبيد" الله. لكن بعضهم عباد وبعضهم عبيد، فرق في الواقع وفي كتاب الله بينهم. فالعباد من أسلم طوعاً في الدنيا، والعبيد مَن يستسلم جبراً في الآخرة. "وما أنا بظلّام للعبيد" هذه لأهل النار فسماهم عبيداً لا عباداً مثل "بشِّر عبادِ".

ثالثاً، الآية التي ذكرتها حضرتك هي من كلام امرأت العزيز وليس يوسف.

رابعاً، الصوفي الحقيقي يعرف سقوط الكلفة عنه لأنه يجد الراحة حين يقوم بالأمر الشرعي وليس المشقة، كما قال النبي عن الصلاة "أرحنا بها يا بلال". الشريعة راحة للولي، ومشقة على الغافل والمبتدي. كلاهما سيصلي لكن فرق بين من يجد فيها الراحة ومن يريد الاستراحة منها.

خامساً، فيديوهاتي ليست رسائل دكتوراه في جامعة، لكنها حوار مفتوح وعفوي، وما فيها من "ظعف" على قول حضرتك فيجب أن تذكر له مثالاً واضحاً حتى أبيّن لك المرجع الصحيح له بإذن الله.

...

مَن يوافقني أُحبّه،

مَن يختلف معي بعقل أُحبّه أكثر،

والثالث ملعون.

...

أن لا تفهمني..مفهوم.
أن أُفهّمك وتجادلني..معقول.
لكن أن تعترف أنك لا تفهمني ومع ذلك تعارضني..كدا أنت قليل أدب.

...

أحياناً أخاف على نفسي من موافقة السفيه لي.
أجد شخصاً سفيهاً وخبيث النفس يبدي لي إعجابه وحبه وموافقته لعقلي، فأرتعب على نفسي رعباً شديداً، لأنه لولا ضلالي لما وافقني مثل هذا. لكن الحمد لله بعد فترة وليست بعيدة عادةً ينقلب حال هذا الشخص ويبدأ بشتمي والنفرة منّي، فلو قيست سعادتي بالدنيا لرجحت سعادتي. أن تُعجِب مَن هبّ ودبّ يعني أنك هباب وتستحق السب.

...

أنا ظِل القيامة،
مَن عرفته فهو في الجنة،
ومَن أنكرته فهو في النار.
لا أقول "سيدخل الجنة والنار"،
بل هو الآن فيهما.
(تنبيه: لاحظ كلمة "أنا" وتأمل).

...

(مختصر أعمال الطريقة الثمانية، تعريف وبداية عملية)

الخلوة

هي الانفراد لوقت محدد في مكان لا إنسان ولا حيوان فيه. الأفضل مكان مظلم تماماً وهادىء تماماً لا صورة تراها فيه ولا صوت. ابدأ ولو بعشر دقائق في اليوم.

التأمل

هو النظر بعين وعيك في جوهر ذاتك. ابحث عن شيء فيك لا يتغيّر ويراقب كل تغيرات إرادتك وفكرك ومشاعرك وخيالاتك وحواسك بدون أن يتغيًّر هو. ابدأ بالجلوس ولو عشر دقائق في اليوم في الخلوة وانظر وابحث عن جوهر ذاتك الثابت.

الذكر

هو قول اسم الإله المطلق بالقلب وباللسان. ابدأ بقول "الله الله" ولو مائة مرة في اليوم، ثم اذكر الصيغ المركبة مثل "بسم الله، سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر، لا حول ولا

قوة إلا بالله، تبارك الله، تعالى الله، استغفر الله، حسبي الله، إنا لله، هو الله، ربي الله، العزة لله، القوة لله، الله نور" ونحوها ولو عشر مرات كل واحدة في اليوم. قل ذلك في وقت تخصصه الأفضل بالليل، وقل ذلك خلال اليوم.

الفكر

هو النظر بالعقل في الأشياء من حيث وجودها وصفاتها وآثارها وعلاقاتها. فكّر في الوجود عامّة وفي وجودك خاصّة. فكّر في نفسك وتاريخك وحاضرك وافهم لماذا أنت على ما أنت عليه ولماذا حدث ويحدث لك ما حدث ويحدث. كن في كل أمر حاضر الفكرة. ابدأ بتخصيص وقت ولو نصف ساعة في اليوم للتفكير المُرَكَّز.

الكتابة

هي استعمال اللغة باليد للتعبير عن ذاتك كلها بما فيها من وعي ومن وفكر وشعور وخيال وحواس. اكتب كل شيء ولو لن يقرأه أحد. اكتب كأنه لن يقرأ أحد. اكتب كأن كل أحد سيقرأ. ابدأ بتخصيص ولو نصف ساعة في اليوم للكتابة في أول اليوم وفي آخره.

القراءة

هي الاستفادة من المكتوب. اقرأ بأكبر قدر وأوسع نطاق ممكن، خذ من كل نوع مكتوب شيء، وتعمّق في مجال محدد. ابدأ ولو بقراءة عشر صفحات في اليوم.

الدعاء

هو الطلب بتذلل ومن شعور بالاضطرار من الخالق ليجبر نقصاً فيك أو عندك أو ليحفظ كمال فيك أو عندك. ابدأ بوضع خمس دقائق من الليل للدعاء.

المجالس

هو الاجتماع مع الثقات من أهل الطريقة أو مَن يعمل أحد الأعمال السبعة الماضية لزيادة نور الذات وتبادل الكلمات الناتجة عن التجارب والمشاهدات. ابدأ بتخصيص يوم في الأسبوع للمجلس ولو كان لساعة واحدة.

...

(خلاصة السيرة الذاتية)

الذاتي لا يُعَلَّل،

الذات تطلب السعادة،
السعادة لها سبب،
السعادة الباقية سببها باقي،
الذكر والفكر والدعاء الأسباب الباقية للسعادة،
الثلاثة يؤدون إلى المعنى،
المعنى يريد الخروج بالنطق،
النطق يطلب السامع،
طلب السامع يحتاج حرية،
الحرية إما بالمواطنة أو بالثورة أو بالحرب أو بالهجرة،
في بلاد الطغيان لا مواطنة ولا ثورة،
الفرد المتفرد لا يحارب،
لا يبقى للفرد المتفرد إلا الهجرة،
الهجرة مع النطق توجب عداوة،
اتقاء العداوة على النفس والمتصل بالنفس مطلوبة ذاتياً،
لوقاية المتصل المُعرَّض للضرر لابد من الفصل والحجب،
الحجب يوجب الحجاب المؤلم،
الحجاب المؤلم سيخلق كره ونفرة بين الحاجب والمحجوب،
وقاية المحجوب أولى بالرعاية من التلذذ بالمحبوب،
الصبر على الحجاب فضيلة وقوة للنفس،
الفضيلة نعمة،
التفرغ للعمل والنطق نعمة،
النعمة تستحق الشكر،
الشكر من السعادة.
إذن بدأ الأمر بطلب السعادة وانتهى بالسعادة فالحمد لله.

إضافة: وضعت مع هذه المقالة صورة يد بيدها كأس زجاجي من الخمرة تسكبها على الأرض. فسألت صاحبة قريبة لي عن سبب اختياري هذه الصورة لهذا المقالة فقلت:

شيئين بشكل خاص الأول: أهم شي نبهني على حقيقة سبب السعادة الباقية هو أني كنت أضرب مثل واحد ماسك شي ورافعه لفوق لكن لما سبب الرفعة (المسك) يروح يسقط الشي. نفس الفكرة موجودة في الصورة. الخمر في الكاسة لما سبب بقاؤه فيها (مسكة صح لفوق) لكن لما اليد نزلت سقط. هذه الملاحظة البسيطة أهم شي ممكن الله نبهني عليه. وتلخص تغير حياتي كلها. الثاني: يد وكاسة خمرة متجهة للأسفل. هذا دوري من ربي. الله هو اليد وأنا الكاسة الي بسيقي فيها الناس من كلامه ونوره "وسقاهم ربهم شراباً طهورا". فهو أحسن تعبير عن سيرتي الذاتية لأنها تكشف عن مقام ذاتي.

...

سألني عن كلام كتبه عن حب الأبناء وكونه حسب قوله يكاد يصل في قوته للإيمان بالله. فأجبته: قال الله لنوح "احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومَن آمن"، فوعده الله هنا بنجاة أهله باستثناء "مَن سبق عليه القول"، وهم الظالمين الذين قال له فيهم "لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مُغرَقون". فذكر الله الحيوانات أولاً لأنهم من المسلمين بالفطرة، وثانياً أهل نوح لأنهم أهله، وثالثاً الذين آمنوا. فقدّم الله أهل نوح على الذين آمنوا بفضل نوح. لكن الاستثناء من الأهل هو الظلمة. فهنا استغل نوح كونه عبد لا يحكم على الناس بل الله هو الذي يحاسبهم، وبنى على الرحمة في كون ابنه من أهله فهذا القدر متيقّن، أما كونه من الذين ظلموا فأمر يحكم فيه الله. فاستغل هذه النقطة ودعا لابنه. لأن الابن من الأب فهو بضعة منه كما قال النبي "فاطمة بضعة مني". لكن هنا الفرق الكبير.الله يريد تقديم علاقة الروح على علاقة الجسم. فالابن لو انفصلت علاقته الروحية بأبيه الرباني فهو لم يعد من أهله. "إنه ليس من أهلك". فيوجد فرق بين أهل الدنيا وأهل الآخرة. أهل الدنيا بالجسم وأهل الآخرة بالروح. وأهل الدنيا يمكن تحمّلهم بشرط عدم خروجهم عن أهلية الآخرة والروح، وإلا فالفرقة حتم ولو بعد بلوغهم الرشد والاستقلال. ابن نوح استقل عن أبيه لأنه كان بالغاً راشداً، فمن هنا صار فرداً لا ينبغي الحكم عليه إلا بناء على العلاقات الروحية التي يقيمها لنفسه. فلما اختار طريقاً غير طريق نوح، صار ليس من أهله عند الله. الأب الذي يتعلق بأبنائه فقط بناء على كونهم أبناء جسمه فهو أب غافل وجاهل لذلك قال الله محذراً نوح "إني أعظك أن تكون من الجاهلين". الجاهلون الذين يتعلقون بالناس بناء على الجسم. الإيمان بالله أكبر بكثير من حب الأبناء والآباء وغيرهم. اقرأ آية "قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم..أحب إليكم من الله ورسوله".

قال متعجباً من أنه أوّل مرة يتكلم مع صوفي أو يتقبّل الحوار معه ونسب ذلك لجهله هو.

فقلت: أنا من المسلمين وكل اسم آخر يمكن أن آخذ منه حقيقته لكن بدون كل أبعاده الأخرى ولا أنحصر في اسم.

...

وردتني هذه الرسالة من دكتور محترم فسأنقلها بين قوسين {} وأعلّق تحت كل موضع بما يناسبه إن شاء الله. وهي من جزئين، إذ بعد ردّي الأوّل أرسل رسالة أخرى وجوابي عليها إن شاء الله سأكتبه الآن. ولا أدري لعلها تبلغ ثلاثة أجزاء لكن لابد أن تكون الكلمة الأخيرة لي بإذن الله فأنا لا أوقف الكلام مع شخص إلا إن أوقفه هو أو يهتدي بهداية الله.

ملحوظة: الدكتور هنا هو شخص يقرب قريب لي وأرسل له رسائل مسيئة جداً لشخصي ولكلامي ولشخصي ومواقفي أكثر من كلامي. فلما أطلعني عليها قريبي سألته أن يرسل له إذناً لكي أردّ عليه علناً وأعطي رأيي في الموضوع فقال ما حاصله "الله يستر، خلي يعطينا رأيه" ، فقلت لقريبي "هذا رجل تستّر بالله فأستحي أن أرد عليه"، لكني وجدته في رسالته تلك المسيئة المليئة بالأغلاط طلب قراءة كتاب من كتبي، فأرسلت له بكل أدب جمّ وكأني لم أعرف شيئاً عن تلك الرسالة، فأرسل لي بعد بضعة أيام الرسالة أعلاه. الذي تبيّن لي من رسالته الأولى أنه متعنّت جداً ويريد التخطئة لذاتها، لكنه كان أديباً في رسالته هذه مع بقائه على السطحية التي اتسمت بها رسالته الأولى وإن كان في رسالته الأولى محتوى فكري أكثر من هذه ومجال أكبر للأخذ والرد. لكن على العموم أعطيته فرصة ليطلع أكثر على كتبي قبل النقاش معه لأنه لا يعرفني وكلامه عنّي رجم بالغيب أو سوء ظن أو حقد لعل سببه علاقة قريبي به وهو أمر عائلي لا أريد إدخاله هنا ولعل له موضعاً في سيرتي بعد ذلك إن شاء الله. فقلت سأترك له مجالاً للاطلاع ثم-كما قلت لقريبي "إما أن يتطهر وإما أن أغسله". يعني إما أن يتطهر بنفسه عبر قراءة كتبي وإما أن يجادلني فأبيّن له الحق وما وقع فيه من أغاليط كثيرة. وعلى كل حال، فلا علاقة شخصية لي معه، لكنه نموذج ممتاز لأحسن أسوأ ما يمكن أن يقوله لي إنسان من عموم الناس في الحجاز تحديداً، لذلك ركّزت عليه، لأنه جمع كل سوء في مكان واحد تقريباً، فرأيته كمرسل من ربي لكي أردّ على ذلك ردّاً واحداً شاملاً بإذنه تعالى. ومع ذلك سأترك له فرصة أخرى لعل الله يفتح بالحق ويجعلنا نفوز بصاحب بدلاً من أن نكسب عدواً.

<u>الجزء الأوّل.</u>

١-{السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

استاذ سلطان، اخذت نظرة سريعه على بعض ما أرسلت لي.}

*وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. مرحبا دكتور غالب. خذ وقتك في قراءة هذه الكتب قبل نقد ما فيها من أفكار، فإن النظرة السريعة لا تكفي، والنظرة الجزئية لا تُغني.

٢-{أولا: أحترم وبشده طاقتك الانتاجيه وحبك للكتابه ومشاركة أفكارك مع الآخرين.}

*الله يسلّمك أنا لو رجع الأمر لي ما كتبت حرفاً، أنا ومن مثلي نكتب لأن الله أمرنا أن نكتب، وننشر لأن الله أمرنا أن ننشر. وهذه الكتب وغيرها مما نقوله هو من الفيض الحي لله تعالى ورسوله في هذا الزمان. فأنا لا أتحدّث عن "أفكار" بالمعنى الذهني البشري فقط، يعني أنا لست فيلسوفاً ذهنياً. فالمسألة عندي ليست شخصية وليست لي شهوة خاصة للكتابة بالمعنى المشهور لذلك. الله أمرنا بتبليغ أمور معينة وإثارة عقول الناس وما فيها من قوى، وأحد أغراض هذه الكتب هي أن تكون مثيرة لعقل القارئ ليشتغل هو، وليس لكي يردّ عليّ أو يقيّمني شخصياً فإن هذا ليس له ولا يستطيعه، فالأمر أكبر من ذلك. لذلك معيار النجاح في استقبال كتبي ليس قبول ما فيها أو ردّه، لكن في حسن تشغيل القارئ لعقله وفتح روحه لكي يصبح هو نفسه مستقبلاً للنور الإلهي. ومن ما جاء في رسالة جنابكم تبيّن لي أنكم أخذتم كتبي بطريقة غير الطريقة المفروضة المناسبة. فقد وجدت سرعة بل عجلة، واجتزاء واختزال، وتركيز على الجوانب الشكلية هو الغالب. لذلك ومن باب حبّ الخير للأقارب وأقارب الأقارب و"الأقربون أولى بالمعروف"، سيكون من الأفضل لو يأخذ القارئ الأمر بجدّية أكبر وهدوء وبدون بحث عن "ثغرات" (هي ليست ثغرات في الحقيقة كما سيأتي إن شاء الله).

٣-{ثانيا: اذا سمحت لي، أعتقد كتبك تنقصها أركان أساسية لأي كتاب، مثل: المقدمه)أعتقد انها جزء مهم ليفهم القارئ في نبذه قصيره عن ماذا سيقرأ، صفحة المحتويات (ليتنقل فيها)، الفهارس، المصادر أو المراجع (وهي مهمة ليقتنع بعض القراء ببعض الأقوال) وعناصر أخرى.... لا أقصد بهذا النقص الإساءة ولكن هي فكرة للتحسين، حيث أن هذا جهد منكم يمكن أن يكون أفضل بكثير وينزل قبول بعض الناس اذا وجدت هذه العناصر.}

*أشكرك واسأل الله أن يشكر اهتمامك بتحسين كتبي، فالله يرفع قدرك على هذا الاهتمام. لكن ما ذكرته جنابك ليس "أركان أساسية" للكتب. المثال الأعظم الذي أحتذيه في الكتب ليس كتب الأكاديميا ولا ما شابه ذلك من صنعة الكتابة، وإن كنت أحياناً من باب تسهيل بعض الجوانب أقوم بشيء مما ذكرته مثل المقدمة والمحتويات وستجده في بعض كتبي. المثال الأعظم الذي

أحتذيه هو كتاب الله بصورته الأصلية. وفي كتاب الله لا توجد لا مقدمة ولا مراجع ولا شيء. المتن هو كل شيء. اقرأ داخل المتن وستجد ما تحتاجه من مقدمات للأفكار والحقائق المذكورة، ومع كل فكرة مرجعها الحقيقي وهو الوجود الذي تتحدّث عنه، والعقل الذي تنطلق منه. وكتبي معمولة لمن يريد أن يقرأها كلها، ويتقنها بإدمانها، وليس لمن يريد أن يبحث عن موضوع معين فقط ويذهب إليه لأنه يوجد ترابط بينها كلها. هذا سبب. سبب آخر لعدم وضعي لهذه الشكليات التي ذكرتها هو سبب يتعلّق أيضاً بالجهد والوقت، فأنا لست بيّاعا للكلام ولا أقتات من كتبي، بالكاد بحمد الله أجد وقتاً لكتابتها مع اشتغالي بأمر تدبير معيشتي وكسب المال باستقلال عن بيع ديني وكلامي للناس، فأنا مشغول بأسرة وبيت ومهنة فضلاً عن كوني عازفاً ورياضياً وغير ذلك من مشاغل. سبب ثالث، من خبرتي مع العرب في أمر الكتب وجدت أن أكثرهم لا يقرأ، والقلّة التي تقرأ لن تهتم غالباً بأبعد من المتن نفسه، وأقلّ من القليل النادر الشاذ هو الذي يهتمّ ببحث المراجع ونحو ذلك، ففي ظروفي الحالية لا أجد لا وقتاً ولا طاقةً لتلبية طلب ثانوي بل ثالثي لهذه الفئة النادرة التي تكاد تشبه الكبريت الأحمر في ندرتها. وأما أمر المراجع فأنا لا أنقل عن مراجع، لكنّي أكتب عن مكاشفة أو عن عقل حي الآن وأكتب تسلسل الفكرة وترتيبها، وإذا أشرت لشيء من مرجع فإني أذكره في المتن نفسه وغالباً لا أنقل إلا عن مراجع أشهر من أن تُذكَر (كالقرءان والحديث وغيره)، وما سوى ذلك مما أشير إليه ويحتاج إلى مرجع فإنما يعرف المرجع أهل العلم وهم في غنى عن ذكري له وغير أهل العلم لن ينفعهم ذكري المرجع المتخصص الذي يندر استعمالي له. نعم، إن وجد في المستقبل إن شاء الله من يريد إضافة هذه الأمور التي ذكرتها لكتبي، فهذا أمر جيد أيضاً ولا أرفضه، لكن أردت أن أبيّن سبب كون كتبي على هذه الشاكلة ليتضح للجميع. (بالمناسبة، حوارنا هذا سيدخل في أحد كتبي إن شاء الله، لذلك أتوسّع في البيان حتى لا أحتاج إلى الإجابة عن مثل هذه الأسئلة بعد ذلك).

٤-{ثالثا: أقترح أن تعرض بعض كتبك على بعض النقاد الأدبيين بغرض التحسين. نقد بناء قد ينقي كتاباتك ويصورها والله أعلم.}

*أهمّ ما في كتبي من قصور (ولا أراه قصوراً لسبب سأذكره إن شاء الله) هو أنها مشتملة أحياناً على بعض الأخطاء الإملائية والنحوية هنا وهناك، وغالباً بسبب عدم مراجعتي لما أكتبه. فأنا أكتب مرة واحدة والسلام. ويخرج الكتاب كما فاض منّي أوّل مرة، بكماله وقصوره. فمن فضل الله العظيم عليّ أن كل يوم يوجد فتح جديد وأمر جديد أنظر فيه، فلا وقت لي

لتنقيح ما مضى من هذه الصغائر، بل أريد كتابة كل شيء الآن ثم عملية "التنقية" قد تحدث لاحقاً. (خذ مثلاً الحديث النبوي، في البداية كان الصحيح والضعيف كله ينجمع في مكان واحد، ثم بعد ذلك بسنوات بدأت تنقية الصحيح من الضعيف. وأنا أحتذي هذا المثال. أكتب كل شيء ينفتح لي ويخطر لي بدون غربلة لا شكلية ولا معنوية اللهم إلا ما ندر، ف"علينا التنزيل وعليكم التأويل" هو شعاري في هذه المرحلة). ثم نفس هذا "القصور" هو من كمالات كتبي، لأن كتبي تحكي عنّي، وأنا لست كاملاً فكتبي تحكي عن ذاتي. بل كمالي في قصوري لأن قصوري شاهد على كمال ربي وكتاب ربي. فتركت هذا الأمر عمداً أيضاً حتى توضع كتبي في مقامها الصحيح ولو بعد حين. ثم الطبيعة التي هي خلق الله، وحضرتك طبيب، فيها "قصور" أيضاً، فليس كل ولد يولد صحيح تام البنية بل يولد معظم الأولاد بسلامة لكن قلّة منهم فيهم إعاقات وتشوهات ونحو ذلك، كذلك كتبي فهي طبيعية جداً وتعكس فطرة الله وخلقته من هذا الوجه أيضاً، حيث أن معظمها صحيح ظاهراً وباطناً وإن كان فيها خطأ وتشوهات هنا وهناك. في الزراعة أيضاً، ليس كل تمرة تخرج بنفس جودة كل تمرة أخرى، بل توجد للتمور درجات من الملكي الذي يُباع في القصيم إلى الخسيس الذين يبيعونه في بقالات كندا أعاذنا الله منه، وكله خلقة الله، وعلى هذا المثال أحتذي في كتابتي، ليس بالضرورة أن يكون كل ما فيها كاملاً كمالاً مطلقاً (على فرض وجود ذلك أصلاً في أي كتاب إنساني، بل أي كتاب ظهر في الطبيعة إذ كل كتاب عليه اعتراضات، ويكفيك أن تنظر كمّية الاعتراضات على أسلوب وصورة وطريقة ومعاني القرءان ذاته قديماً وحديثاً ومن عرب وغير عرب لتشهد ذلك). هذا أمر.

الأمر الآخر، {النقّاد الأدبيين} لا علاقة لهم بكتبي أصلاً. كتبي للعارفين والمفكّرين، للذين يعيشون الجمال والروح. أمّا مَن يسمّون "نقّاد الأدب" فهم غالباً عبّاد أوثان ذهنية وقوالب سخيفة لفظية، يريدون صبّ كل كلام فيها وإلا اعتبروه خاطئاً ومنحرفاً، قوالب ما أنزل الله بها من سلطان ولا فيها رائحة الحياة وقوّة العرفان. أنا لست عبداً للأديب حتى لا أكتب إلا بحسب ما يرسمه من قوالب لنفسه ومن هو على شاكلته. أنا أكتب كما أتنفّس، وأتنفّس كما خلقني الله، أتنفّس بحرية ولشمّ الهواء والحياة وليس لتصنّع التنفّس بالكمية والكيفية التي يريدها مريض حاقد على رئة الإنسان الفطرية. ويكفيك أن ترى ما حصل ل"الأدب العربي" القديم والحديث حتى تعرف العقم الذي تسبب فيه هؤلاء "النقّاد" بشكل عام. فهم يراعون بشكل عام المظهر على حساب الجوهر، وفي فكرهم ضبابية شديدة أو قيم باطلة يزخرفونها بألفاظهم المقعّرة. الذي يريد أن يقرأ ليحيا ويتعلّم سيرى كتبي كما هي ذات قيمة، وعليه أن يرى الخاصية التي فيها ولا يقيّمها بناء على ما في ذهنه من قوالب، بل لينظر القالب الجديد الذي

يعكس فرديتي. فإن كانت بصمة إبهامي لا تماثل بصمة أحد فمن باب أولى أن لا تكون بصمة قلمي تماثل بصمة أحد.

٥-{رابعا: من قراءتي البسيطه في كتابتك "هل الحياة الآخره حقيقه أم خرافه" أرى أنك خرجت عن علم التفسير إلى نظريات فلسفية خاصة بك ولا يتقبلها عقلي البسيط وعقل بعض القراء، ولم توضح أن هذه فكر من أفكارك وتوضح أن تفسير الآيات الصحيح غير ذلك؟!.}

*هذه أوّل نقطة تذكرها تتعلّق بمحتوى كتبي. لكن أرى أنك حكمت أيضاً حكماً عامّاً مبهماً ولم تذكر ما هو بالضبط الذي خرج عن "تفسير الآيات الصحيح"، ولا لماذا لم يتقبّل عقل حضرتك ذلك، ولا مَن هم القرّاء الآخرين الذين قالوا لك بأن عقلهم لم يقبل ما طرحته ولماذا؟ أن ترفض ما أكتبه أمر طبيعي، أن ترفضه بغير بيان تفصيلي فهذا أمر آخر. فإن أحببت أن تشاركني برأيك التفصيلي في هذه الفكرة أو غيرها فأنا لك من الشاكرين لأنك إمّا ستساعدني على تصحيح باطل عندي أو ستعطيني مناسبة لتوضيع حق علّمني إياه ربي، وعلى الحالتين أنا لك من الشاكرين.

أما قولك "نظريات فلسفية خاصة بك"، فكأنك تشير إلى أن هذا الحكم بحد ذاته يكفي ليكون ردّاً على فكرة. كلا. أنت تفكر، وأنا أفكّر، وكل من كتب قبلنا ومعنا وبعدنا في أي موضوع فهو يفكّر. كله عنده "نظريات" وهذه النظريات "خاصة به" أو يشاركه إياها غيره، لكن في نهاية المطاف هو تفكير. أما أن نسمّي تفكيرنا نحن "التفسير الصحيح"، وتفكير غيرنا "نظريات خاصة به"، فهو أمر يحتاج إلى مراجعة الإنصاف لتصحيحه.

قلت "لا يتقبّلها عقلي البسيط". إن كنت فعلاً بعقل بسيط، فأمّتنا في مصيبة يا دكتور، لأنه إذا كان دكاترتنا لا يتوغلون في العقليات فمَن الذي سيتوغل فيها يا ترى؟ ثم إن كان الإنسان يرى نفسه بعقل بسيط، فمن أين جاءته القوة والجرأة على محاكمة أفكار الآخرين؟ أنا عقلي بسيط في الطب، ولا أتجرأ على محاكمة تشخصيك ولا علاجك ولا ممارستك المهنية، لكنّي أحيل ذلك إلى أطباء مثلك أو أعلم. صاحب العقل البسيط في شيء يجب أن يدخل كمتعلّم لا كمُقيِّم. التقييم رتبة عالية في أي علم كما تعرفون. وأما إن كنت تقول ذلك من باب التواضع، فرفع الله قدرك، لكن كتبي تحتاج إلى عقل بسيط من حيث الصفاء لكن معقّد من حيث القدرة على تتبع الاستدلالات والخروج على النمط السائد من الفكر ليرى بوضوح ما أقوله. الذي يقيسني على ما في ذهنه لا يعرفني بل ولا يعرف نفسه. يجب أن يقتل نفسه

القديمة أولاً حتى يراني، يجب أن يتحرر من قيده حتى يبدأ بشهود كلامي. على أقلّ تقدير، يجب أن يغامر في المجهول ويخوض بحر ظلماته لعله يظفر بلؤلؤة هنا أو هناك.
٦-{خامسا: اختلفت معك كثيرا في رأيك في التاريخ الهجري وإثبات أن هذا الشهر هو رمضان وان هذا اليوم هو ذاك أو ذاك...
فهذا من اسمه تاريخ، انتقل بالتواتر واستمر على مدى العصور. وبدأ بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم كسنه ولكن الأيام والاشهر تبعت القمر، فلو كان هناك اختلاف في أيام بعض الشهور بداية، فالهلال يصحح هذه الأخطاء بنهاية وبداية كل شهر... مثلا لو اختلفنا اليوم ٥ أو ٧ في الشهر فلن نختلف مثلا أن ليلة ١٤ سيكون القمر مكتملا أو هلال الشهر الجديد بعد غيابه ليله.. فبالتتابع تأكدنا أن شهر ذو الحجه للسنه ١٤٤٣ سيبدأ قريبا.. وذلك تأكد بتدوين هذا التاريخ يوميا من العالم الإسلامي اجمع منذ بداية الهجره ... أو منذ أول رمضان صامه الرسول صلى الله عليه وسلم أو منذ أول حجة حجها الرسول صلى الله عليه وسلم..}

* أنا أعرف هذه الحجّة التي ذكرتها حضرتك جيداً. وقد أعدت قراءة الفقرة التي أشرت إليها من أحد كتبي ولم أجد فيها ما يستدعي هذا الاختلاف لأننا لسنا مختلفين في الحقيقة في المسألة. أنا لم أكتب أننا لا نعرف أن هذا الشهر هو رمضان أو شعبان مطلقاً. راجع الفقرة. الأمر أبسط من ذلك بكثير ولا يمكن ردّه عقلاً.

كنت أتحدّث عن الفقر بين البرهان الموضوعي وغيره من الأدلة. البرهان الموضوعي هو الذي نعرفه الآن بمجرّد النظر في الطبيعة، هذا أقوى وأحيى الأدلة. حين ننظر في الطبيعة نرى الشمس مشرقة، هذا برهان موضوعي حقيقي على وجود الشمس وأنها مشرقة. لا يحتاج الأمر إلى أي "نقل بالتواتر" ولا تسمية لفظية من عند البشر للظاهرة الكونية. وعبارتي التي وضعت بجانبها الخط حضرتك هي التالي (وإن كانت الفقرة كلها مهمة لبيان الفكرة بتمامها لكن يكفي هذا الآن}: (هذه الأوقات الآفاقية هي أمر عرفي وضعي لا برهان تام عليه). وما بيّنته حضرتك هو بالضبط معنى قولي "أمر عرفي وضعي"، يعني تعارف عليه الناس وتواضعوا عليه، ولذلك سنجد أننا نحن تعارفنا على قبول دليل التواتر في هذه المسألة لكن الأمم الأخرى لا يوافقوننا عليها وكلانا نعيش تحت نفس السماء ولنا تقويمنا السنوي المختلف عنهم وهم عنّا، وتواضعنا نحن بسبب ديننا أو في الجاهلية أو ما كان على تسمية فترة ما برمضان بينما غيرنا يسميه سبتمبر أو أياً كان. فهذا الأمر لا برهان "تام" عليه، ولم أقل لا برهان عليه. بل قيّد البرهان بأنه "تام"، مما يعني أنه يوجد عليه برهان، لكنه ناقص. لماذا

ناقص؟ لأنه يعتمد على بالضبط ما ذكرته حضرتك من اعتبارات تاريخية ولفظية ودينية، وهذه كلّها ليست آفاقية، ليست طبيعية بحتة. فكل الأمم تستطيع أن تعرف أن الشمس مشرقة اليوم، لكن الأمم مختلفة في تسمية اليوم س أو ص، وعدّه ١٠ أو ١٢، أو كوننا في السنة الألفين أو الخمسة آلاف أو الألف وأربعمائة، أو هل هو رمضان أو تمّوز، أو أيا كان. المسألة بسيطة في الواقع ولا تحتاج إلى كل هذا الشرح. بكل بساطة، يوجد فرق بين الحقيقة التي عليها برهان تام على وجودها وصفتها، وبين الحقيقة التي عليها برهان ناقص على وجودها وصفتها. الحقيقة التي عليها برهان تام أعلى من ذات البرهان الناقص. البرهان التام لا يحتاج إلى أي نقل رواة ولا تواضع أمة دون أمة ولا ألفاظ بشرية توسم بها الطبيعة، فالطبيعة هي الطبيعة ومعرفة ذواتها وصفاتها ممكن الآن بالنظر المجرّد فيها. مثال بسيط أخير، الخليج في الحقيقة هو هذا الماء المعروف في موقع ما، لكن أن نسمّيه نحن الخليج الفارسي ويسمّيه من في الطرف الآخر بالخليج العربي أو نسمّيه الخليج الطيني فهذا كلّه لا يقدّم ولا يؤخر وهو نزاع بين الناس، بينما حقيقته هي أنه ماء له صفة معينة في بقعة معينة. نستطيع أن نبرهن ببرهان تام على وجود هذا الماء وما هي صفاته الطبيعية، لكننا لا نستطيع البرهنة ببرهان "تام" على أنه عربي أو فارسي فهذا من تعارف وتواضع البشر. هذا مثال أبسط من أمر التاريخ لكنه يوضح المسألة أكثر مما هي واضحة.

٧-استغربت أنه من بين جميع الأفكار التي قد تكون مرّت عليك، هذه هي التي وجدت عليها ملاحظات وهي أيسر من أن تحتاج إلى بحث. واستغربت أكثر حين قلت بعدها {وهكذا...} فهل تقصد أن بقية ملاحظاتك هي من هذا الصنف فقط؟ لأنني بتقييم ما أرسلته-وأشكرك عليه-تبيّن لي أن تعليقك اقتصر إما على جانب شكلي وإما على حكم مبهم ضبابي وإما على مثال لا وجه لذكره لأنه لا يعكس فكرتي. بالإضافة إلى قولك في أول الرسالة أنك قرأت بسرعة واقتصرت على بعض ما كتبته فقط. خمسة أبعاد للرسالة ولا شيء منها يتعلّق بجوهر كتبي. لذلك دكتورنا الغالي لو تأخذون وقتكم وتريحون أنفسكم من هذه الجوانب المظهرية وتركّزون على الجوهر يكون إن شاء الله أفضل وأزكى وأطهر. وبانتظار المزيد من تعليقاتكم الثمينة.

{وعموماً هذا اختلاف في الآراء. تحياتي}

*نعم، هذا بالضبط ما بحثت عنه في الرسالة، وهو اختلافك معي في الآراء، لكنني لم أجد رأياً أختلف معه أو يختلف معي. وجدت إما شيء أنا وأنت متفقين على صحته ومنفعته، وإما

شيء يحتاج إلى تنبيه بسيط لبيان فكرتي التي لا تختلف مع فكرتك أصلاً، وإما شيء هو نصيحة عامّة وليست رأياً لك يضادّ رأي ذكرته أنا. وبانتظار رأيكم القيّم الذي سأقدّره أكثر لو اختلف عن رأيي، فأنا أبحث عن من ينقدني أكثر من بحثي عمن يوافقني، فالذي يوافقني لا يضيف إليّ شيئاً جديداً، والذي يخالفني ينفعني في تصحيح خطأ عندي أو تصويب خطأ عنده وهما نور على نور. والله يهدينا إلى سواء السبيل.

الجزء الثاني

مرحبا دكتور. كالعادة سأعلّق على نقاط من كلامك بحسب المناسب إن شاء الله حتى ننتفع نحن وينتفع الكل، وحتى أكون أعطيت رسالتك حقّها من قراءتها كلّها وتأكدك أنك نظرت في كل كلامك احتراماً له وتقديراً لبذلك وقتاً وجهداً في الكتابة أياً كان مضمونها.

١-{شكرا ردك وتقبلك لقراءة بعض النقد حتى وان لم تتقبله كمضمون.}

*العفو، ويا ليت أن هذا القدر يكون أسوة لك في الصبر على قراءة كلام مَن تنقده أو تريد التعلّم منه حتى إن لم يعجبك المضمون. وسأعود إلى هذه النقطة لاحقاً إن شاء الله، لكن أردت تذكيرك بهذه الحسنة التي رأيتها فيّ لعلّك تقوم بها أيضاً مع كلامي بعد ذلك.

ثم لا يوجد في رسالتك السابقة شيء لم أتقبّله كمضمون بشكل مطلق، بل كل نقطة ذكرتها قد أقررت بأنها نقطة جيدة من وجه وإن كانت نقطة غير صالحة من وجه آخر، فالقضية ليست تقبّل كامل أو رفض كامل لكن توجد وجوه مختلفة للموضوع. فلو راجعت ما كتبته لك ستجد أني تقبّلت مضمون كلامك أكثر مما تشير إليه هنا، لكنّي أخبرتك بوجهة أخرى لي تجعلني أقدّم اعتباراً آخر مع الإقرار بصلاحية الوجه الذي ذكرته.

٢-{لم أكن سأكتب لك ردا لأني أعتقد ان كلماتي لن تغير في تفكيرك وطريقتك الكثير، لكن ردي هو لأنك ذكرت أنك ستطرح نقدي ورأيك في ما قد تتركه أثرا في مقالاتك أو كتاباتك.}

*اليأس من تغيّر عقل قارئ لا ينبغي أن يوجد إلا إذا كان القارئ نفسه منغلق تمام الانغلاق حتى على قراءة الكتاب (كما سيأتي بعد ذلك من كلام حضرتك). فلو كان أحدنا يجب عليه اليأس من تغيير عقل الآخر فأنا أولى بهذا الشعور منك، لأني على الأَقلّ أقرأ ما تكتبه وأفكّر فيه، لكن حضرتك لك أسلوب آخر ستتذكره بعد ذلك في رسالتك.

لا كلماتك هنا ولا كلماتك السابقة دعتني إلى شيء واضح أغيّر تفكيري وطريقتي فيه، واضح وصريح وأولى مما أنا عليه بحجج بيّنة وأحياناً ولا شبهة حجج لم أجد في رسالتك. فلا تسارع إلى الاعتقاد بأنك تستطيع تغيير عقل واحد مثلي، فهذا بعيد جداً إذا كان أقصى ما عندك هو عدم إكمال قراءة كلامي وطرح وجهة نظر في الأسلوب لي أنا وجهة نظر أخرى مثلها في القوة أو أحسن منها من زاوية أخرى. في رسالتي هذه ستعذرني لأنني سأتكلّم بطريقة مختلفة وأحدّ إذ لم أجد تغييراً ولا تقبّلاً لما طرحته لك في الرسالة السابقة ولا بدرجة بسيطة بل وجدتك أعرضت وتجاهلت تماماً أكثر كلامي وبحثت على أدنى وأصغر شيء تستطيع التمسّك به ل"تسجيل نقاط" إن شئت وكأننا نلعب كرة قدم. أريدك قبل هذا أن تعرف أني لا ألومك كثيراً، فأنت مثل معظم الناس في الحجاز والجزيرة ضحية التعليم الوهابي والانغلاق الظلامي الذي أتوا به إلى أرضنا المباركة. أنت طبيب أجسام، وأنا طبيب أرواح، وأنا درست ومارست طب الأرواح أكثر وأعمق مما درست أنت طب الأجسام ومارسته، لذلك سأخبرك بالحقيقة المرّة كما عودنا الأطباء إخبارنا بالحقيقة المرّة ولو كانت سرطاناً مميتاً، فاصبر معي إن شئت الخير لنفسك.

في طب الأرواح نعمل أوّلاً على تنبيه المريض باللطف وبالإشارة لعله ينتبه ويكتشف مرضه الروحي والعقلي بنفسه، حتى يكون ذلك أدعى إلى الإصلاح والتغيير. هذا ما قمت به أنا في الرسالة الأولى. لكن من ردّك هنا وجدت أنك مصرّ على عدم الرؤية، ولأن هذه الرسائل بيننا ستدخل في كتبي وأنشرها بين أصحابي والناس عموماً إن شاء الله فلابد من أن أبيّن الأمر بدون الاهتمام كثيراً بشخصية حضرتك لأني سأعتبرك هنا مثال على نموذج شائع جداً من التعاطي مع أمور الدين والفكر في بلادنا. فتستطيع إن شئت أن تكمل الرسالة كقارئ متجرّد، وإن كنت أظنّك لن تستطيع هذا، لكن أنت حر بإغلاق الرسالة الآن لأن ما سيأتي بإذن الله سيكون بلغة الجرّاحين "دموي" وفيه تقطيع كثير.

أوّل مرض وجدته في كلام المحترم صاحب الرسالة هو "الجرأة على المأمون". هو مرض خبيث منتشر في أرواح الكثير جداً من الخاضعين للاستعباد السياسي الديني، لا يد لهم فيه بل هو كارثة تربية وبيئة. خلاصة المرض: إذا رأيت شخصاً تأمن على نفسك وأموالك منه مادياً لأنه لا يملك جنود وقوة سياسية (كالطاغية الذي يحكم بلدهم أو عبيده وسحرته المشايخ مثلاً) فحينها تستطيع التكلّم معه بكل وقاحة وجرأة وإعراض عن كلامه ولامبالاة به. الخوف من الطاغية المرهوب الجانب ينعكس باللامبالاة بالمأمون الجانب. أوّل آثار هذا المرض، وله آثار كثيرة في هذه الرسالة لكن أوّلها هو قول الدكتور هنا {لم أكن سأكتب لك ردا لأني أعتقد ان كلماتي لن

تغير في تفكيرك وطريقتك الكثير} مع إقراره في هذه الرسالة وغيرها بأنه ليس من أهل العلم بنصّ كلامه وبروح كلامه التي ليس فيها لا علم ديني ولا فلسفي ولا شيء من هذا القبيل. ومع ذلك يرى نفسه مؤهلاً للحكم على إنسان منذ ستة عشر سنة لم يفارق كتاب الله ولا كتب العلم والحكمة يده ولا ليوم واحد ولم ينفصل عنه نور الله لا يقظة ولا مناماً وليله ونهاره كله مسخّر لدراسة كتاب الله والحياة به ورؤية آياته في الآفاق والأنفس. لا بأس لنقل أنه جاهل بهذه الوقائع. لكن لم يجد من القوة-كما سيأتي-حتى ليكمل قراءة كُتيّب واحد من كتبي، ضعف حتى عن إكمال واحد منها، ومع ذلك يرى أنه مؤهل ليرشدني بكلماته لأغيّر تفكيري وطريقتي. مثل هذه الجرأة والصفاقة لم تخرج منه إلا لأنه يظن أنه يستطيع قول ما يشاء تجاهي ولن يصيبه أي شيء منّي في الدنيا، لكن لن يتجرأ أصحاب هذا المرض أن يقولوا وينتقدوا ولا عُشر معشار هذا الانتقاد لأسخف وأغبى وأتفه وأحقر الكلمات التي يطلقها أمراء الجور عندهم ولا سفهاء الدين من مشايخهم ودعاتهم وسحرتهم للدقة القرآنية. فهذا مرض ينبغي التنبّه منه وعلاجه بأسرع وقت، خصوصاً حين يأتي الأمر إلى التعامل مع أهل الله، فإن أهل الله في الظاهر تظنّ أنه لن تصيبك منهم مصيبة بسبب جرأتك عليهم، لكن ربّهم بالمرصاد لمن يرى ضعفهم الظاهر ويظنّ أنه يستطيع التجرؤ عليهم بغير حساب. فهذا إنذار لوجه الله، خذه أو انظر في عاقبتك حين تُعرض عنه.

٣-{أولا: تعليقك وطلبك مني أن أستمر في قراءة كتابك "هل الآخره حقيقه؟" ففي الحقيقة لم أستطيع أن أستمر في القراءة لأن الفكره والطرح مع احترامي لم يعجبني وتفسيرك لآيات بطريقتك واستنباطك من الكلمات المذكوره في الآيات ما هي الا أفكار انت استشعرتها وأردت أن تشاركها القاريء وحللتها بثقة الواثق أنها صحيحه ، لم تعجبني ولم أتقبلها.. فلم أستطيع أن أكمل الكتاب ولن أستطيع، خاصة وأن الموضوع ليس عندي فيه حاجه، فبالنسبة لي هي من المسلمات الحمدلله أن هناك آخره وحساب. ربما لو كان هناك فهرس أو جدول محتويات لانتقلت إلى أي جزء آخر لو شدني عنوانه.}

*هنا نجد المرض الثاني. واسمه "الدين والفكر بالتشهّي".

يقول الدكتور أنه لم يستمر في القراءة، وليكن على البال أنه من بين أكثر من ١٦٠ كتاب في مواضيع شتى هو الذي اختار هذا الكتاب المختصر وأنا لم أختره له. حسناً. لماذا لم يستمر في قراءة الكتاب الذي هو اختاره ويستطيع قراءة عناوين الكتب ليختار منها ما يشاء بدون الحاجة إلى فهرس وجدول محتويات كما يعتذر؟ جوابه العجيب هو {لأن الفكرة والطرح

مع احترامي لم يعجبني} هذا جوابه الأول. نعم، لو كانت الكتب مثل وجبات الطعام، نستطيع أن نقول "لم تعجبني فلم أكملها". لو كانت الكتب الدينية والفلسفية مثل مباريات كرة القدم فنعم تستطيع أن تشاهد فقط فريقك حين يلعب. هذا المرض منتشر بكثرة في الأمّة، والطائفة الوهابية شاركت مشاركة عظيمة في ترويجه، لأنها عملت على تربية الناس بدون عقل وبدون ذوق، فصاروا ينظرون لأمر الدين والفكر بالأمعاء لا بالدماغ. فبدلاً من أن يكون الكتاب كلما كان أشد اختلافاً عن فكري وعقيدتي كلما كان أدعى للقراءة والتفكير فيه، وهي الحالة السوية للنفوس الآدمية، نجد هنا مظهراً لمرض هو أشبه بالشيء باللوطية الفكرية. لواطة فكرية بمعنى أن الشخص لا يحب أن يأتيه ويدخل في عقله إلا ما هو من نفس جنس تفكيره وشكل عقيدته. وبعبارة قرآنية كما حكى عن بعض الضالين الذين يقولون "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم". يعني المهم أن ننظر في الكتاب إذا كان مثل الذي في عقلي تماماً فأنظر فيه وإلا فلا، وعند أول إشارة اختلاف جذري فالهرب الهرب. التديّن الوهابي السخيف الذي انتشر في ثقافتنا، والثقافة السعودية (يعني اللاثقافة) تروّج لمثل هذا المرض الخبيث. بغض المختلف، والنفرة من المخالف، واللصوق فقط بمن هم من نفس اللون والجنس والذهنية. انغلاق رهيب، وضيق أفق يذكّرنا إن ذكّرنا بشيء بقوله تعالى عن النار "إنها عليهم مؤصدة. في عمد ممدة".

الفكر ليس فيه "يعجبني" ولا يعجبني. الفكرة ليست أزياء ولا لعبة ولا امرأة معروضة للزواج حتى نقول "تعجبني ولا تعجبني". الفكر يؤخذ إما كحقيقة وإما كباطل. وللتمييز بينهما لابد من قراءة الفكرة حتى نهايتها والتأكد من استيعابها، ثم بعد ذلك تذكر اعتراضاتك عليها وحينها تساهم في الحركة العقلية العامّة للأمّة. هذا هو الأصل الذي ينبغي أن نبني عليه.

الجواب الثاني للدكتور أعجب من الأول. فحجّته في عدم إكمال قراءة الكتاب الذي اختاره والذي يبحث في حقيقة الآخرة هو حسب قوله {الموضوع ليس عندي فيه حاجه، فبالنسبة لي هي من المسلمات الحمدلله أن هناك آخره وحساب}. لا أدري ماذا يقصد بـ{المسلمات}؟ هل يقصد أنها مثل المسلمات الهندسية بمعنى أشياء لا تحتاج إلى برهان أصلاً؟ فإن كان يقصد هذا، فهذا أمر أولاً باطل قرآنياً وباطل واقعياً. فالقرءان من أوله إلى آخره فيه جدل وبرهنة على اليوم الآخر وما هي حقيقته وما أدلة وجوده وأبعاده، وفيه جدل طويل عريض مع المنكرين لليوم الآخر. وأما واقعياً فلا أحد فينا يولد وهو مؤمن باليوم الآخر هذا تماماً، لكنه تلقّنه تلقيناً. أم أنه يا ترى يقصد بأنه بحث قضية اليوم الآخر بحثاً وقتلها فكراً حتى صارت عنده من المسلمات التي لا شك فيها؟ إن كان هذا هو الحق، ولا أظنه كذلك بل أجزم أنه ليس كذلك، فقد جئت إلى ميدانك وهو أن تقرأ هذا الكتاب وتردّ فيه على الحجج التي طرحتها فيه لنرى ما هي

مدى قوة "إيمانك" باليوم الآخر البالغة درجة {المسلمات}. أرى أن الله ابتلاه بهذا الكتاب لأنه فعلاً لا يؤمن باليوم الآخر حقاً، ولا يعرف من حقيقته شيئاً ولا برهان له عليه، فأراد الله كشف هذا الأمر له فأرسله لهذا الكتاب.

لكن الأغرب من هذا أن الأخ يظن أني لا أؤمن باليوم الآخر الذي هو {الحمد لله} يعتبره من المُسلّمات. ولا يعرف الأخ أن اليوم الذي أخذه هو بالتقليد الأعمى وبالتربية كما أخذ عبّاد البقر في الهند عبادة البقر بالتربية، لا يعرف أن الله أشهدني هذه الآخرة وأدخلني الجنّة عدداً لا أحصيه من المرّات. وما يتحدّث عنه هو من باب العقيدة أنا أراه من باب المشاهدة والحمد لله. (هذا الحمد الحقيقي، وليس الحمد على الجهل وعدم الاطلاع على الطريقة السفلية السلفية). أنا شخصياً غير مستغرب من مثل هذا الكلام من مثل هؤلاء الأشخاص، فقد عاشرت الكثير منهم في الحجاز ورأيت بنفسي أنهم قوم لا يعقلون شيئاً ولا يؤمنون بأبعد مما يعتقد به أي مقلّد تربّى على شيء، ومع ذلك يرون أنفسهم أهلاً للحكم على الأديان والعقول والعقائد التي عند الأولين والآخرين. سرطان وهابي منتشر في جسم الكثير والعياذ بالله.

يقول الدكتور هذه العبارة التي يكررها في أكثر من موضع وهو مصرّ عليها-كاشفاً بذلك عن أنه لم يقرأ ويتدبّر رسالتي له: {وتفسيرك لآيات بطريقتك واستنباطك من الكلمات المذكوره في الآيات ما هي الا أفكار انت استشعرتها وأردت أن تشاركها القاريء}. يعني كأني أنا أفسّر بطريقتي، وطريقتي لأنها طريقتي فهي باطلة. لكن شيوخه الدجالين وهو نفسه بآرائه هنا طريقتهم هي "الطريقة المثلى" (على طريقة آل فرعون طبعاً). فهم طريقتهم المثلى ورأيهم مقدّس، بدون سبب طبعاً فقط لأنهم يستطيعون قوله والتلفظ به وطبعاً تهديد المختلفين معهم بالشرطة حين يكونون تحت سيطرتهم (الدكتور لم يفعل هذا لكن من هم على مثل هذه الطريقة يفعلون هذا، للتوضيح). مثل هذا الحكم لا معنى له ولا قيمة له. فقوله {ما هي إلا أفكار أنت استشعرتها}، حسناً، وأفكارك أنت، ما هي؟ أم أن أفكارك أنت لم تستشعرها بل..ماذا؟ لمستها؟ شممتها؟ داعبتها؟ أم أنه ليس لديك أفكار بل أنت لديك وحي مباشر وليست أفكاراً أصلاً؟ ممكن. لا أريد التعليق على جملة {وأردت أن تشاركها القارئ} لأني لا أعرف ماذا أفعل بها بالضبط؟ فماذا يريد أن يقول بها؟ كتبتها وشاركتها، إذن أكيد أريد مشاركتها القارئ. لكن أم لعله يريد أن يقول أن الذي عنده أفكار يريد مشاركتها القارئ فأفكاره هذه باطلة حتماً لأن أصحاب الحقائق لا يريدون مشاركة القراء أفكارهم؟ فماذا نفعل حينها ب"بلّغ" و "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى" و"إنما بُعثت مُعلّما"، فهل يا ترى الرسل كلهم أيضاً لأنها أرادوا مشاركة كلامهم مع الناس فكلامهم باطل؟ كلام غير معقول بأي وجه قلّبته

عليه. كلا، لنعطيه فرصة أخرى لفهم كلامه، لعله يريد أن يقول أنني أكتب هذه الأفكار من باب التسلية والمتعة والهواية ولذلك أريد أن أشاركها القارئ؟ لعله يريد هذا، فإن كان، فلأذكّره أن من هواياتي الملاكمة التايلندية (رياضة ممتعة بالمناسبة)، ومن هواياتي ركوب الدراجة والسباحة وركوب الخيل (في الصغر فزت بكأس، تخيّل)، وعندي هوايات كثيرة، لكن دعني أؤكد لك أنه ليس من هواياتي كتابة أفكار جعلتني أضطر إلى أن أغادر بلدي وجوار بيت ربي وضريح نبيي وأترك أملاكي ووظيفتي وأهلي وعائلتي وأصحابي وأخرج إلى بلاد غريبة أطلب فيها اللجوء السياسي لأن السفلة من ولاة أمرك الملاعين يريد تقطيع من يقول بمثل ما أقول به بالمناشير أو اغتصابهم في السجون التي هي غير مؤهلة حتى لسكنى الكلاب المسعورة. صدقني وخذها منّي، عندي هوايات كثيرة وليس منها التعرّض للقتل والتعذيب، لست مازوخياً. كتبي ليست لعباً عندي ولا تسلية. أنا وارث الرسول وقطب الولاية في هذا العصر، عرف من عرف وجهل من جهل، والله نفسه بعثني وأمرني، ولذلك أكتب ما أكتب وأعمل ما أعمل، والنبي نفسه أمرني بأن أعلّم الناس عن حقيقته وأخذت هذا منه مشافهة ليس بيني وبينه أحد. فاستيقظ وانظر ماذا تقول قبل التفوه به.

٤-{علم التفسير وعلماؤه فسروا القرآن، ولم يأتي في أي من التفاسير المعروفه التي عرفتها، تفسير آية (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديد) مثل ما فسرته انت.. فإما أن هذا تفسيرك (فهل انت عالم تفسير؟) أو قرأته في ما قرأت (لابد أن تذكر المرجع لتنسب الكلام لأهله) أو هو ما تشعر به أو تعتقد أنه صحيح (وهذا يحتاج إلى تقبل القاريء لكلامك بأن توضح في مقدمة الكتاب أن هذا ما تعتقد أو تشعر به أو وجهة نظر).. أن تقول مثلا أنه قال في غفلة من هذا ولم يقل غفلة عن هذا فيقصد كذا أو كذا فهذا في اللغة العربية من فنون اللغه، وأهل العرب الذين نزل عليهم القرآن وكان منهم المفسرين مثل ابن عباس رضي الله عنه ومن تبعهم مثل ابن كثير والطبري هم أكثر دراية باللغة العربية وفنونها وبحارها منك (مع احترامي) ومني.}

*أوّلاً، لا يوجد أحد فسّر القرءان وأحاط بعلمه. هذا كلام لا يقول به أحد لا مَن ذكرتهم أنت واختبأت وراءهم ممن أكل الدود أجسامهم، ولا غيرهم. "قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا". فأن تأتي إلى استنباط لا تعرف له مرجعاً في بعض دفاتر التفسير التي بيدك فتنكر الاستنباط بسبب ذلك هو شيء لا يقرّ لك به ولا حتى "علماء التفسير" التي تتحصّن وراءهم.

ثانياً، نعم أنا عالم تفسير. والذين ذكرتهم هؤلاء لم "يفسّروا" ولا حتى عُشر معشار القرءان، وأجزم أني أكثر اطلاعاً منك على كتب التفسير الموروثة وأدرى منك في كيفية قراءتها، وأعرف متى يخالف كلامي ما يقتضيه التفسير ومتى لا يخالف ولو كان جديداً من وجه. فمرّة أخرى، أنت تحاكمني في علم أنت نفسك لست من أهله، ولا بحثت فيه، ولا كتبت فيه، ولا لك أي مشاركة فيه. أيضاً من آثار الجرأة الغريبة التي أشرت إليها من قبل.

ثالثاً، عبارتي في مقالة الآخرة التي أشرت إليها هي هذه:

["لقد كنت في غفلة من هذا" ما هو "هذا"؟ ليس المقصود هو الله أو الاخرة, اذ لو أراد ذلك لقال "لقد كنت في غفلة عن هذا". أما قوله "من هذا" يدل على أن "هذا" هو مصدر الغفلة, هو سبب الغفلة.]

كلمة "من" تختلف عن كلمة "عن". هذا معروف في اللغة وهو بديهي. مثلاً حين يقول " أعرض عنهم" ولم يقل أعرض منهم. أعرض عنهم يعني عن هؤلاء الأشخاص الذي ذكرتهم لك. وأما كلمة "من" وإن كانت تحتمل أن تشارك عن في بعض معانيها لكن تشير إلى كون الشيء سبباً لشيء، كما نقول حتى في العامّية "مرضت من هذا الأكل" يعني بسبب هذا الأكل.

في كتب اللغة توجد ل"عن" سبعة معاني على الأقل. أحد هذه المعاني هو أن تأتي بمعنى "مِن". كما في آية "يقبل التوبة عن عباده" كما قال بعضهم. وأما كلمة "مِن" فلها معاني كثيرة تبلغ ١٢ معنى أيضاً أحد هذه المعاني هو أن تكون للتعليل وضربوا مثالاً على ذلك بآية "يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق" يعني بسبب الصواعق، وكذلك مثّلوا بآية "مما خطيئاتهم أُغرقوا" أي مِن ما خطيئتهم أي بسبب خطيئتهم. بناء على ذلك-طالما أنك تريد اللغة العربية: أنا بنيت على الأصل وهو أن "عن" تختلف عن "مِن"، ثم بنيت على أن معنى "مِن" هو للتعليل، كلاهما في اللغة وراجع كتب حروف المعاني (مثل معاني الحروف للرمّاني أو مغني اللبيب لابن هشام، وأبشّرك تستطيع النظر في الفهرس للسهولة)، وستجد كلاهما موجوداً هناك عند علماء قدام جداً حتى أننا لا نستطيع تمييز تربتهم عن عظام أدمغتهم التي كتبوا بها هذه الكتب-أقول هذا إشباعاً للشهوة السلفية فقط لأني أعلم أن لعابهم يسيل كلما كان المتكلّم أعرق في الموت. فبناء على هذين الأمرين، قرأت "لقد كنت في غفلة من هذا" يعني بسبب هذا. فما المقصود ب"هذا"؟ هذا ما شرحته في المقالة، إذا استطعت أن تكملها لوجدت المعنى إن شاء الله بيّنا. ولا يوجد شيء مما قلته لا يحتمله التفسير بسعته. ولو كان حيّاً ابن عبّاس لقال لك اسمع لابن عدّاس.

رابعاً، الدكتور يفترض أنه يوجد شيء اسمه "التفسير" و "علماء التفسير" كأنهم جماعة موحدة وجدت وانقرضت وقد ختمت تفسير القرءآن ولهم رأي واحد موحد لا يختلف عليه اثنان. وبناء على ذلك يقيس ما يقرأه على "التفسير". طبعاً هذه خرافة وهابية سلفية أخرى هو مجرّد مُصاب بعدواها ولم يخترعها. الحق عند كل من يطالع ويتأمل في كتب التفسير التي يتحدّث عنها هو أن أمّتنا من أشد الناس اختلافاً في "التفسير"، بل ومن أوّل آية من أول سورة يبدأ الاختلاف هل البسملة من الفاتحة أم لا والاختلاف إلى اليوم مستمر وينبني عليه عمل الجهر بالبسملة في الصلاة من عدمها. الطبري الذي يشير إلى الدكتور من أشهر عباراته في تفسيره التي سيملّ منها القارئ هو "اختلفوا" و "اختلف أهل التأويل" ونحو ذلك من عبارات تشير إلى الاختلاف، هذا والطبري ينقل عن قليل جداً من علماء تفسير القرءان ومع ذلك ما أكثر ما يذكر اختلافهم، فماذا لو توسّع وذكر ما عند بقية الأمّة. فدعونا من "كليشه" الرجوع الأعمى إلى كتب التفسير وكأننا إذا رجعنا سنجد شيئاً واحداً. فقد رجعنا ورجعنا وأحياناً نذهب إلى كتب التفسير عطشى ونرجع وقد متنا من العطش، ونرجع وفي ذهننا اختلاف بين رأيين وإذا بنا ننظر في "كتب التفسير" فنجدهم قد زادونا عذاباً فوق العذاب وجعلونا نختلف على عشرة آراء. الاعتقاد بوحدة التفسير ووحدة جماعة المفسّرين وكأنهم كهنوت بابوي هي خرافة شديدة السخف لدرجة أننا نستطيع أن نعلم الجهل المطبق لقائلها وأنه لم يقرأ تفسيراً واحداً في حياته أو إن كان قد قرأ-ولن تجده ضمن هؤلاء-فلم يعرف حتى كيف يقرأ. خذ مثلاً ما يقوله الطبري في ذيل آية "لقد كنت في غفلة من هذا"، ومَن هو المقصود ب"هذا" في الآية؟ جواب الطبري حلال المشكلات حسب ما يتخيّل صاحبنا:

[وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفوا في المقول ذلك له، فقال بعضهم: المقول ذلك له الكافر. وقال آخرون: هو نبيّ الله صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: هو جميع الخلق من الجنّ والإنس]

أقول: لاحظ الاختلاف الشديد حتى أن "هذا" تحتمل أن يكون المقصود بها الكافر أو نبي الله صلى الله عليه وسلم أو جميع الخلق من الجنّ والإنس!! هذا هو "التفسير" الذي يرجعنا إليه الغافلون لحلّ مشكلاتنا. الله يقول "هذا"، فيأتي من يسميهم الطبري "أهل التأويل" ليعلّمونا لأنهم أعلم بالعربية كما يقول الأخ، فإذا بهم يختلفون من النقيض إلى النقيض إلى ما بين ذلك، فمرّة يكون "هذا" هو الكافر، ومرّة يكون "نبي الله" أعظم الخلق إيماناً، ومرّة يكون جميع الخلق من الجن والإنس مؤمنهم وكافرهم. يا حبيبي على التفسير! ثم حين يأتي العبد الفقير إلى الله ويقدّم رأياً في الآية، يقول له الغافل "هل أنت عالم تفسير"؟ حسناً، رجعنا إلى التفسير فماذا وجدنا؟ وجدنا إما الكافر وإما النبي وإما الخلق كلهم.

مبروك. فهمت شيء؟ ولا أنا. وهل من الغرابة بعد ذلك الجهل بالشديد بالقرءان والإعراض عن دراسته في جميع الأمّة، لأن منهم من لا يدرس القرءان مباشرة أصلاً، ومنهم-كصاحبنا-يرى أن جبال كتب التفسير ستعصمه من طوفان الجهل بالقرءان، ولا يدري أنه إن لم يركب سفينة نوح الروح وفلك الولاية الحية فلن يعصمه شيء. وليجرّب، وليبدأ بحلّ هذه المعضلة العجيبة: {لقد كنت في غفلة من هذا}، ما هو هذا؟ هو إما الكافر وإما نبي الله وإما الجن والإنس. وتستطيع الاستعانة بصديق إن أحببت لكن بدون حذف إجابة لأن الكل "أهل التأويل" كما يقول سيدهم الطبري (بالمناسبة، الطبري هذا هو نفسه الذي سلف الوهابية المعاصرين، الحنابلة، اضطهدوه حتى اضطروه إلى أن يموت في بيته ويندفن في بيته فقط لأنه لم يقل أن ابن حنبل فقيه لكنه مجرّد محدّث. فلا تفرح كثيراً بالطبري وتظن أن الأمّة أجمعت عليه وكأنه إبراهيم الخليل.)

٥-{أما موضوع افتقار الكتاب وغيره لبعض الأركان أو طلب رأي أحد النقاد الأدبيين فيه فقد رددت علي النقد بردود مختلفه متضاربه:}

*ليست متضاربة لكنها مختلفة اختلاف تكامل. نعم، من وجهة نظر يمكن القول بأن الكتاب إذا كانت فيه فهارس ومعاجم أشعار وبلدان وكلمات وحتى الكسرة والفتحة فهي خدمة جيدة للكتاب، هذا جيد ولا يعترض عليه عاقل أصلاً ولم أعترض عليه أبداً لا هنا ولا في غير موضع من كتبي. لكن توجد وجهة أخرى تخصّني وهي التي بيّنتها لك وأعرضت أنت عن أكثرها وركّزت فقط على الجانب الذي تظنّ أنه سيجعلك "تغلب" (للإنسان من اسمه نصيب، لكن ليس بهذه الطريقة يا دكتور).

ثم ذكر التضارب الذي أشار إليه فوضع كلامه في نقاط فقال.

٦-{١- اعترضت على كل الكتب وكتبت أنك تقتدي بالقرآن ككتاب ليس فيه مقدمه ولا فهرس (مع إن سورة الفاتحه افتتحت القرآن كمقدمه تختصر كثيرا مما سيأتي في القرآن وفي الحياه والاخره وتعكس عظمة ما سيأتي من بيان واعجاز)، ولكنه يحتوي تقسيم للسور في الفهرس ومقسم كأجزاء وأحزاب. كما لا ننسى أن القرآن ليس كتاب عادي فهو منزه و ليس للمحاكاه.}

*لم أعترض على كل الكتب لأن فيها مقدمة وفهرس، مع أني كتبي ذات الموضوع الواحد كلها تقريباً فيها مقدّمات، وبعضها حتى فيه فهرس لكنه نادر. فلا بكلامي ولا بفعلي اعترضت على كل الكتب لأن فيها مقدمات وفهارس. الذي اعترضت عليه أن يكون هذا الأمر ضرورة مطلقة يتم انتقاد الكتاب في جوهره ومتنه ونظريته وفكرته لأنه لم يشتمل عليها. فرق كبير بين الأمرين.

ثم ذكرت أن الفاتحة مقدمة تختصر كثيراً مما سيأتي في القرءان. نعم ولا. نعم في الفاتحة ليس فقط اختصار لكثير مما في القرءان بل القرءان كله مجموع في الفاتحة. لكن لا، الفاتحة صلاة ودعاء وذكر وليست مقدمة على طريقة مقدمات الكتب العلمية والفلسفية.

ثم ذكرت-لا أدري كيف-أن في القرءان فهرس وأجزاء وأحزاب. وكأنك لم تفرّق بين ما صنعه الناس بعد ذلك وبين القرءان ذاته. لا النبي ولا الصحابة بعده فوراً صنعوا فهرساً ولا أحزاباً. لكن جاء الناس بعد ذلك وصنعوا ذلك من باب التيسير. وهذا في صالح كلامي يا دكتور، لأن هذه نقطتي بالضبط. أنا الآن أكتب الكتب من حيث المتن والجوهر، ثم بعد ذلك قلت أنه من الخير لو جاء ناس وصنعوا فهرس ونحو ذلك للكتب. فلا أدري كيف لم تميّز بين صنع النبي بالقرءآن وبين صنع المسلمين بعده، ثم لا أدري كيف لم تنتبه إلى أن ما ذكرته هنا يعزز كلامي لا كلامك. لعل إرادتك الغلبة بأي حساب حجبت عينك عن ذلك.

ثم ذكرت أن القرءان {منزّه وليس للمحاكاة}. القرءان بدأ بالبسملة والحمد لله، فجاء المسلمون وصاروا يبدأون كتبهم بالبسملة والحمد لله اقتداءً بالقرءان. فهل هذا لأن النبي وكل المسلمين (وحتى ولاة أمرك بالمناسبة يفعلون هذا، أنا أعرف لأني كنت كاتباً في إمارة منطقة مكة لمدة سنة) كانوا لا ينزّهون القرءان. كلام غريب. ثم المحاكاة في بعض الأمور لا تعني المحاكاة في كل الأمور. وأنا إنما ذكرت أن معيار الكتب الذي ذكرته أنت وجعلته الفاصل بين الكتاب الجيد والكتاب القاصر هو معيار باطل، وأشرت للقرءان.

٧-{٢- اعترضت على النقاد لأنهم يحكمون على الكتب أن تكون بطريقه معينه أو ترتيب معين وأن هذا حجر لفكر الإنسان وانك تريد " أن تتنفس بحريه وتكتب بحريه..". أختلف معك لأن النفس نفسك أنت تخرجه لنفسك وتدخله لنفسك فلك الحريه فيه، لكن الكتب كما تفضلت تكتبها ليستفيد منها من يريد، فجزء منها لك الحريه فيه وجزء آخر تحاول أن تجعله يروق القارئ

ليكمل قراءته...كما أنها مسؤولية أمام الله، لربما لا تحتاج إلى رأي نقاد أدبيين فعلا كما تفضلت، لكن كتبك في اعتقادي لابد أن ترتبها وتكتبها بطريقه مقبوله للناس وسهله للقارئ وهذا دور الالتزام بالمعايير، لتجنب القارئ وتسهل عليه... كما أنها ستساعد القاريء والأثر والتاريخ ومؤلفات العلوم الدينيه والدنيويه والأدب كوسيله تأكد وتعكس اهتمام الكاتب بما كتبه وليس مجرد كتابات أشخاص غير مفيدين وغير حريصين يلقوا ما فيهم من صالح وطالح للقارئ، فيعجز بعض القراء عن تمحيص ما هو جيد عن ماهو ضار وغير نافع وعدمت فيه المصداقيه ... فأنت مثلا لا تكتب آيه اذا كنت تشك في صحتها، بل ترجع للقرآن وتتأكد قبل أن تكتبها، والا شعر القاريء بقلة علمك أو قلة اهتمامك، فهكذا الحديث وهكذا المعلومات التي تكتبها.. لهذا كانت المراجع مهمه (قد أكون من المهتمين بالمراجع لأن في عالم العلوم والطب لابد لكل معلومه من مصدر للتأكد من قوتها أو صحتها وإلا فلا يؤخذ بها أو على الأقل تكون عندنا تقبل إثبات عكسها).

*أوّلاً: هل يا ترى لو جاء أبو جهل وقال للنبي "يا محمد، كتابك هذا قاصر ولا يمكن أن أقرأه لأني مشغول بالتجارة فيا ليت لو تطلب من جبريل يضع لك فهرس وجدول للمحتويات حتى أستطيع الذهاب إلى الموضوع الذي أريد نقدك فيه مباشرة؟ وانظر إلى كتب فلاسفة اليونان وتقسيمها وقوانين الرومان وترتيبها، لماذا كتابك غير مرتّب ومبعثر والمواضيع فيه مشتتة، دوخّتنا يا رجل، اذهب واعرض قرآنك على أدباء الفرس والرومان واليونان والمصريين لعلهم ينقّحونها لك ويعلّمونك صناعة الفهرس والتنظيم وحينها يمكن أن نقرأ كتابك ونتسلّي به أثناء رحلة الشتاء والصيف لأن الرحلة طويلة وديننا طلع من الحرّ وأبو لهب هلك أمّي بحواراته المالية، فاذهب يا محمد، واعمل فهرس وأعطني كتابك لأقرأه وأرسل نسخة للدكتور غالب أيضاً لأنه لا يقرأ إلا الكتب المفهرسة المجدولة محتوياتها". أقول: أشكّ أنك تستطيع بناء على معاييرك يا دكتور أن تردّ على أبي جهل قبّحه الله لو احتجّ على سيدنا النبي بمثل هذا الكلام الموافق لكلامك "كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم".

ثانياً، أنت بالمناسبة أوّل شخص أبعث له كتبي ويقول بأنه لم يستطع إكمال كتاب منها لأنه لم يجد فهرساً وجدولاً للمحتويات وما أشبه من شكليات. وأنت نفسك لم تكمل الكتاب باعترافك ليس-جوهرياً-إلا لأنك لا تستمرئ قراءة كتاب تختلف معه. فالقضية ليست شكليات، أنت لديك اعتراض جوهري وغرض مسبق وتريد النقد لغاية في نفسك أنا أعرفها لكن لا أريد أن أذكرها

هنا. الحقيقة هي هذه: كتبي روح حية وضوء لا يستطيع تحمّله إلا صنف معين من الناس، والباقي سيغلق عينه كالخفاش ويبرر إغلاقه بسبعين عذر وعذر كل واحد منها أقبح من أخيه.

ثالثاً، فرق بين كتابة آية صحيحة وحديث صحيح، وبين كتابة فهم واستنباط وفكر وشعور. ارجع لكتبي وأرني إذا استطعت أن تجد مرّة واحدة نقلت من مرجع إلا وقد صرّحت بالمرجع أو هو مرجع مشهور غني عن التصريح به مثل القرءان والحديث مثلاً، وأرني ولو مرّة واحدة إذا نقلت من مرجع ونسبت إليه والنقل غير صحيح. أنت تلقي كلاماً في الهواء، ولا تبالي بما تقول وكأنك لا تعلم أن الخطاب عليه حساب. (ظننتك تؤمن بيوم الحساب؟ فيا ليت لو تعمل بحسب ذلك).

رابعاً، تمحيص ما هو نافع مما هو ضار من الكلام ينبني على قراءة متن الكلام وصلبه، وليس على المعايير الشكلية التي تشير إليها. وأظن أن أسوأ وأضرّ كلام يمكن أن يأتي في أفضل حلّة وفيه حتى فهارس الفواصل والنقاط ومع ذلك يكون كلاماً باطلاً وغبياً من أوله إلى آخره.

٨-{٣— انشغالك كان أحد أسباب عدم اهتمامك بترتيب كتبك وتنميق مافيها ومراجعتها وتنقيحها، كما ذكرت أنك في مرحله من المراحل لن تمانع أن تصلح ذلك في كتبك... وهذا اعتراف بالتقصير، والاعتراف بالحق فضيله و لكنه لا يعفي عن صحة حقيقه التقصير.
ولكن عموما أنا سعيد أنك تقبلت فكرة أن تعمل على تعديل هذا الشيء في كتاباتك أو كتبك. فستذكرني بالخير عندما تنقحها أو تستأجر من ينقحها ويرتبها.}

*نعم كان {أحد أسباب} وليس السبب الوحيد. فهنا أيضاً وجدتك تنسى في آخر فقرتك ما ذكرته في أولها. {أحد} أسباب يعني أنه توجد أسباب أخرى أيضاً.

وهذا ليس اعترافاً "بالتقصير" بالمعنى الذي تشير إليه أنت، لأني ذكرت في كلامي الذي أعرضت أنت عنه أن وجود مثل هذا "النقص" الظاهر في كتبي هو بحد ذاته من كمال كتبي، وبيّنت سبب ذلك في رسالتي فراجعه، فإنك قد كفرته وأعرضت عنه هنا. واكتفيت وفرحت بأنك وجدت ثغرة حسب ظنّك أخيراً وطرت بها وصرت تبشّرني وكأنك علّمتني ما لم أكن أعلم ولا تدري أني ذكرت هذا الأمر في كتبي من سنين وأذكره في مجالسي أيضاً حتى صرت تتنبأ بالمستقبل وأني سأذكرك بالخير عندما أنقحها.

لكن للأمانة أنا أذكرك الآن بالخير وسأذكرك في المستقبل أيضاً بالخير. لأنك أنت واحد من أحسن الأمثلة على صحة قراري بالهجرة. فإذا كان دكتور والمفروض مثقف ومتدين، بل وقريب لقريب لي، ومع كل ذلك هذا هو تصرّفك مع كتبي ومدى استيعابك لها، فالحمد لله أنني لم أغامر-كما كان البعض ينصحني بجهله-وأنشر كتبي وأنا في دولة العميان الظلم تلك وأعتمد على حسن تفهم شيوخ الدجل والأميين الجهلة من رجال الدولة السعودية الطاغية. إذا كان هذا موقفك أنت، ولم تستطع أن تبلع ريقك وتمسك نفسك لتكمل كم صفحة ولم تفهم ولا تريد أن تفهم حتى الواضح من كلامي، فماذا كان سيفعل أولئك الظلمة لو اضطررت إلى تبرير كلامي والدفا ع عن موقفي عندهم وهم أعمى من الخفّاش وأغبى من الحَشّاش. فأحب أبشّرك أن توقعك تحقق من وجه لم تحتسبه، وأنا أراك نعمة من الله لي وبرهان فوق البراهين الكثيرة التي آتاني إياها في هذا الأمر.

٩-{بالنسبه لنقطة أني في نقاشي الأول لم أتطرق لمضمون الكتب بل ركزت على الشكليات فهذا صحيح لأسباب سأذكرها بصراحه لأنه لابد أن ون صادق معك ومع نفسي (دوري أنا في الاعتراف بالحق فضيله):
أولا: هدفي من الاطلاع كان بداية لأني صراحة كنت متعجب من عدد الكتب التي وردني أنك قمت بكتابتها وذلك لمعرفتي بصعوبة تأليف الكتب والانتهاء منها!!، (فلما نظرت إليها ووجدتها ليس فيها بعض أركان الجودة المهمه التي تتطلب جهد جهيد، لذلك تمكنت أنت من كتابة هذا العدد ما شاء الله من الكتب برغم انشغالك كما ذكرت) فحقيقة كان هدفي الأساسي النقد.}

*أها، قل هذا من قبل. يعني الآن صرت ترى نفسك أهلاً لكتابة هذا العدد من الكتب، وصرت ترى أنها ظاهرة عادية، لماذا؟ لأني لم أضع فهرساً وصفحة جداول ولا أدري ماذا؟ لا أخفيك أن هذا المقطع من كلامك جعلني أضحك وأتذكّر. أضحك لأنك صرت حتى لا ترى أنك لم تتحمّل قراءة واحد منها فضلاً عن كتابة واحد منها، والآن ترى نفسك قد فسّرت سبب وجودها. وأتذكّر آيات العناد وأن الكافر بالشيء ولو جئته بكل آية لا يؤمن بها، أيضاً من آيات آل فرعون (طبعاً أنت تعلم أنك الآن تعيش في دولة هي مظهر لآل فرعون ولذلك كثير من آياتهم وأخلاقهم تنطبق على الحاكم والمحكوم معاً). حكّتك يدك من رؤية عجيبة من عجائب زمانك إلى أن وجدت-حسب وهمك-أنك فسّرت الظاهرة. فمن كان يدري أن الكتابة سهلة جداً وكل الأفكار والمشاعر والصدق والصراحة والشجاعة وكل الجهاد المطلوب لكتابة كتاب واحد حقيقي حي كل هذا أمر سهل جداً بشرط أن لا نكتب فهرس ولا نصحح أربعة أغلاط إملائية في كتاب من

آلاف الكلمات. الله أكبر على العقل. "أركان الجودة المهمة" ليست الكلام والفكر والتعبير البليغ والصادق والمرتّب عقلياً والمؤثر نفسياً، كلا، كلا، أركان الجودة على مقاييس فايزو الوهابي الوثني هو أن يلائم شكل عرض الكتاب ذوقي الشكلاني المريض. مرة أخرى، أنا شاكر لنعمة هذه الرسالة التي تبيّن لي مدى الانحطاط الذي بلغته الطبقة "المثقفة" عندنا، فماذا تقول عن البقية. نسأل الله العافية.

*وهنا أخيراً، وأيضاً بالمناسبة هذا أمر لا يخصّك فقط لكنه مرض وهابي آخر رأيته أثناء ممارستي كثيراً، استطعت أخيراً أن تعترف بالتقصير، وكأنك لم ترى كل ما مضى من قولك حتى وصلت إلى ما تسمّيه هنا "التقصير" وهذه كلمة مخففة جداً لمصيبة كبيرة جداً، وفقط بعد أن استطعت أن تختبئ وراء نسبة التقصير لي حتى تحافظ على "الأنا" الضعيفة عندك، وقلت بأن هدفك كان النقد، ولم تركّز على المضمون. إذن أنت مشكلتك معي شخصية، عندك كره لي شخصي بسبب أنا أعرفه لكن لا يخصّ عامّة القراء معرفته الآن، وأدخلت كراهيتك الشخصية هذه-والتي ستظهر أكثر في آخر كلامك هنا وقد ظهرت في رسائل أخرى لك لم ترسلها لي مباشرة-أدخلتها في أمر دين الله والعلم والفكر والتأمل، يعني جلبت النجاسة إلى الأرض المقدسة، ودخلت المسجد وأنت مغطى بالقاذورات، وصرت ترقص أمامي وترشّ هذا الوسخ عليّ، لماذا؟ لأنك تريد النقد وحتى بدون نقد المضمون بل النقد الشكلي، لماذا؟ هل كان بيني وبينك معرفة شخصية حتى تتجرأ على ذلك؟ هب أنك لا تعرفني ولا تحترمني، فلماذا لم تحترم قدسية الكلمة وقدسية العلم الديني وتسكت بدلاً من أن تنقد وأنت باعترافك لم تنظر حتى في المضمون ولم تبالي به. لو كنت تراقب الله الذي تدّعي أنك تؤمن به، وتخاف اليوم الآخر الذي تزعم أنه من المسلمات عندك، لما تحرّكت يدك بمثل هذا الكلام وأنت بنفسك تعترف أنك لم تقرأ مضمونه وهدفك فقط النقد. يعني على طريقة "لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون".

١٠-{ثانيا: لأن المحتوى لم يعجبني ولم استصيغه، واستصعبت أن أبدأ بنقد المحتوى، لأن نقد الشكليات لا يؤثر في النفس كنقد المحتوى والجوهر، وأسهل أن يتقبله الشخص من نقد الجوهر والمضمون. ولم أكن أريد أن اتطرق لنقاش كثير من النقاط التي قرأ، لأنه أولا وآخرا رأيك، والنقاش فيه يحتمل الكثير من الجدل، وإثبات الحجه السكته فيه يحتاج إلى علم قوي في مجال التفسير واللغة العربيه وانا لا أملك ذلك العلم. (فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون).}

*إذن، اعتراف آخر، لم تنظر في المحتوى، ولا تملك العلم في الموضوع. إذن على أي أساس تكلمت؟ على أي أساس كتبت؟ ألم تقرأ-وهذه لا تحتاج إلى علم قوي بالتفسير واللغة-"لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا".

تعيد القول بأن المحتوى لم يعجبك مع قولك بأنك لم تبذل حتى أي جهد في فهم المحتوى ولا لديك العلم الكافي لمحاكمته. هذه حالة عجيبة، لم أعرف أناس رسخوا فيها كما وجدت من أصابتهم كرورنا السلفية السعودية التي لا يؤثر فيها كل مضادات الأرض ولا يعالجها إلا جهنم. اعتراف بأن الواحد لا يفهم، ولا يريد أن يفهم، وهو غير مؤهل أن يفهم، ومع كل ذلك يحكم بكل قوة وكأنه أحاط بعلم الأولين والآخرين. هذه الجرأة على الباطل والسفاهة من أكبر آثار المرض الخبيث الذي حكيت لك عنه.

تقول أن {نقد الشكليات لا يؤثر في النفس كنقد المحتوى والجوهر}. نعم، يؤثر أسوأ من نقد المحتوى والجوهر! على الأقلّ، حين تنقد الجوهر تكون قد أعطيت الكاتب حقه من الاحترام لما عرضه عليك، وتكون قد أظهرت تقديرك لعقلك وعقله، وحينها حتى لو حصل اختلاف فإنه يكون مؤدب وعميق ونافع. أما نقد الشكليات بهذه الطريقة فهو يدلّ من جهة على عدم الاحترام واللامبالاة.

والآن نصل إلى خاتمة الأمر، الطامة الكبرى في الرسالة كلها، أكبر نقد للمضمون الذي لم تعرفه وحكم على الكاتب الذي لا تعلمه، وقمّة النجاسة الوهابية أو قعرها، وخلاصة الوساخة السعودية وجحيمها. يقول الدكتور:
١١-{ثالثا وهو الأهم: اختلافي معك في مواضيع أساسيه جوهريه في الفكر، يجعل من الصعب عليا قبول أي محتوى تطرحه.. وخاصة أنه يثير الفتن ويفرق الوحده ويفتح للعدو ثغرات للنيل من الأمه الإسلامية.. وتذكر قول الله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).}

*شرّ البليّة ما يضحك. تقول وتعترف بأنك لم تستطيع حتى إكمال فقرات من جزء من كتيب من كتبي، وتعترف بأنك غير مؤهل ولا مختص، ثم بعد ذلك تقرر بأنك تختلف معي {في مواضيع أساسية جوهرية في الفكر}. لكن أقول للقراء الأعزاء لا تستغربوا من هذه الظاهرة، لأني سأفسّرها لكم وأنا ابن عدّاس كما تعرفون. سرّ الظاهرة أن هذا الدكتور رآني معارضاً

لطغيان الدولة السعودية اللعينة، محقها الله من الوجود هي وأنصارها ولم يبقِ على الأرض منهم ديّارا. واعتبر أن هذا هو {الفكر} الوحيد الذي يحتاجه ليحكم على كل شيء. السرّ أن هؤلاء الناس يعبدون الدولة السعودية، تحديداً طاغيتهم الأكبر وملكهم الذي سيقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار كما هم في النار الآن أصلاً. هذا هو الأساس الجوهري الوحيد الذي احتاج هذا الدكتور، وغيره من كل ثور، ثور في زريبة آل فرعون زماننا. وبناء على هذا بدأ الثور ينطح، ويشطح، ويتفلطح، ويتبطّح. كل الهراء الذي قرأتموه وصبرت أنا على تحليله وردّه كأنه كلام عاقل محترم فهذا أمر راجع لاحترامي لفطرتهم الإنسانية الخفية، وإن كانت صورهم النفسية هي صور بهائمية. بناء على ذلك تجد هذا الشخص وغيره ينطحون أو يحاولون نطح السحاب بالرد عليّ. ربهم هو الأمير السعودي، والخضوع له والبراء من خصومه هو الدين الوحيد الذي يدينون به في الحقيقة والباقي كله هراء وفروع، هذا هو التوحيد الوهابي بالمناسبة على التحقيق. (لكن بالمناسبة، رب الوهابية شاب أمرد، أما اليوم فربهم هو شاب بلحية، لا أدري كيف سيحلّون هذا التعارض، لكن لعل دجّال من دجاجلتهم يستطيع ترقيع المسألة).

الآن تعالوا نقرأ من جديد في ضوء هذا الاكتشاف وسنجد أن كلام الدكتور مفهوم. {ثالثا وهو الأهم: اختلافي معك في مواضيع أساسيه جوهريه في الفكر، يجعل من الصعب عليا قبول أي محتوى تطرحه}. طبعاً هو الأهم، هو أهم شيء على الإطلاق عندكم. وبعد ذلك لا يوجد أي "محتوى" يمكن أن يكون مقبولاً. حتى لو قلت لك أن الله واحد، ستقول لي "واحد يعني واحد ولا واحد يعني واو ثم حد من الحدود؟". من هنا تعلمون لماذا أنا غاسل يدي من هؤلاء الجماعة ودعائي عليهم هو دعاء موسى على آل فرعون ونوح على قومه، والبقية القليلة النافعة هي المخالفة لهذا النهج اللعين من العبودية للبشر وتجدها إما مستورة وإما مهاجرة وإما مسجونة. الباقي هم من هذه الأشكال التي ترون الآن مثال بارز عليها.

ثم بعد أن أشار إلى عقيدته الأساسية التي على أساسها يحاكم البشر. بدأ بالترقيع ليُظهر كأن له عقل وكرامة فقال {وخاصة أنه يثير الفتن ويفرق الوحده ويفتح للعدو ثغرات للنيل من الأمه الإسلامية}.

نعم، {يثير الفتن}، طبعاً، تكتب كتب وتتكلّم بعقل مع بهائم في زريبة، فهل توجد فتنة أكبر من هذا؟ تريد معاملتهم كأوادم وتخاطبهم كعقلاء أحرار، هل يوجد فتنة أكبر من هذه عند قوم تربّوا ويتربّون كالكلاب. أما ما تفعله الدولة السعودية الآن فهذا لا يثير الفتن عندهم، كلا، قتل

مائة ألف طفل في اليمن هذا ليس فتنة؟ عشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين الذين جريمتهم الوحيدة أنهم نطقوا في الجزيرة هذا ليس فتنة؟ العربدة العلنية برعاية الدولة هذا ليس فتنة. الفتنة هي كتابي أنا الذي فيه خطاب للعقول والأرواح. أمامك حساب عسير أنت وكل من يفكّر بمثل هذا التفكير إرضاء لنفسه الجبانة والذليلة من حيث يشعر ولا يشعر.

يقول كلامي {يفرق الوحدة}، أي وحدة بالضبط؟ الوحدة الدينية وتوجد لدينا من قرون مئات الطوائف والمذاهب والفرق والأديان؟ أم الوحدة السياسية فابن سلمان علّق ابن نايف من رجله ورفعه فلقة وجعله مدمن كوكايين؟ عن ماذا تتكلّم أنت. كلامك يذكّرني بدكتور علم السياسة أيام الجامعة في جدة والذي كان يعمل سفيراً في فترة ما، حين يبدأ يتكلّم عن الدولة يتحوّل كأنه روبوت ممسوخ يعيد شريطاً غبياً مثله. قال {يفرق الوحدة}، الله يسمع منك، سأعتبرها بشرى جاءت على لسانك أن لكتبي تأثير في الأمّة إلى حد أن يفرق " وحدتها" الوهمية هذه.

ثم يقول بلسان الغيور المسلم أن كلامي سوف {يفتح للعدو ثغرات للنيل من الأمة الإسلامية}. أيضاً، لعلي متواضع بزيادة وتستطيع أنت بثاقب نظرك أن ترى الآثار العظيمة التي ستكون لكتبي وحركتي في الأمّة، فإن كان هذا سيحدث وسيكون لي مثل هذا التأثير فأحبّ أبشّرك أنه سيكون خيراً عظيماً إن شاء الله للكل.

وأحب أنبّهك لعلك تستيقظ، أكبر ثغرة، بل فجوة عظيمة في الأمّة هي الدولة السعودية والطائفة الوهابية.

طبعاً من فهمي لهذه العقليات أستطيع أن أستشف قصده الفعلي وهو أنه يعتبر معارضة الدولة السعودية وإرادة طردها من الحجاز هو ما يسمّيه النيل من الأمة الإسلامية، يقصد بالأمة الإسلامية الزريبة السعودية. هكذا يستقيم الكلام. أما إن كان يقصد الأمّة الإسلامية بالمعنى الحقيقي، فإن الأمّة الإسلامية أو الأمّة المحمدية المسلمة أكبر وأعظم من أن ينال منها أحد ولا تحتاج بالتأكيد لأي سعودي مستعبد لكي يحميها.

١٢-{وأخيرا أسأل الله الهدايه والطمأنينة لنا ولك وللجميع.}

*آمين. فأنتم بحاجة لهذه الدعوة لكن لن يستجيب الله دعاءكم كما قال النبي ما معناه أن الأمّة التي لا تأخذ على يد الظالم وتنتصر للظلمة على حساب أهل العلم فيها هي أمّة لن يستجيب الله دعاء أهلها بل لقد "تُودّع منها"...النبي ودّعها وهي ليست أمّته بعد ذلك. فالدعاء الفارغ لا

يـكفي، لابـد مـن تـغيير حـقيقي. وكـتبي هــي أحـد أهــم أسـباب الـتغيير الـحقيقي بـإذن الله. " ولتعلمنّ نبأه بعد حين".

....انتهى والحمد لله.